

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين والشريعة

والحضارة الإسلامية

قسم الكتاب والسنة

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قسنطينة

القراءات القرآنية

بين المصحف العثماني والرواية

(بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في علم القراءات)

إشراف الأستاذ :

د/ عامر لعراي

إعداد الطالب :

كمال قدة

السنة الجامعية : 1423 - 1424 هـ / 2002 - 2003 م

الإهداء

إلى من لقنني حروف القرآن من الحمد إلى الناس .. إلى سيدي و ولي نعمتي
علي بوخزة أمد الله في عمره

إلى الروح المنعمة في برزخها ، إلى حافظ الكتاب و تالي الذكر .. والذي عليه رحمة الله
إلى من دفعت بي إلى ساحة العلم و واحة المعرفة .. والدتي الكريمة أطل الله بقاءها
إلى من تحملت معي شظف العيش و ألم الفراق .. زوجتي أم حنين
إلى أبنائي حنين و عبد القادر و علي ..
إلى أخوي الكريمين .. معمر و محمد رضا صلة و وفاء
إلى من رعاني و أحسن تربيتي و نصحي و إرشادي .. عمي أحمد أطل الله في عمره
إلى ذي الهيبة و السكينة و الوفاق ، خادم القرآن سيدي محمد شادو حفظه الله
إلى من حببوا إلي علوم الشرع فكانوا لي المعلم الحكيم و المرشد المعين .. أشياخي
وأساتذتي عبد الكريم بلفظ ، أحمد بن موسى ، محمود باي ..
إلى الصابر المحتسب المحب للقرآن و أهله سيدي السعيد ميسه نور الله بصيرته و نفع
بعلمه ..

إلى من يحمل همّ الكتاب و يرجو حسن الثواب أخي عماره عدائكه ..
إلى عمار الجامع العتيق بحيينا .. و أخص بالذكر منهم حفاظ القرآن و السائرين في
حفظه .. سيدي الحبيب قريشه ، و الأخ جمال مريقة ، السعيد رزوق ، نور الدين قريشة
اسماعيل ميسه ، و الهادي خلوط

إلى كل من ساعدني و مد لي يد العون في إنجاز هذه المذكرة .. و أخص بالذكر منهم الأخ
عمار عجيبة و الحاج عبد الحميد سويد و عقبة عبد اللاوي و علي بزوبة و اسماعيل
بوطيب و علي سويد ..

إلى كل أفراد جمعية الضاوية و على رأسهم الأخ الكريم الطاهر باي أمد الله في عمره
إلى كل أقاربي و أبناء بلدتي وادي سوف ..

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع

كمال أبو حنين

مُتَكَلِّمَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ الكهف: 1
أحمدته وأشكره أن هدانا للإيمان وفضل ديننا على سائر الأديان، ومنّ علينا بإرساله أكرم خلقه محمد بن عبد الله صاحب الشريعة والبرهان، وأصلي وأسلم على إمام الرسل وسيد الكل خير الأنام وخاتم الأنبياء الكرام، صاحب الدين القويم والخلق المستقيم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وهداية للسالكين، وبعثه بخير دين، وأنزل على قلبه الكتاب المستبين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين عرفوا حق القرآن فأنزلوه منزلته الرفيعة، حفظوه وجمعوه واعتنوا به وتعاهدوه وعملوا بكل حرف منه ولم يهملوه، وحكموه فيما شجر بينهم فاهتدوا به في كل أمر مريج، وسقوا أرض قلوبهم بغيث معانيه فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ورضي الله عن أئمة القراءة الذين نقلوا إلينا القرآن مجود الحروف مضبوط الكلمات محكم الألفاظ، متقن الآيات محفوظ الروايات، محدد الوجوه، مصونا من التحريف، فاستحقوا بذلك ثناء الرسول ﷺ وإشادته بذكرهم حيث قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. وبعد:

لقد كانت رغبتني في البحث في علوم القرآن جامعة وقوية منذ أكرمني الله عز وجل بحفظ كتابه، وازدادت رغبتني يوم دخلت الجامعة الإسلامية وولجت ميادين البحث.

من هنا جاء الدافع للكتابة في هذا الموضوع:
القراءات القرآنية بين المصحف العثماني والرواية .
والذي يبحث أساساً في:

- أصل القراءة التي كان يقرأ بها أسلافنا والتي نقرأ بها نحن اليوم، هل المرجع فيها يعود إلى المصحف المكتوب أم إلى رواية الصحابي المسندة إلى النبي ﷺ.

- مدى التلازم والتوافق بين رواية الصحابي والكتاب المنسوخ، ودراسة حدودهما وأبعادهما، وأثر ذلك على القراءة والكتابة.

وقد حاولت جهدي أن أوزع الإجابة عن هذا التساؤل في مباحث هذه المذكرة، لتشكل في مجملها وحدة موضوعية متناسقة توصل قارئها إلى الهدف المطلوب إن شاء الله.

وهذه أيضا جملة من الأسباب والدواعي لكتابة هذا الموضوع ألخصها في النقاط التالية:

1. كونه من أشرف العلوم الشرعية لشدة تعلفه بأشرف كتاب سماوي منزل.
 2. دفع التوهم الشائع بأن علم القراءات علم مغلق لا يطلع عليه إلا أهل الاختصاص، ولا ينال إلا بتقصي الأعمار.
 3. تتبع طرق التلقي و الأداء للقرآن الكريم من النزول حتى انقطاعه، ومن عهد الصحابة إلى عهد الأئمة القراء، ومنهم إلى عصرنا الحاضر.
 4. تقديم دراسة ميدانية لطرق القراءة في العصر الحديث ونقدها.
 5. تقديم دراسة مفصلة حول منهاج القراء في جمع القراءات وسبل الجمع ومصادر الإقراء في زماننا.
 6. تفصيل الدور الكبير الذي قام به أهم رجالات هذا الفن من حيث الاختيار و القراءة و الإقراء ، وكذا بسط أسانيد القراءات العشر، وتقديم الأدلة الكافية -كالتى ساقها ابن الجزري - و التى تثبت أنها بلغت مبلغ التواتر جميعا.
 7. كشف الالتباس القائم بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة وإظهار الفرق بينهما والإجابة عن كثير من أسئلة السائلين حول الارتباط بين الرسم العثماني والقراءات.
 8. كيف أن تعدد القراءات عن المعصوم عليه السلام كان مظهر سعة و ثراء في إيراد أكثر من وجه للكلمة العربية الواحدة.
 9. إثبات أن الوحي هو المصدر الوحيد للقراءات على اختلاف وجوهها، وبناء عليه ليس للأئمة القراء أدنى اجتهاد في اختراع أي وجه أو ترجيح متواتر على متواتر.
- من أجل كل هذه الأسباب مجتمعة رأيت أن أبحث في هذا الموضوع. وقد قسمته إلى ثلاثة فصول، تضم في مجموعها عشرة مباحث، هذا بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، وقائمة الفهارس وقد ذيلت المذكرة بملحق خاص، عرضت فيه صوراً لبعض المصاحف القديمة، التي يرجع تاريخها إلى القرون الهجرية الأولى.
- أما المقدمة:

فقد بينت فيها - بعد حمد الله والصلاة على رسوله والصحب الكرام - أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وعرضت فيها خطة البحث وعملي فيه.

أما الفصل الأول: تاريخ القراءات (في عهدها الأول)

وقد تعمدت إضافة هذه الجملة، لأفرق بين مصطلحين من حيث التسمية، وهما الأحرف والقراءات، فمصطلح الأحرف هو الذي كان سائدا في بداية الأمر، من أجل ذلك كان الموضوع فيه مفصلا. وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القراءات

كان لزاما أن أعرف بمدخل الموضوع، فجمعت لذلك أشهر التعاريف في موضوع القراءات، ونسبتها لأصحابها، ثم تعقبت كل تعريف بملاحظات أبديتها، ثم جمعت بينها بتعريف جامع ومانع، وفرقت بينها وبين القرآن لأزيد بيانا في تعريف القراءات.

المبحث الثاني: تلقيه ﷺ للقراءة وإقراؤه لأصحابه رضي الله عنهم.

وفيه تناولت موضوع أخذ جبريل للقرآن الكريم، ولم أشأ أن أتعلم في هذه النقطة الشائكة، لكونها من أنباء الغيب التي يستحسن إمرارها وعدم الخوض فيها. ثم انتقلت إلى الحديث عن تلقي النبي ﷺ للقرآن من جبريل عليه السلام، وأثبت الحالات الثلاث المتفق عليها عند علماء القرآن وهي: صلصلة الجرس، والتمثل بالبشر والصورة الحقيقية لجبريل عليه السلام.

وفي إقراء جبريل للنبي ﷺ ركزت على نقطتين مهمتين سلكتها جبريل عليه السلام في إقراء النبي ﷺ وهما: العرض والإنصات.

ثم انتقلت إلى الحديث عن الطريقة التي كان يسلكها النبي ﷺ في إقراء أصحابه رضي الله عنهم، وذكرت أنها تعتمد أساسا على طريقتي العرض والإنصات، تماما مثل ما كان يفعل جبريل عليه السلام.

ومن خلال عدة نصوص جمعتها، استطعت - بفضل الله - أن أتصور حالة الإقراء بشيء من التوسع، فذكرت نقاطا عدة استنبطتها من معاني بعض الأحاديث.

المبحث الثالث: الأحرف في قراءته ﷺ وقراءة الصحابة رضي الله عنهم وإقرائهم.

في هذا المبحث تناولت أصح ما ورد في موضوع الأحرف من أحاديث وذكرت أقوال العلماء في بيان مرادها، واكتفيت بأشهرها، إذ أن تعدادها ينيف عن الأربعين قولاً.

ذكرت كل قول ونسبته لأهله ثم ذكرت دليل كل فريق وناقشته، وانتهيت باختصار القول الذي تضافرت حوله الأدلة وتبين لي قوة حجته، وهو رأي الطبري قال - رحمه الله - في المراد بالأحرف: "هي سبع لغات من لغات العرب في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ والمباني مع اتفاق المعاني أو تقاربها، وعدم اختلافها وتتاقضها نحو: هلم وتعال وأقبل وإليّ ونحوي وقصدي وقربي". اعتمدت هذا القول وبنيت عليه كل المواضيع المتعلقة به، كموضوع كتابة المصحف العثماني وغيره.

ذكرت الخلاف الوارد حول الظرف المكاني والزمني لنزول الأحرف، وانتهيت إلى رأي سديد.

ثم ختمت الموضوع في هذا المبحث، بذكر نماذج من الأحرف في قراءته ﷺ وقراءة أصحابه وإقراءهم، أخذتها من بعض الأحاديث.

الفصل لثاني: جمع القرآن الكريم، وأثره على القراءة.

وفيه تتبعت أحوال الجموع الثلاثة، وبينت الطريقة التي سلكت في كل جمع والأسباب التي أدت إلى ذلك وأثر كل جمع على القراءة، وقد ضمنت هذا في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: جمع القرآن في عهد النبي ﷺ

وفي هذا المبحث حققت في المسألة المتعلقة بحفاظ القرآن على عهد النبي ﷺ وبينت أن الحديث الوارد في هذا الموضوع لا يراد منه الحصر، وذلك بأدلة جمعتها وعضدت بها قولي، انتهيت إلى القول بأن القرآن الكريم كله محفوظ في الصدور، إما بعدد من الحفاظ، أو أنهم جميعاً مشتركون في حفظه، فما لم يحفظه هذا يحفظه الآخر.

أما من حيث الكتابة: فقد تحدثت عن الوسائل التي كتب عليها القرآن وكيفية كتابته، وأسباب تنوع المادة التي كتب عليها والسر في عدم كتابته مرتباً في مصحف واحد.

تعرضت لمسألة الحرف الذي كتب عليه القرآن في هذا العهد - وهذه المسألة لم يتعرض لها الكثير من علماء القرآن - وذكرت احتمالاً توحى به قصة إضافة (أولي الضرر) من قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا...﴾ النساء 95

وخلصت بالقول إلى:

- أن القرآن الكريم، قد ثبت تسجيلًا ومشافهة على عهد النبي ﷺ وأن المشافهة كانت تضم حروفا لم يعرفها التسجيل.
- أن المعتمد عليه في تلك المرحلة هو الحفظ في الصدور، أما المكتوب في السطور فتبرز أهميته في مرحلة لاحقة يغيب فيها النبي ﷺ بموته وانقطاعه عن الدنيا، لتكون هذه المخطوطات عمدة لا تقل أهمية عن الحفظ في الصدور.
- كما تطرقت في نهاية هذا المبحث، إلى مسألة ترتيب الآيات والسور، فأثبت التوقيف في الأولى وذكرت إجماع الأمة على ذلك، واخترت في الثانية أن معظم ترتيب السور توقيفي

المبحث الثاني: جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه

مهدت لهذا المبحث بفقرة قصيرة تناولت فيه أحوال القراءة غداة وفاة النبي ﷺ، ثم تحدثت عن الأسباب التي أدت إلى الجمع، والقانون الذي اتبع في هذا الجمع، وأهم مميزاته، وتناولت مسألة الأحرف والخلاف الوارد في كتابة الصحف على حرف أو أكثر.

وختمت المبحث بالحديث عن قراءات الصحابة بعد هذا الجمع.

المبحث الثالث: الجمع العثماني وأثره على القراءة.

مهدت لهذا المبحث-أيضا- بفقرة وجيزة حول الأسباب التي أدت إلى جمع أبي بكر رضي الله عنه لأمير بها أسباب الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه، ولأظهر الفرق بين الدافعين.

تحدثت أيضا عن قانون الجمع في هذا العهد وأهم مميزاته، وتوسعت في هذه النقطة، خاصة لما تعرضت لمسألة كتابة المصحف العثماني ورسمه وعلاقته بالقراءات، وذكرت الخلاف الوارد في مسألة الحرف أو الأحرف التي كتب عليها المصحف، وذكرت أهم الأقوال في ذلك.

وخلصت إلى القول:

- بأن المصحف العثماني كتب على حرف واحد، وهو حرف قريش
- وأن جميع القراءات التي نقرأ بها اليوم راجعة إلى هذا الحرف الذي اختاره عثمان رضي الله عنه ورضيته الصحابة الكرام.
- كما تناولت في هذا المبحث: مسألة الخلاف في عدد المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار والفرق بينها.

وختمت المبحث بالحديث عن التحسينات التي طرأت على المصحف العثماني وأثرها في القراءة.
الفصل الثالث: القراءات بعد الجمع العثماني.

وفي هذا الفصل تتبعت أحوال القراءة عبر ثلاث محطات رئيسية، جعلت منها مباحث.

والمحطات الثلاثة هي:

- القراءات بعيد الجمع وقبل الاستقرار على العشر
- القراءات بعد الاستقرار على العشر
- القراءة¹ في العصر الحديث

المبحث الأول: القراءات بعيد الجمع وقبل الاستقرار على العشر

وفيه تناولت أحوال القراءة بعد توحيد الرسم وإرسال المصاحف، كما تعرضت لنشأة القراءات، والسبب في اشتهاها بعضها دون الآخر، وأركان القراءة المقبولة والعلاقة فيما بينها (أي الأركان)، وقد فصلت القول في الحديث عن نشأة هذه الأركان.

وذكرت الخلاف الوارد في مسألة اشتراط التواتر أو الاكتفاء بصحة السند فقط وحققت في المسألة.

كما ذكرت ترجمة وافية لأئمة القراءات العشر وبينت العلة في اشتهاهم واشتهاها قراءاتهم دون غيرها من القراءات.

كما تناولت مسألة: القراءات وصلتها بالأحرف السبعة، والعلاقة بين المصاحف والأحرف والقراءات.

وتكلمت عن دور المصحف في ظل الرواية والمشافهة.

وتناولت في هذا المبحث-أيضاً-، كيفية التلقي والأداء عن الأئمة والشيوخ في تلك المرحلة، وبينت الأساس الأول المعتمد عليه منذ عصر النزول، وهو العرض والسماع وأثبت استمرارية هذا الأساس بعدة نصوص جمعتها.

المبحث الثاني: القراءات بعد الاستقرار على العشر

وفيه تكلمت عن دور ابن الجزري في إثبات تواتر الثلاث المتممة للعشر، ثم انحصار القراءات بعد عهده، في السبع المتواترة والثلاث المتممة لها. ولأن هذه المرحلة من التاريخ، كانت حافلة بالطرق والروايات، فقد أظهرت العلة في اختلاف كل منهما وذلك بعد الحديث عن العلة في اختلاف القراءات.

¹ - تعمدت ذكر كلمة القراءة مفردة، وذلك لحظ القراءات اليسير في العصر الحديث

كما تناولت مسألة تركيب القراءات وجمعها وفرقت بين الأمرين وذكرت شروط كل مسألة والحكم فيهما.

المبحث الثالث: القراءات الشاذة وحكم العمل بها

أثرت أن أفرد هذا الموضوع بمبحث مستقل بعد أن كان مطلباً موسعاً، والذي دعاني إلى إفراده، هو كونه من المواضيع الحساسة التي يجب فيها التريث والتدقيق.

عرّفت القراءات الشاذة، ثم تكلمت عن تاريخ الشذوذ وأصل بدايته، ثم عن مقياس الشذوذ الذي كان يضبط القراءة في كل مرحلة من المراحل التاريخية. تناولت مسألة الاختيار عند القراء بداية من نهاية القرن الأول إلى غاية القرن الرابع وفي كل مرحلة من هذه المراحل التاريخية، لخصت مواقف علماء القراءات من: الرسم، اللغة، الرواية.

وأظهرت مقياس الشذوذ عندهم اعتماداً على ما ذكرت من مواقف لهم. ثم تكلمت عن المقياس المعتمد بعد القرن الرابع الهجري، واعتمدت في ذلك كله على ما ألف في هذا الفن، خاصة كتاب: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي للدكتور محمود أحمد الصغير¹.

ثم ذكرت أشهر رواتها، ولم أكتف بذكر أربعتهم بل زدت أسماء بعض من رويت عنهم هذه القراءات الشاذة، وختمت المبحث بتفصيل الحكم فيه.

المبحث الثالث: القراءة في العصر الحديث (دراسة نقدية)

أما هذا المبحث فقد كان دراسة نقدية لأبرز طرق التلقي المعروفة. فتناولت بالدراسة، الكتابات القرآنية، وهي أبرز طرق التلقي في العديد من ولايات الوطن، تكلمت أولاً عن تاريخها وأصل نشأتها، وذكرت بعض أهم مراكز الإقراء المتواجدة في العالم الإسلامي، وركزت على مذهب أهل المغرب في تعليم القرآن وفيه كان الشرح وافياً والنقد لازعاً للحالة التي آلت إليها طريقة التعليم، كما ذكرت حظ القراءات اليسير من هذه الكتابات.

ثم تكلمت عن دور الإجازات الأهلية وقيمتها في تلقي القرآن الكريم، وأشدت بفضيلة الإسناد ودعوت إلى العودة إليه والاعتراف بشهادته. وختمت المذكرة بالحديث الوافي عن مشروع المصحف المرتل ودوره في خدمة القرآن الكريم، إذ أصبح هذا الأخير وسيلة من وسائل التلقي في عصرنا الحاضر.

¹ - هذا الكتاب وجهني إليه - مؤكداً على الأخذ منه - فضيلة الدكتور عبد الغفور مصطفى جعفر شيخ القراء بالديار المصرية.

تكلمت عن تاريخ ظهوره لأول مرة والسبب الذي أدى إلى ذلك، وذكرت نماذج من المصاحف المرتلة الممتازة مع بعض المآخذ اليسيرة عليها، ونماذج من المصاحف المرتلة المرفوضة.

كما حذرت من خطورة اعتماد المصاحف المرتلة والمسجلة من القراءة داخل الصلاة، ولأن المصحف المرتل أصبح وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، جعلت حلاً مناسباً لعلاج مشكلة التسجيلات غير المرخصة وغير المراقبة من طرف العلماء المجيدين لهذا الفن.

وقد سجلت في خاتمة هذا الموضوع جملة من النتائج التي توصلت إليها، وجملة من التوصايا والاقتراحات دعوت إليها.

وألحقتها بفهارس تساعد القارئ على معرفة مواضع الآيات والأحاديث والآثار والأعلام المترجم لهم، كما أنها تحدد صفحات الفصول والمباحث والمطالب التي ضمنتها مذكرتي.

المنهج المتبع في أغلب فصول المذكرة:

التزمت في أغلب مباحث المذكرة بالمنهج العلمي التحليلي والمقارن، وسلكت في ذلك طريق التتبع والاستقراء، والتزمت الأمانة العلمية فيما نقلت، بعز والأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية، وفي بعض الأحيان أنقلها عن مراجع نقلت عن تلك المصادر.

المصادر والمراجع:

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي استعنت بها في تحرير الموضوع، فكان التركيز منصبا على الكتب التي تتحدث عن تاريخ القرآن عموماً، وتاريخ القراءات خصوصاً، فقد ظلت ترافقني في أغلب فصول المذكرة.

الآيات القرآنية:

التزمت في أغلب فصول المذكرة كتابة الآيات برواية حفص عن عاصم.

الأحاديث والآثار:

فيما يتعلق بالأحاديث والآثار فقد التزمت تخريج أغلبها فيما رأيت أن لها تعلقاً بالموضوع، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية من دواوين السنة، كما أنني حاولت أن ألتزم بما صح من أحاديث وآثار، أما الأحاديث التي اشترك في روايتها أصحاب السنن مع صاحب المسند - مثلاً - فإني أكتفي بعزو الحديث إلى واحد منهم أو اثنين مع تبين درجة صحته أو ضعفه إن وجد، وقد أورد أحياناً مقطعاً من حديث سبق ذكره فلا أشير في الحاشية إلى تخريجه أو مكان وروده على اعتبار أنني ذكرته سابقاً.

الأعلام :

أما عن كتب الرجال والتراجم فقد كانت الاستفادة منها وافرة، فأحيانا أجد في ترجمة قارئ من القراء، إجابة عن تساؤلات كنت أطرحها. أهم الكتب التي استعنت بها هي: غاية النهاية، معرفة القراء، إنباه الرواة، ووفيات الأعيان، شذرات الذهب، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء ... أما تراجم الرواة والأعلام، فلم ألتزم بالترجمة لمشاهير الرجال قديما وحديثا: كابن الجزري والزرکشي والسيوطي والقرطبي والطبري وأبي عمرو الداني ... هذا فضلا عن الصحابة ومشاهير التابعين.

وقد حاولت جهدي أن أترجم للذين يقل تداول ذكرهم على الألسنة، كالقراء والأخذين عنهم، ومن لهم علاقة وطيدة بصلب البحث، كما ترجمت لمن رأيت أنهم في حاجة إلى تعريف وأعرضت عن وردت أسماؤهم عرضا، وأحيانا أؤخر ترجمة لبعض الأعلام، لأوردها في مكانها المناسب إذا تكرر ذكر العلم . وخارج هذه الدائرة الكبيرة، استعنت ببعض المصادر غير القرآنية منها المعاجم وقواميس اللغة كلسان العرب، والقاموس المحيط...

وبعض كتب شروح السنة كفتح الباري وشرح مسلم للنووي وتحفة الأحوذى ... كما لم أهمل الاستفادة من بعض المجلات والدوريات، كمجلة الحكمة والرابطة .

هذه - على وجه الإجمال - إطلالة عامة على بعض مصادر ومراجع هذا البحث وكيفية الاستفادة منها.
الصعوبات والعراقيل:

وأجدني مضطرا للحديث عن الصعوبات الجمة التي اعترضت إنجازي لهذه المذكرة ألخصها في جملة من النقاط:

1. قد يظهر للقارئ أن أكثر مباحث هذا الموضوع متواجدة في كتب علوم القرآن، لكنها - على حد علمي - لم تجمع بشكل يجيب عن إشكال البحث المطروح، لذلك وجدت صعوبة كبيرة في هيكلة المباحث وترتيبها.

2. كثير من المسائل التي طرحتها لم تتعرض لها كتب علوم القرآن والقراءات بالشكل الوافي الذي يشفي الغليل، وإنما كانت مجرد نقاط أغلبها يحتاج إلى تفسير وبيان.

3. كثير من التساؤلات التي طرحها علي الدكتور المشرف - حفظه الله - لم أجد لها جوابا شافيا في العديد من المكاتب العلمية التي زرتها، كمسألة الحرف الذي كتب عليه القرآن في عهد النبي ﷺ خصوصا والأحرف

عموما وكيفية التلقي و الأداء الذين كانا سائدين في عصر الأئمة القراء وغير ذلك من النقاط التي أثبتتها في صلب المذكرة.

هذه التساؤلات وغيرها من العراقيل، جعلتني أفكر جديا في زيارة عملية لبعض البلاد الإسلامية التي تولي موضوع القراءات اهتماما خاصا.
الرحلات العلمية:

رحلتي إلى أرض الحرمين:

زرت أرض الحرمين الشريفين لأداء مناسك العمرة و استغللت هذه الفرصة في عرض مشروع المذكرة على جملة من العلماء هناك، كالشيخ الحذيفي - حفظه الله - وشيخ القراء بالمدينة المنورة فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم الأخضر القيم وقد أبدى الشيخان ارتياحهما للمشروع.

رحلتي إلى القاهرة

شددت الرحال إلى أرض الكنانة مصر، بعد أن تصورت فصول ومباحث الموضوع فزرت الأزهر الشريف كعبة العلم والعلماء، وفي مكتبة كلية أصول الدين عثرت على بعض الرسائل القديمة التي لها علاقة قريبة بذكرتي، كما زرت المراكز العلمية والمكتبات القديمة والحديثة ومنها استقدت والله الحمد. وقد أكرمني الله في هذه الرحلة بلقاء فضيلة الشيخ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، الذي فتح لي بابه واستقبلني استقبالا يليق بمقامه كعالم من العلماء العاملين المتواضعين، عرضت عليه مذكرتي واستوقفته في كثير من المحطات، وسألته عن كل إشكال تعلق بذاكرتي، فكانت إجاباته وافية وإحالاته على الكتب كثيرة ونافعة.

جلست معه ثلاثة جلسات، مرة في مكتبة الكلية، ومرة في بيته بالقاهرة ومرة ثالثة في بيته بالريف المصري، ودام اللقاء في كل مرة أكثر من ساعتين، سجلت كل ملاحظاته كتابة وصوتا، وقد أثنى على الموضوع ثناء حسنا وأكد علي إرسال نسخة إليه بعد مناقشته.

ولقد أكرمني الله أيضا بلقاء فضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة في بيته بالقاهرة ووجهني في مذكرتي توجيهات استقدت منها والله الحمد. كما أكرمني الله بلقاء فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين، زرت في بيته وسألته عن مواضيع كثيرة تتعلق بتاريخ القراءات.

وقد حاولت زيارة الشيخ رزق خليل حبه وبعض القراء المشهورين، ولكن الفرصة لم تتح لي نظرا لقصر المدة التي مكثتها من جهة، ولكوني لم أخذ مواعيد مسبقا تسهل لي اللقاء.

رحلتي إلى الإسكندرية:

وفيها أكرمني الله عز وجل بقاء فضيلة الأستاذ الدكتور حسن سري، خدام القرآن الكريم، زرت في بيته بالإسكندرية، وجلست معه قرابة الأربع ساعات أسأله عن كثير من المسائل التي تتعلق بالرسم وطرق التدريس، وقد أثنى بدوره على الموضوع ثناء حسنا.

وعلى العموم سمحت لي هذه الزيارة بتدارك النقص الذي كنت أشعر به من قبل وسددت بعض الثغرات التي ما كان لها أن تسد لولا توفيق الله تعالى لي في هذه الرحلة.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وعرفان

أجدني بعد إكمال هذه المذكرة - بتوفيق الله - مدينا بالشكر والثناء لأستاذي وشيخي الفاضل الدكتور عامر لعراي، فقد أشرف على بحثي هذا إشراف الناقد البصير، فكان يتتبع جمل البحث وكلماته حرفاً حرفاً لا يغفل حتى عن الشدة والفاصلة، لقد استفدت من تساؤلاته التي طرحها، فأثرى الجواب عنها مباحث المذكرة، كما استفدت من تعديلاته على الخطة التي ركبته ورتبتها، فكان بذلك المعين الأول - بعد الله عز وجل - على إنجاز هذه المذكرة، أسأل الله تعالى أن يجازيه عني خير جزاء، وأن ينفع به وبعلمه عامة المسلمين وخاصتهم.

وفي المقام الثاني أوجه جزيل شكري وخالص امتناني لأستاذي وأخي ورفيق دربي يوسف أبي آية - حفظه الله - فهو الذي كان يدفع بي إلى ساحات العلم ويشجعني على مواصلة المشوار الدراسي، فتح لي قلبه وأمدني بالعون، وذلك لي كثيراً من الصعاب، فالله أسأل أن يفتح عليه فتح العارفين، ويعينه على إنجاز رسالته - الدكتوراه - لتسعد به الأمة، إنه قريب مجيب.

كما أشكر القائمين على جامعة الأمير عبد القادر الذين فتحوا لي الباب واسعا لإنجاز فصول هذا البحث الطويل، وأخص بالذكر منهم السيد مدير الجامعة وعميد الكلية اللذين وفرا لهذه الدفعة فرصة المشاركة في مسابقة الدخول إلى الدراسات العليا، كما ساعدا على تذليل جل الصعوبات لتناقش مذكراتنا في أسرع وقت ممكن، وإنني لأنوه وأشيد بالمجهودات الجبارة التي بذلت من أجل فتح قسم للقراءات في الدراسات العليا، وإنه لمن كمال الفضل على هذه الجامعة أن يكون على رأس هذا القسم فضيلة الدكتور عامر العراي وفضيلة الدكتور المجاز محمد بوركاب .

وأخص بالذكر أيضاً الأستاذ الدكتور نصر سلمان الرجل الحي المتواضع والخدم وكذا الأستاذ حسان ميهوبي، الذي ساعد قسمنا، ووقف مع طلبته وقفة المعين، نسأل الله أن يعينه ويثبتته في خدمة العلم وأهله.

كما أوجه خالص شكري للأستاذين الفاضلين، الدكتور منصور كافي والدكتور رمضان يخلف - حفظهما الله - فلقد صحبانا طوال سنة كاملة حافلة بالجهد والعطاء، ملؤها التواضع والحياء جزاهما الله عنا خير الجزاء وأبقاهما للجامعة الإسلامية سنداً قوياً تفخر بهما البلاد.

كما أوجه خالص شكري للأستاذ الفاضل عبد الحليم قابه، أستاذ القراءات بالعاصمة، فقد أفادني بمراجع مفقودة ووجهني توجيهات رشيدة من خلال كتابه القراءات، واتصالاته المتكررة فجزاه الله خير الجزاء.

كما أوجه خالص الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل فوزي بن سالم أبي عاصم، الذي فتح لي داره وسخر لي مكتبته وجهاز إعلامه، وساعدني مساعدة كبيرة على إخراج الأحاديث وعزوها إلى مضانها الأصلية، جزاه الله خيرا ونفع به إنه سميع قريب.

كما أخصص جزيل شكري إلى القائمين على مكتبة كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، والشكر ذاته أخص به دار الكتب المصرية، ومكتبة التوفيقية بشارع الأزهر ومكتبة دار السلام ومكاتب ميدان الحسين.

وفي المقام الأخير أتوجه بجزيل الشكر وخالص الامتنان لسيدي الشيخ الحسين سليل الأشراف، الذي فتح لي زاوية سيدي سالم بولاية الوادي، وهب لي كل الظروف الحسنة لأبحث في مكتبتها العامرة، ففيها من الكتب القيمة ما لم أجده في الجامعة ذاتها.

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهداية والرشاد وأن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما، إنه مولى ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

تاريخ القراءات في عهدنا الأول

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف القراءات و علاقتها بالقرآن

المبحث الثاني : تلقيه لها صلى الله عليه و سلم عن طريق جبريل عليه السلام و إقراؤه لأصحابه رضي الله عنهم

المبحث الثالث : الأحرف في قراءته صلى الله عليه و سلم و قراءة الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الأول

تعريف القراءات وعلاقتها بالقرآن

القراءات في اللغة

القراءات جمع مفرد لها قراءة، ومادة (ق، ر، ا) تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع¹.

والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرأنا فهو قارئ، وهم قراء وقرأه². وقرأت الشيء قرأنا، جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قوله: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا قط، أي لم يضطم رحمها على ولد³. فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الكتاب قراءة وقرأنا، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة⁴، أي جمعه وقراءته⁴.

وبناء على ما تقدم يكون معنى قرأت القرآن: أي لفظت به مجموعا⁵.

القراءات في الاصطلاح

للعلماء جملة من التعاريف في حد القراءات وهذه أشهرها:

1- تعريف بدر الدين الزركشي (ت794 هـ)

"القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيته من تخفيف وتثقيل وغيرهما⁶".

¹ - لسان العرب لابن منظور ج1 ص123 طبعة مصورة عن طبعة بولاقا المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة

² - المغرب في ترتيب المعرب لناصر الدين بن المطرز ج2 ص164 ط1 نشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان

³ - لسان العرب ج1 ص123

⁴ - أنيس الفقهاء لقاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي ج1 ص68 تحقيق د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي ط1، دار

الوفاء جدة

⁵ - لسان العرب ج1 ص124

⁶ - البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ج1 ص318 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط2 المكتبة

العصرية بيروت

2- تعريف شمس الدين بن الجزري (ت 833 هـ)

" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله ¹ .

3 - تعريف شهاب الدين القسطلاني ² (ت 923 هـ)

" القراءات هي علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع.

أو يقال: علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقلته. ³ "

4 - تعريف محمد عبد العظيم الزرقاني:

" مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها. ⁴ "

مناقشة هذه التعاريف:

أ- يلاحظ على تعريف الزركشي ما يلي:

1- لم يشر إلى مواضع الاتفاق في القراءات وإنما خصصها بمواضع الاختلاف.

2- لم يشر صراحة إلى النقل والرواية اللذين هما أصل القراءات.

3- لم يشر إلى الاختلاف في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، واكتفى بما ذكر.

ب- يلاحظ على تعريف ابن الجزري ما يلي:

¹ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص 3 طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1980

² - هو الحافظ أبو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد أبي بكر أحمد القسطلاني المصري الشافعي الإمام العلامة الحجة الفقيه المقرئ ولد بمصر سنة 851 هـ نشأ بمصر وحفظ القرآن الكريم، وتلا للسبع وحفظ الشاطبية والجزرية وغير ذلك، من شيوخه خالد الأزهرى النحوي وعلي السخاوي، من مؤلفاته لطائف الإشارات في علم القراءات، العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية، شرح الشاطبية، الكنز في وقف حمزة وهشام على الهمز، توفي سنة 923 إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، إبراهيم بن أحمد حسيني بن سليمان البرماوي ج 2 ص 41، 42، 43. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ط 1 سنة 2000 .

³ - لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني ج 1 ص 170 تحقيق عامر السيد وزميله، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة 1392 هـ

⁴ - مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ج 1 ص 412 طبعة عيسى البابي الحلبي ط 3

أنه لم يفصح عن مواضع الاختلاف والاتفاق بين القراءات بينما أشار إليها غيره ج- يلاحظ على تعريف شهاب الدين القسطلاني:

1- أنه في تعريفه الأول والثاني لم يشر صراحة إلى العزو، فقولاه في التعريف الأول من حيث السماع وقوله في التعريف الثاني من حيث النقل لا يغني عن ذكر العزو، فهو يتحدث عن سماع ونقل الكلمات.

2- أنه في تعريفه الثالث اعتمد قول ابن الجزري ولم يزد عليه.

د- يلاحظ على تعريف الزرقاني ما يلي:

1- أنه حصر التعريف في الاختلاف بين القراء.

2- أنه حصر الاختلافات في النطق بالحروف وهيئاتها والخلاف بين القراء أعم من ذلك، إذ يشمل اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل.

التعريف المختار

بعد سرد هذه التعاريف وتسجيل المحترزات عليها وتقييدها بما ذكرنا من ملاحظات بدا واضحا أنها مجتمعة تدور حول العناصر التالية:

1- حقيقة الاختلاف بين القراءات

2- مواضع الاختلاف والاتفاق في القراءات

3- عزو القراءة إلى قارئها

وبالجمع بين تعريف ابن الجزري الذي خلا من مسألة مواضع الاختلاف والاتفاق، وتعريف القسطلاني الذي لم يشر صراحة إلى مسألة عزو الخلاف إلى قارئه، يمكن الخلوص إلى تعريف جامع مانع يحوي العناصر الثلاثة السابقة.

فنقول: " هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن اتفاقا واختلافا من حيث اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل والقلب والإبدال.¹ " معزوا لناقله.

العلاقة بين القرآن والقراءات

تعرض لهذه المسألة جمهور كبير من علماء القرآن، وتشابهت تعاريفهم في ذلك، إلا أن بعضهم جعل القرآن والقراءات حقيقة واحدة فأطلق الترادف على كليهما وبعضهم الآخر أفرد القرآن بتعريف يختلف مطلقا عن تعريف القراءات.

فالزركشي - رحمه الله - في تعريفه للمسألتين، يقول: " القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان.

فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز.

¹ - أخذت هذه الوجوه من استقراء أبي الفضل الرازي وتتبعه لصور الخلاف بين القراءات ص 48 من البحث .

والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيتهما من تخفيف وتنقيح وغيرهما¹.
وقد تابع الزركشي في ذلك أناس كثيرون²، على رأسهم شهاب الدين القسطلاني الذي ساق نص الزركشي واعتمد عليه في التدليل على رأيه .
بينما نجد ابن دقيق العيد³ - رحمه الله - وهو من القدامى، يصر على تسمية القراءات بالقرآن ولو كانت شاذة⁴.
وكذا الدكتور محمد سالم محيسن⁵ - رحمه الله - وهو من المعاصرين يقول في معرض رده على الزركشي: "أرى أن كلا من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، يتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات⁶ ..".

¹ - البرهان في علوم القرآن ج 1 ص 318 .

² - منهم الدكتور صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن)، وقد نقل نص الزركشي، وكذا السيد أبو القاسم الخوئي في كتابه (البيان في تفسير القرآن)، وإبراهيم الأبياري في كتابه (الموسوعة القرآنية) "المجلد الأول" نقلا عن القراءات القرآنية تاريخ وتعريف للدكتور عبد الهادي الفضيلي ص 61 طبعة دار القلم بيروت لبنان ط 2 سنة 1980 .

³ - هو محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد، قاض من أكابر العلماء أصله من منفوط بمصر تعلم بدمشق والإسكندرية و ولي القضاء بمصر، مات سنة 702 هـ من كتبه: أحكام الأحكام والإمام في الحديث و شرح مختصر ابن الحاجب .. شذرات الذهب في أخبار من ذهب للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن محمد بن العماد الحنبلي. دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ج 6 ص 139 . منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط 1 سنة 1998.

⁴ - القراءات القرآنية تاريخ وتعريف للدكتور عبد الهادي الفضيلي ص 62.

⁵ - هو محمد محمد محمد سالم محيسن ولد ببلدة الروضة مركز قاموس شرقية في جمهورية مصر عام 1929 حفظ القرآن الكريم منذ صغره ثم جوده، التحق بالأزهر الشريف لطلب العلم على مشايخه، تلقى القراءات العشر من كتاب الشاطبية و التيسير لثاني و الدرة لابن الجزري ثم تلقى القراءات العشر الكبرى من كتاب النشر لابن الجزري ، تحصل على التخصص في القراءات عام 1953 . إمتاع الفضلاء ج 2 ص 339 .

* بلغني و أنا في القاهرة أنه توفي في صائفة سنة 2002 م و قد اتصلت بأبنائه و علمت منهم أنهم سيجمعون كل جهودهم العلمية في كتاب ضخم خاص به .

⁶ - القراءات وأثرها في علوم العربية. ج 1 . ص 10 مكتبة الكليات الأزهرية.

والتحقيق في هذه المسألة يدفع إلى القول بما يلي:

- إذا قصد بالقراءات الأحرف¹ مثلما كان سائداً في الصدر الأول، فلا مرء أن القراءات هي ذات الأحرف التي كان ينزل عليها القرآن الكريم، فقد كان من النادر جداً أن يعبر عن تلقي الحرف أو سماعه بالقراءة أو القراءات فلذلك نجد من الصحابة من يقول حرف أبي وحرف ابن مسعود ...
- أما إذا قصد بالقراءات كيفية أداء كلمات القرآن معزوة لناقليها من القراء، فلا بد هنا من التفريق بين أقسام القراءات، فما كان منها متواتراً أوفي منزلة المستفيض والمشهور والمتلقى بالقبول - على رأي ابن الجزري ومن وافقه² - فهي القرآن ذاته، ويطلق على كل واحدة منها اسم قرآن، وتأخذ أحكامه، وما لم يكن منها كذلك، واختل فيها ركن أو أكثر من أركان القراءة المقبولة فكانت شاذة، فهذه يقال لها قراءة ولا يصح تسميتها قرآناً.
- وبهذا يتضح أن بين الأمرين تداخلاً وأن النسبة بينهما هي:
- العموم والخصوص المطلق، ونستطيع القول بعد ذلك: أن كل ما يطلق عليه لفظ قرآن هو من القراءات وليس العكس³. والله أعلم

¹ - يرجى النظر في ما كتبته حول الأحرف في هذا الفصل.

² - سيمر بنا الخلاف في هذه المسألة في الفصل الثالث إن شاء الله.

³ - نص هذه النتيجة هي لأستاذنا الفاضل عبد الحليم قابه - حفظه الله - في كتابه القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها. ص 31، 32 طبعة دار الغرب الإسلامي ط 1 سنة 1999 . بيروت.

المبحث الثاني

تلقية ﷺ لها عن طريق جبريل ﷺ وإقراؤه لأصحابه

المطلب الأول: كيفية أخذ جبريل للقرآن الكريم

هذا الموضوع من أنباء الغيب، فلا يطمئن الإنسان إلى رأي فيه، إلا إذا ورد في المسألة نص من المعصوم ﷺ، وحسبنا في هذا المقام ما أورده البخاري في تفسير قوله عز وجل ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾¹ سبا 23

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « إن النبي ﷺ قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا أفزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير.. »¹.

وعن النواس بن سمعان مرفوعا: « إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة، كلما مر بسماء سألته أهله ماذا قال ربنا؟ قال الحق، فينتهي به من حيث أمر»².

فالحديث وإن لم يكن نصا صريحا في القرآن، إلا أن الوحي يشتمل وحي القرآن وغيره.

¹ - رواه البخاري في حديث طويل من كتاب التفسير باب قوله تعالى (حتى إذا فزع عن قلوبهم..) حديث رقم 4800 ج1، ص537 - 538 فتح الباري في شرح صحيح البخاري ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دار المعرفة.

² - رواه الطبراني في مسند الشاميين ج1، ص336. دار النشر مؤسسة الرسالة بيروت ط1 سنة 1984. تحقيق حمزة بن عبد المجيد السلفي.

قال الهيثمي رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وقد وثق وتكلم فيه ولم يسم بغير قاذح معين، وبقية رجاله ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ج7، ص98. منشورات مؤسسة المعارف بيروت لبنان طبعة سنة 1986.

قال الكرمانى¹ - رحمه الله -: "الوحي أصله الإعلام في خفاء وقيل الإعلام بسرعة، وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي، ومن الوحي الرؤيا والإلهام، أما بحسب المتشريعة فهو كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه"².

هذا وفي تلقي جبريل للقرآن من ربه دون وساطة إعظام للقرآن وتفخيم لشأنه، وتنبيه إلى غاية العناية به والحرص والمحافظة عليه ومبالغة في صيانتها من التحريف والتبديل، والله أعلم³.

¹ - هو حرب بن إسماعيل الكرمانى، صاحب الإمام أحمد، حافظ فقيه نبيل، نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة، قال ابن أبي يعلى في طبقاته كان حرب فقيه البلد، وكان السلطان قد جعله على أمر الحكم وغيره في البلد توفي سنة 280 هـ شذرات الذهب ج2، ص344

² - صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرمانى. ج 1 ص 14 . دار إحياء التراث العربى بيروت ط 2. سنة 1981

³ - لم أشأ أن أخوض في هذه المسألة و أطيل القول فيها لكونها من أنباء الغيب، التي يستحسن فيها التوقف عند ظواهر النصوص والله أعلم.

المطلب الثاني: كيفية تلقيه ﷺ القرآن من جبريل

لقد جاء في السنة المطهرة ما يؤصل هيئات الوحي التي كان يتسنزل بها جبريل ﷺ على قلب النبي ﷺ .

1- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: « أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثله، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ العلق 1 ، 2 ، 3 فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده..¹ »

2- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: « إن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ فقال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة² الجرس - وهو أشده عليّ - فيفصم عني، وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول³ » .

3- وعن عبد الله بن عمر قال: « سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحي؟ فقال: أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسي تقبض وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول وهو أهونه عليّ⁴ » .

4- وعن زيد بن ثابت قال: « كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان إذا نزل، أخذته برحاء وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم تسرى عنه وكنت أكتب وهو يملي عليّ، فما أفرغ حتى تكاد رجلي تتكسر من ثقل الوحي حتى أقول: لا أمشي على رجلي أبدا، ولما نزلت عليه سورة المائدة كاد، أن ينكسر عضد ناقتة⁵ » .

¹ -رواه البخاري في كتاب بدئ الوحي باب كيف كان بدئ الوحي حديث رقم 3 ج 1. ص 22 فتح الباري

² -هو صوت وقع الحديد بعضه على بعض. فتح الباري ج 1. ص 20

³ -رواه البخاري في كتاب بدئ الوحي باب كيف كان بدئ الوحي حديث رقم 2 ج 1. ص 18 فتح الباري

⁴ -رواه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ج 2. ص 222 . مسند الإمام أحمد طبعة دار صادر بيروت.

قال ابن كثير تفرد به أحمد. تفسير ابن كثير ج 4. ص 436 ط دار الفكر سنة 1401 هـ

⁵ -رواه انطبراني في المعجم الأوسط ج 2. ص 257 و المعجم الكبير ج 5. ص 142

المعجم الأوسط دار النشر . دار الحرمين القاهرة 1415 هـ تحقيق طارق بن عوض الله ابن محمد الحسين .

5- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : « سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل ؟ قال: يا أيها المدثر، قلت: أو اقرأ باسم ربك¹ قال: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ: أني جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو جبريل فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ...﴾. المدثر 1، 2، 3، 4، 5² »

بعد سرد هذه الأحاديث وإمعان النظر فيها يمكن أن نستخلص حالات الوحي التي كان يتنزل بها جبريل وذلك في النقاط التالية:

الحالة الأولى: صلصلة الجرس

وهي الهيئة التي تصحبها الشدة والعنت والتقصّد بالعرق والتي تعرف بصلصلة الجرس كما جاء في الحديث « وأحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس.. »³ الحديث

وفي هذه الحالة ينخلع النبي ﷺ من الطبيعة البشرية إلى الطبيعة الملكية بها يحصل له استعداد لتلقي الوحي من جبريل،⁴ وفي هذه الحالة قد يسمع عند مجيئي الوحي كصلصلة الجرس، وأحيانا يسمع الحاضرون صوتاً كدوي النحل.

عن عمر بن الخطاب قال: « كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي النحل⁵ » .

المعجم الكبير دار النشر مكتبة العلوم الحكم تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي .الموصل ط 2 . 1983

قال الهيثمي رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقة مجمع الزوائد ج9 ص260 .

¹ -قال الكرمانى : "والصواب الذي عليه الجمهور ، أن أول ما نزل هو اقرأ باسم ربك . صحيح أبى عبد الله البخاري بشرح الكرمانى . ج 1 ص 14 .

² -رواه مسلم في كتاب أي القرآن أنزل قبل باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم 257 ج1 ص477 . صحيح مسلم بشرح النووي تحقيق عصام الصبابطي حازم محمد عماد عامر . طبعة دار الحديث ط1 سنة 1994 القاهرة .

³ -قال الخطابي : والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتبين له أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد . الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ج1 ص126 المكتبة العصرية بيروت لبنان طبعة 1988 .

⁴ -قاله الأصفهاني . نقلا عن الإتيان ج1 ص125

⁵ -رواه أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة ج1 ص34 . ورواه الحاكم في المستدرک، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه . حديث رقم 3535 ج3 ص3، طبعة دار الفكر ، تحقيق د. محمد مطرجي سنة 2002

وهذه¹ أشد حالات الوحي على النبي ﷺ وأثقلها عليه²، ويشير إلى هذا قوله تعالى ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ المزمّل 5. وقول عائشة رضي الله عنها « ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا ، فإذا ما سرى عنه ﷺ وجد نفسه واعيا لكل ما سمع من الوحي فيبلغه كما سمعه³ ». **الحالة الثانية: التمثل بالبشر**

وهي أن يتحول جبريل ﷺ من الصورة الملكية إلى الصورة البشرية، فيأتي في هيئة رجل فيأخذ عنه الرسول ﷺ ويسمع منه، كما جاء في الحديث « وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول »، وكثيرا ما كان جبريل ﷺ يأتي في صورة دحية الكلبي أوفي صورة أعرابي لا يعرف⁴ وهذه الحالة أخف هيئات الوحي على الرسول ﷺ **الحالة الثالثة: الصورة الحقيقية لجبريل ﷺ**

لم يؤثر أن النبي ﷺ رأى جبريل ﷺ في صورته الحقيقية إلا مرتين: مرة عندما نزل من غار حراء واستبطن الوادي كما في حديث جابر، ومرة أخرى ليلة أسري به ﷺ إلى بيت المقدس وعرج به إلى السماوات العلى.

وهذه الحالات الثلاث هي المتفق عليها لدى العلماء⁵، وقد دلت عليها ألفاظ النصوص الصريحة والصحيحة، فسنة الله جرت أن تكون هناك مناسبة بين القائل والسامع حتى يصح بينهما التمازج والتعليم والتعلم، إما باتصاف السامع بوصف القائل لغلبة الروحانية عليه -وهو النوع الأول- أو باتصاف القائل بوصف السامع وهو النوع الثاني ،

¹ -أي صلصلة الوحي

² الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج 19. ص 38، 39. مراجعة وتصحيح أحمد عبد العظيم البردوني. طبعة الدار المصرية. ط 2 . 1952م

³ -رواه البخاري في كتاب بدئ الوحي باب كيف كان بدئ الوحي حديث رقم 2. ج 1. ص 18 فتح الباري.

⁴ -عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يأتيني جبريل على صورة دحية الكلبي.

قال أنس : وكان دحية رجل جميل أبيض. رواه الطبراني في المعجم الكبير ج 1. ص 260 . قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج 8. ص 260

⁵ -يرجى النظر في كتاب صحيح البخارى بشرح الكرمانى ج 1. ص 28-33

أما النوع الثالث - وهو الصورة الحقيقية له ﷺ - فقد دل عليها نص الحديث (فجاءه الملك) .

وقد زاد السيوطي حالات: إحداها، أن ينفث في روعه الكلام نفثاً¹، وأخرى أن يأتيه الملك في النوم، وأخرى أن يكلمه الله إما في اليقظة² - كما في ليلة الإسراء - أو في النوم.

والقرآن الكريم لم ينزل منه شيء إلا عن طريق جبريل ﷺ ولم يأت شيء منه عن إلهام أو منام بل كله أوحى الله به في اليقظة، ولا يعارض ذلك ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: « بينما رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: إنه نزل علي أنفا سورة فقرا: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر. »³

فليس المقصود بالإغفاءة في الحديث: النوم، وإنما المقصود الحالة التي كانت تعتريه ﷺ عند نزول الوحي وهي الغيبوبة التي تشبه إغفاءة النائم⁴. وما ورد من حديث حول الوحي على سبيل الرؤيا، إنما هو في أول البعثة وقبل أن يتنزل القرآن⁵.

¹ - وقد ترجع إلى إحدى الحالتين السابقتين. الإتيان ج 1. ص 129

² - وهي أن يكلمه الله كفاحاً من غير حجاب، وهذا على رأى من يقول إنه رأى ربه تبارك وتعالى، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ج 1. ص 79 . حقق نصوصه و أخرج أحاديثه و علق عليه . شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة ط 3 سنة 2000 والإتيان ج 1. ص 129

³ - رواه مسلم في كتاب الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة حديث رقم 400 ج 2. ص 348 .

⁴ - شرح النووي ج 2. ص 348 .

⁵ - صحيح البخاري بشرح الكرمانى ج 1. ص 28

المطلب الثالث: كيفية إقراء جبريل للنبي ﷺ

جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة عدة نصوص كلها توضح كيفية إقراء جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام وتبين الطريقة المثلى التي أمر النبي ﷺ باتباعها أثناء تلقيه القرآن من جبريل ﷺ.

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفثيه فيشتد عليه وكان يعرف منه، فأنزل الله الآية التي في سورة لا أقسم بيوم القيامة ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾، القيامة 16 قال: علينا أن نجتمع في صدرك، وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه: فإذا أنزلناه فاستمع، ثم إن علينا أن نبينه بلسانك، قال: فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله¹».

وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه 111 .

قال ابن عباس رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ يبادر جبريل ﷺ فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصاً على الحفظ وشفقة على القرآن مخافة النسيان، فنهاه الله عن ذلك²، وأنزل ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ وهو كقوله ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾.

وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى﴾ الأعلى 6، أي سنقرئك يا محمد القرآن فنعلمكه فلا تنسى، أي فتحفظ³.

وهذه بشرى بشر الله بها نبيه ﷺ بأن أعطاه آية بينة، وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أُمي لا يكتب ولا يقرأ، فيحفظه ولا ينساه.

وروى ابن عباس رضي الله عنه أنه، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة⁴».

دلت هذه النصوص وما عقبها من شروح على مدى حب النبي ﷺ وشغفه لنزول الوحي، حتى بلغ به الحب والشوق والحرص أن استعجل ذلك

¹ -رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب الترتيل في القراءة حديث رقم 5044 ج9 ص88 فتح الباري

² -الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج11 ص350 .

³ -الجامع لأحكام القرآن ج18 ص203

⁴ -ذكره البخاري بتمامه مع اختلاف يسير في اللفظ . كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم 4997 ج9 ص43 فتح الباري

فجعل يحرك لسانه مرددا الآيات وراء جبريل مخافة النسيان، فنهاه الله عن ذلك وعلمه كيف يتلقى القرآن الكريم التلقي الأمثل والصحيح.

ولنا بعد ذلك أن نلخص طريقة الإقراء في النقطتين التاليتين:

1 - الإنصات: وهو أن يستمع إلى الملك ويصغي إلى ما يتلى عليه - كما جاء في التفسير - فإذا انقضى الوحي انطبعت كلماته في صدره ﷺ . والإنصات يكون بالفهم والتبيين ، كما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ...﴾ أي لا تتله حتى تتبينه¹.

ويساعد على ذلك أيضا نزول القرآن مفردا منجما، فتقطيع الآيات ذوات العدد، كان مما يبسر على النبي ﷺ قراءته ليتبين ما يلقي إليه ومن ثم حفظه فقراءته على الوجه الصحيح المنزل به.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمسا خمسا²".

2 - العرض: وفيه يكون الاستيثاق من الحفظ كما في الحديث «... حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن..»

فالمعارضة تكون بقراءة هذا مرة واستماع ذاك، ثم قراءة ذاك واستماع هذا تحقيقا لمعنى المشاركة بينهما، وهذا موافق لقوله: يعارضه، فيستدعي ذلك زمنا زائدا على ما لو قرأ الواحد ولا يعارض³، أو أنهما يشتركان في القراءة فيقرئان معا⁴.

والدرس: "القراءة على سرعة وقدرة، كأنك تجعل الشيء الذي تقرؤه مذلا، لأن أصل الدرس الوطاء والتذليل، وفائدة درس جبريل عليه السلام تعليم النبي ﷺ وذلك بتجويد لفظه وتصحيح إخراج الحروف من مخرجها وليكون سنة في حق الأمة، كتجويد التلامذة على الشيوخ قراءتهم⁵".

ولأهمية العرض فقد ثبت أن جبريل عليه السلام عارض النبي ﷺ سنة وفاته مرتين.

¹ -فتح الباري ج1، ص20

² -رواه ابن كثير بإسناد جيد في كتاب فضائل القرآن ص71. طبعة دار الأندلس، ط5 سنة 1982 .

³ -فتح الباري ج9، ص43. ومقالات زاهد الكوثري ص104. طبعة المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة سنة 1994

⁴ - صحيح البخاري بشرح الكرمانى ج1، ص51

⁵ - هذا النص هو من قول الكرمانى، نفس المرجع ج1، ص51

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « كان جبريل يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه¹ ». تلك هي أبرز ملامح الإقراء التي تبدو من خلال تعليم الأمين جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ممثلتين أساساً في طريقتي العرض والإنصات ولا ينافي هذا تكفل الله عز وجل بحفظه في صدره، لكون ما يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بفعله سنة للاقتداء لمن بعده من أصحابه خاصة و أمته عامة وقد وجد علماء الإقراء في هذا مجالاً للاقتداء.

¹ -رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم 4998 ج9 ص43 فتح الباري.

المطلب الرابع: كيفية إقراء النبي ﷺ للصحابة رضوان الله عليهم

من المعلوم أن النبي ﷺ كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، كما صرحت بذلك آيات القرآن الكريم، قال تعالى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . العنكبوت 48

وعملا بقوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ المائدة 69 كان رسول الله ﷺ يقرئ أصحابه ﷺ ويعلمهم كيف ينطقون بالقرآن الكريم على الوجه الصحيح الذي به نزل، دل على ذلك كثير من الآيات والأحاديث الواردة عنه ﷺ .

جاء في قوله عز وجل على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة 128 وقال عز وجل ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ آل عمران 164 وقال عز وجل ﴿ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ الإسراء 106 .

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال الله سماني؟ قال نعم وقد ذكرت عند رب العالمين، قال فذرفت عيناه¹ . »

وعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: « لقد تنورنا وتور رسول الله ﷺ واحدا سنتين - أو سنة وبعض سنة - وما أخذت ﴿ ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ﴾ ق¹ إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس² . »

وعن جابر بن سمرة: « أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر ﴿ ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ﴾ وكانت صلاته بعد تخفيفا³ . »

وعن البراء قال « سمعت النبي ﷺ يقرأ في العشاء ﴿ والتين والزيتون ﴾ التين¹ فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه⁴ . »

¹ - رواه البخاري في كتاب التفسير باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي (إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن) حديث رقم 4960 ج 1. ص 765 فتح الباري.

² - رواه مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث رقم 873 ج 3. ص 421

³ - رواه مسلم في كتاب الصلاة باب القراءة في الصبح حديث رقم 458 ج 2. ص 415

⁴ - رواه البخاري في كتاب الأذان باب القراءة في العشاء حديث رقم 769 ج 2. ص 251 فتح الباري

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ « إقرأ عليّ، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل، قال فإني أحب أن أسمع من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ النساء 41 قال أسكت، فإذا عيناه تذرفان¹ » .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: « لو رأيته البارحة وأنا أستمع لقراءتك لقد أعطيت مزاميرا من مزامير داود² » .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « استبطأني رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال ما حبسك ؟ قلت: إن في المسجد لأحسن من سمعت صوتا بالقرآن، فأخذ رداءه وخرج يسمعه فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة ، فقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك³ » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السور التي سمعتك تقرأ، فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت⁴، أقرأنيها رسول الله ﷺ على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال: أرسله اقرأ يا هشام فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ: إقرأ يا عمر، فقرأت التي أقرأني فقال: كذلك أنزلت، إن هذا القوان أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه⁵ » .

¹ - رواه البخاري في كتاب التفسير باب قول الله تعالى : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد) حديث رقم 4582 ج8. ص250 فتح الباري

² - رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب تحسين الصوت بالقرآن حديث رقم 793 ج3. ص338 ورواه البخاري بلفظ : يا أبا موسى لقد أوتيت مزاميرا من مزامير آل داود. كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة حديث رقم 5048 ج9. ص92 فتح الباري.

³ - رواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب حسن الصوت بالقرآن حديث رقم 1334 ج1. ص425 سنن بن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة دار إحياء التراث العربي سنة 1975

قال الحافظ البوصيري في زوائد ابن ماجه: إسناده صحيح ورجاله ثقة. نقله محمد فؤاد عبد الباقي المحقق و المرقم للكتاب . وذكره ابن كثير في فضائل القرآن وقال إسناده جيد ص58 .

⁴ - أي أخطأت على لغة أهل الحجاز فهم يطلقون الكذب في موضع الخطأ. فتح الباري ج9. ص25

⁵ - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا.. حديث رقم 5041 ج9. ص87 فتح الباري

وعن قتادة أنه قال: « سئل أنس بن مالك كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد باسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم¹ » .

وعن أبي هريرة ؓ أنه كان يقول: « قال رسول الله ﷺ لم يأذن الله لنبي ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن² » .
ما يستفاد من هذه الروايات:

إن المتأمل في هذه النصوص يستطيع أن يقيم منها شواهد بارزة على الطريقة التي كان يسلكها النبي ﷺ في إلقاء الصحابة ؓ، فقد كان عليه الصلاة والسلام ينتهج طريقتي العرض والإنصات، وهي ذات الطريقة التي كان يتبعها جبريل ؑ في إلقاءه ﷺ .

فمرة يقرأ النبي ﷺ والصحابة يستمعون، ومرة يقرأ الصحابي والنبي ﷺ يستمع لقراءته، ولم تكن هذه الطريقة مقصورة على مجلس واحد يعقده النبي ﷺ بل كانت مجالسه كثيرة و متنوعة، خاصة وعامة، حسب الظروف والمناسبات³.

أولاً: طريقة العرض (النبي ﷺ يقرأ والصحابة ؓ يستمعون)

دل على هذه الطريقة حديث أبي بن كعب وحديث أم هشام وحديث جابر بن سمرة وحديث البراء ؓ أجمعين.
أ - قد يكون العرض في مجلس خاص كما يظهر من حديث أبي بن كعب: « ... إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن .. » وهو ما يتناسب مع جلال الوحي الذي أمر فيه بالقراءة عليه.

ب - وقد يكون العرض في مجلس عام، كأن يكون في الصلاة فيقرأ النبي ﷺ في صلاته ما شاء الله له أن يقرأ والصحابة يستمعون، دل على ذلك حديث جابر بن سمرة وحديث البراء، أو يكون على المنبر في خطبة جمعة أو موعظة أو نحوهما، دل على ذلك حديث أم هشام فقد أخذت من فيه وتعلمت منه وحفظت سورة (ق) لكثرة ما سمعتها منه ﷺ .

¹ - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب مد القراءة حديث رقم 5045 ج9 ص90 فتح الباري.

² - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب من لم يتغن بالقرآن حديث رقم 5023 ج9 ص68 فتح الباري.

³ - يرجى النظر في موضوع مقدمة في المنهج التعليمي عند المقرئين، ففيه تلخيص شاف وكاف لطريقة الإلقاء التي كان يسلكها النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، الموضوع للدكتور جابر زيدان مخلف، حصلت على نسخة منه من مكتبة المسجد النبوي، وقد طبعته مجلة الحكمة ص21-33. مجلة الحكمة: علمية شرعية ثقافية تصدر كل أربعة أشهر، العدد 10 جمادي الثاني 1417 هـ. بريطانيا

ثانيا: طريقة الإنصات (الصحابي يقرأ والنبي ﷺ يستمع)

دل على هذه الطريقة حديث عبد الله بن مسعود وحديث أبي موسى الأشعري وحديث عائشة وحديث عمر بن الخطاب ﷺ أجمعين.

أ- قد يكون استماع النبي ﷺ لأصحابه في مجلس يعقده كما يبدو من حديث ابن مسعود.

ب - أو يكون خارج المجلس، كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري الذي استمع إلى قرائته وهو في بيته، كما استمع النبي ﷺ إلى قراءة سالم مولى حذيفة وهو في صلاته ﷺ، وإلى جانب هاتين الطريقتين، يمكننا أن نتوسع في وصف المجالس وطريقة الإقراء، ونجمل هذا الوصف في النقاط التالية:

أ - أن التلقي عنه ﷺ كان مشافهة: دل عليه حديث عمر وهشام ، ففيه تبين حرص عمر ﷺ على التلقي الصحيح من رسول الله ﷺ واشتراطه مشافهة القرآن من في رسول الله ﷺ والتي هي أصل في إقرائه عليه الصلاة والسلام، من أجل ذلك تعجب عمر من قراءة هشام التي لم يشافها من رسول الله ﷺ فهذا عبد الله بن مسعود يفخر بأنه سمع من رسول الله ﷺ وأخذ من فيه بضعا وسبعين سورة، بل إن الفخر بلغ به إلى حد أن أقسم على شدة تعهده مجالس النبي ﷺ الخاصة بإقراء القرآن، فقال رضى الله عنه: « والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم¹ » .

ب - أنه ﷺ كان يأمر باتقان القراءة وحسن التلاوة على الصفة المتلقاة عنه: دل على ذلك ثناؤه عليه الصلاة والسلام على قراءة ابن مسعود حين شهد له بحسن التلاوة كما شهد لأبي موسى الأشعري فقد كان ابن مسعود ﷺ قارئاً ندي الصوت يجيد تلاوة القرآن. قال عليه الصلاة والسلام « من أحب أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد² » ، يعني ابن مسعود وذلك لما أعطيه من حسن التلاوة وتجويد القرآن وكثرة ملازمة النبي ﷺ

¹ - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم 5000 ج9. ص46 فتح الباري

² - رواه ابن ماجه في المقدمة باب فضل عبد الله بن مسعود حديث رقم 138 ج1. ص49 ورواه أحمد في مسند أبي بكر ج1. ص7 قال الهيثمي رواه أحمد واليزار والطبراني وفيه عاصم بن أبي النجود وهو على ضعفه حسن الحديث وبقي رجال أحمد رجال الصحيح مجمع الزوائد ج9. ص290 . وقال ابن كثير رواه أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش به مطولا، أخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي معاوية، وصححه الدارقطني. فضائل القرآن ص46 .

ويشهد على الأمر بحسن التلاوة ، و ترغيبه لأصحابه ﷺ في التغني بالقرآن، ما ورد عن أبي هريرة ؓ أنه كان يقول قال رسول الله ﷺ : « لم يأذن الله لنبي ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن ¹ »

ج - أنه كان ﷺ يختبر حافظتهم: فالصحابه ﷺ إذا تلقوا آية من النبي ﷺ أو سورة، يترددون عليه ويقرؤونها أمامه حتى يستوثقوا من حفظهم، ويسألونه هل حفظت كما أنزلت؟ حتى يقرهم عليها، دلّ على ذلك حديث عمر و هشام. وكان الحفظة والقراء يعرضون عليه القرآن وكانوا يقرؤون القرآن في مجلسه وبأمر منه ﷺ ، فهذا عبد الله بن مسعود ؓ، يجلس للاختبار في حفظه أمام سيده وشيخ إقرائه رسول الله ﷺ ، فعن ابن مسعود ؓ قال: « قال لي رسول الله ﷺ إقرأ علي.. »

ويشهد على ذلك أيضا تحذيره ﷺ من ضياع القرآن فقد جاء في الحديث: عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: « تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من الإبل في عقلها ² » .

د - أنه ﷺ كان يهتم بتحفيظ بعض عظماء الصحابة ﷺ: وذلك لما كان يرقبه عليه الصلاة والسلام من فضل في تعلم هؤلاء، ومن شأن عظيم تنتهي إليه الصدارة في الإقراء، خاصة بعد انقضاء الوحي والرسالة بأفول شمس النبوة. من أجل ذلك أولى النبي ﷺ بعض أصحابه عناية خاصة، حتى أن الله أوحى إليه أن يقرأ على أبي كما جاء في الحديث « ... إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ... » ، وإنما أراد بذلك العرض على أبي أن يسمع منه القراءة ويستثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة، وليس المراد أن يستذكر النبي ﷺ منه شيئا لذلك العرض، وليس بعيدا أن يكون النبي ﷺ قد علم أبا كل ما يتعلق بالقراءة من أحكام ³ .

هـ - أنه كان يراجع الصحف التي اتخذوها للحفظ وذلك بعرضها عليه: فقد كان رسول الله ﷺ أميا لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك كان يأمر أصحابه بعرض ما كتبوه من قرآن خشية أن يتسرب إليه ما ليس منه، وإلى هذا يشير حديث زيد بن ثابت حين قال: « أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتابة يهود وقال: إني

¹ - سبق ذكر الحديث و تخريجه ص 31

² - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن حديث رقم 5033 ج 9 ص 79

³ - فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم ابن سلام تحقيق وهبي سليمان ص 215 دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1 سنة 1991 . الجمع الصوتي الأول نقرآن الكريم أو (المصحف المرتل) للبيب سعيد ص 132 . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة طبعة 1

والله ما آمن يهود على كتابي، فتعلمته، فلم يمر بي نصف شهر حتى حذفته، فكتب
أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه¹»

فالمصاحف المشهورة في زمن الصحابة كانت مقروءة ومعرضة عليه،
وكان مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه آخر ما عرض على النبي ﷺ، وكان يصلي
به إلى أن قبض، والقراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض
فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم².

تلك هي أبرز ملامح الإقراء الذي كان يتبعه النبي ﷺ في تعليم أصحابه
ممثلاً أساساً في طريقتي العرض والإنصات.

وأياً كان الأمر فقد كان النبي ﷺ يقرأ أصحابه، يسمع منهم ويسمعون منه
وفي كلا الطريقتين كان الصحابة رضي الله عنهم يستوتقون من حفظهم ويتثبتون ويراجعون
صحفهم عنده ويسألون عن قراءته ﷺ، كما جاء في حديث أنس³، ليبلغوها عنه
ﷺ غضة طرية كما أنزلت.

وفي ختام هذا المبحث تجدر الإشارة إلى أن كل ما أجمع القراء على
اعتباره من مخرج ومد وإدغام وإخفاء وإظهار وغيرها هو من قراءة
النبي ﷺ وقراءة الصحابة من بعده، لذا يجب تعلمه وتحرم مخالفته، فكما أننا
متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، فنحن متعبدون كذلك بتصحيح
ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة، المتصلة
بالحضرة النبوية⁴.

¹ - أخرجه الترمذي من طريق علي بن حجر وقال حديث حسن صحيح. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي لأبي
العلاء محمد بن عبد الرحيم المباركفوري جمع وترتيب عبد الفتاح شبل أبو سليمان ج7 ص413 دار الكتب العلمية
بيروت لبنان (طبعة جديدة و منقحة)

² - الأفكار والأبكار للآمدي، نقلا عن كتاب تاريخ القرآن للزنجاني ص84، دار الحكمة للطباعة والنشر ط1. سنة
1995 دمشق سوريا

³ - سبق ذكر الحديث ص31

⁴ - الإنتقان للسيوطي ج1 ص282

المبحث الثالث

الأحرف في قراءته و إقراءه ﷺ وقراءة الصحابة ﷺ وإقراءهم

المطلب الأول: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف

تمهيد:

لقد كان للعرب لهجات شتى تختلف في جرسها وأصواتها وحروفها بحسب لسان كل قبيلة.

وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة لسانها، إذا أنتها الوفود من العرب تخيرت من كلامها وأشعارها أجود لغاتها وأصفى كلامها، فاجتمع ما تخيرت من تلك اللغات إلى سليقتها التي جبلت عليها فصارت بذلك أفصح العرب، وأفضلها لسانا وأعذبها منطقا، فكان طبيعيا أن ينزل القرآن أول ما ينزل بلغة قريش.

ولما توافد الناس على الإسلام وانتقل القرآن إلى القبائل المجاورة، كانت الضرورة تستدعي أن يخاطب هؤلاء ببعض ما ألفوا من لهجات ولغات، رفعا للحرص وتيسيرا للفهم والقراءة والحفظ، وكانت رحمة الله بهذه الأمة أن أنزل القرآن على سبعة أحرف تأليفا للعرب وتحقيقا لإعجاز القرآن حين يسقط في أيديهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه.

وقد جاء في السنة المطهرة عدة أحاديث كلها تتناول موضوع نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف الرواية الأولى:

عن أبي كعب ؓ قال: « كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ، فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية¹، فلما رأى

¹ - أي أن الشيطان ألقى في روعه شبهة خبيثة بسبب الخلاف الذي جعله يعتقد أن ذلك الاختلاف ليس من عند الله، بل إن الشيطان وسوس له بأن النبي صلى الله عليه وسلم غير أمين في نقل الوحي، فكان هذا الخاطر من قبيل ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم - حين سأله - إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال وقد وجدتموه ؟ قالوا نعم، قال :ذلك صريح الإيمان. أخرجه مسند . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 1 ص 49

رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففطت عرقا وكأنني أنظر إلى الله عز وجل فقال لي يا أبي، أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردّة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى. إبراهيم عليه السلام¹»
الرواية الثانية:

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار²، قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمّتي لا تطيق ذلك ثم أتان الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرفين فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمّتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على ثلاث أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمّتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأيمّا حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا³» .
الرواية الثالثة:

وعن أبي كعب رضي الله عنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ والغلام والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف⁴» .
الرواية الرابعة:

عن أبي بكرة رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام قال: «يا محمد، اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل عليه السلام استزده، فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كلها شاف

¹ -رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان إن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث رقم 820 ج3.ص360،361

² -الأضواء: مستنقع من سيل أو غيره، وغفار: قبيلة من كنانة والمكان هو موضع قريب من المدينة

³ -رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان إن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث رقم 821 ج3.ص361،362

⁴ -رواه الترمذي في أبواب القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، قال عنه الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد روي عن أبي من غير وجه تحفة الاحوذى ج8.ص212

كاف ما لم تختتم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال وأقبل وهلمّ واذهب وأسرع وأعجل¹». **الرواية الخامسة:**

عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: «قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه، فقال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغيّر عليّ، قال فاجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقرأ أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له أحسنت، قال فكان عمر وجد في نفسه من ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عمر أن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة²». **الرواية السادسة:**

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «إقرؤوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه³». **الرواية السابعة:**

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على أحرف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم... إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه⁴».

نكتفي بهذا القدر من الروايات، وقد تعمداً انتقاء أجمع الأحاديث وأبلغها في الدلالة على المعاني المتعلقة بهذا المبحث الشائك.

ذكر السيوطي أنه قد روى هذا الحديث جمع من الصحابة وعد منهم واحداً وعشرين صحابياً: وهم أبي كعب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن حرد وابن عباس وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمر بن أبي سلمة، وعمر بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم،

¹ - رواه أحمد ج5. ص51، قال الهيثمي رواه أحمد والطبراني بنحوه، إلا أنه قال واذهب أدبر، وفيه علي بن زيد بن جدعان وهوسئ الحفظ وقد توبع وبقية رجال أحمد رجال الصحيح مجمع الزوائد ج7. ص154.

² - رواه أحمد في أول مسند المدنيين ج5. ص30 قال الهيثمي رواه أحمد ورجاله ثقة مجمع الزوائد ج7. ص154.

³ - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب اقرؤوا القرآن على ما اختلفت عليه قلوبكم حديث رقم 5060

ج9. ص101 فتح الباري

⁴ - سبق ذكر الحديث ص 30

وأبو بكرة وأبو جهيم وأبو سعيد الخدري، وأبو طلحة الأنصاري، وأبو هريرة، وأم أيوب¹. وقد نص أبو عبيده² على تواتره. ما يستفاد من هذه الروايات:

- 1- أن هذه التوسعة إنما كانت في الألفاظ ولم تكن في المعاني ولا الأحكام، وأنها كانت في المعنى الواحد يقرأ بألفاظ مختلفة دلّ عليه قول النبي ﷺ لكل من المختلفين « كلاكما محسن » .
- 2- أن هذه التوسعة والإباحة في اختيار أي حرف من الحروف السبعة إنما كانت في حدود ما نزل به جبريل وما سمعه الصحابة من النبي ﷺ إذ لم يكن للرأي فيها مجال، بدليل قول الصحابي: « أقرأنها رسول الله ﷺ » وكذا تعقيب النبي ﷺ على كل قراءة بقوله: « هكذا أنزلت »
- 3- أن نزول القرآن على حرف واحد، فيه مشقة للأمة العربية، من أجل ذلك حرص النبي ﷺ على الاستزادة من الحروف حتى بلغت سبعة حروف.
- 4- أن النبي ﷺ لم يكن يقرأ كل واحد من أصحابه جميع الحروف وإنما كان يقرأ بعضهم حرفاً أو أكثر ويقرأ الآخر غير ما يقرأ الأول.
- 5- أن الاختلاف بين الأحرف ، اختلاف تتوع لا اختلاف تضاد وكله حق وصواب، وأن المرجع في اختلاف القراءات هو الرسول ﷺ .
- 6- أن هذه الرخصة لم تكن في بداية الدعوة، بل كانت بعد الهجرة وبعد أن توافد الناس من غير قريش على الإسلام ، دل عليه حديث مسلم « .. إن النبي ﷺ كان عند أضواء بني عفار...³ » و أضواء بني غفار بالمدينة.
- 7- أن النبي ﷺ لم يوجب على الأمة استيعاب جميع الأحرف، وإنما خيرها في القراءة بأي حرف شاءت بدليل قوله ﷺ « فاقروا ما تيسر منه » .
- 9- أن نزول الأحرف لم يكن دفعة واحدة وإنما كان على فترات وتنزلات دل عليها حرف العطف الذي يفيد التراخي كما في حديث أبي « ثم جاء الثانية ... ثم جاء الثالثة.. ثم »⁴.
- 10- لا تجوز القراءة بلفظ لم ينزله الله تعالى ولو أدى معنى صحيحاً في ذاته، أو كان مع ذلك مرادفاً للفظ أنزله الله تعالى، ولو كانت صحة معنى اللفظ في ذاته تكفي لجواز القراءة به ولو لم يكن منزلاً من عند الله تعالى، لصرح النبي ﷺ بذلك لمن اختلفوا في أمر القراءة وتحاكموا إليه، ولكنه لم

¹ -الإتقان ج.1.ص131

² -هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي و هو ثقة فقيه ومجتهد كان إماماً في القراءات حافظاً للحديث وعلمه توفي بمكة سنة 24. شذرات الذهب ج.2.ص157 .

³ -سننناول هذا الموضوع بالتفصيل في مطلب الظرف الزمني لنزول الأحرف.

⁴ -القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة ص87

يصرح بذلك مطلقاً مع تعدد حوادث الاختلاف في القراءة بين الصحابة وتعدد رفع الأمر إليه، بل كان في كل مرة يحتج لجواز القراءة بأنها هكذا أنزلت، لا بمجرد كونها صحيحة المعنى أو مرادفة لقراءة أخرى منزلة.

11- ما كان من اليقظة والحرص البالغ على القرآن الكريم وصيانتة من التحريف والتبديل، وحسبنا شاهداً على هذا ما كان من سيدنا عمر رضي الله عنه مع هشام بن حكيم، حتى هم أن يأخذ بتلابيبه وهو في الصلاة.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: أقوال العلماء في المراد بالأحرف

أولاً: معنى الحرف في اللغة

يطلق الحرف في اللغة ويراد به عدة معانٍ، هذه أشهرها:

1- الحرف: ويراد به الطريقة، يقال هو من أمره على طريقة واحدة أو على حرف واحد.

قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الحج 11 أي على وجه واحد¹.
2- ويطلق الحرف ويراد به اللغة، دل عليه قول عثمان للرهط القريشيين الثلاثة «إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن² فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم³»، واللسان هو اللغة ومنه قوله عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ إبراهيم 4 أي بلغتهم⁴.

3- وكل كلمة في القرآن تقرأ على وجوه تسمى حرفاً، تقول هذا حرف ابن مسعود⁵.

4- وحرف كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد⁶.
5- والحرف من الإبل النجية الماضية التي أضنتها الأسفار، وقيل هي الصلبة، شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها⁷.

6- الحرف: الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما⁸.

هذا مجمل ما جاء في معنى الحرف عند اللغويين، فما المراد به في الأحاديث السابقة؟

¹ -معجم مقاييس اللغة ج2. ص42 لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام هارون طبعة دار الفكر

² -أي في حرف من القرآن:فتح الباري ج9. ص9

³ -فتح الباري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ج9. ص9

⁴ -الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج9. ص340

⁵ -لسان العرب لابن منظور. ج10. ص385

⁶ -لسان العرب لابن منظور. ج10. ص386

⁷ -لسان العرب لابن منظور. ج10. ص387

⁸ -لسان العرب لابن منظور. ج10. ص385

ثانيا: معنى الحرف في الاصطلاح

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة وتشعبت أقوالهم حتى بلغت أربعين قولاً وحصرها القرطبي في خمسة وثلاثين قولاً، منها ما يصلح للاعتبار والنظر ومنها ما ذكر من غير دليل ولا برهان¹. ولم تزل مسألة الأحرف بين أخذ ورد لدى العلماء، اضطربت فيها الأقوال اضطراباً شديداً حتى وصفها بعضهم بأنها من المتشابه الذي لا يدرك معناه. فلا يكاد الباحث في هذه المسألة يرجح رأياً حتى يتعقبه غيره بترجيح آخر، وأياً كان الأمر، فإننا سنقتصر على ذكر المختار منها، ونناقش كل قول مناقشة علمية على ضوء ما قدمنا من روايات، آخذين بعين الاعتبار تلك الأصول الإحدى عشر التي استخلصناها من الأحاديث السابقة، لتكون المساعدة الأول في ترجيح المذهب المختار.

القول الأول:

أن لفظ الأحرف في الحديث هو من المتشابه الذي لا يدرك معناه. وإلى هذا القول ذهب السيوطي² حيث قال: "في المراد به أكثر من ثلاثين قولاً حكيتها في الإتيان والمختار عندي أنه من المتشابه الذي لا يدرك تأويله".

القول الثاني:

أن لفظ سبعة في الحديث لا يراد به حقيقة العدد، بل المراد التسهيل والسعة والتيسير. وإلى هذا القول ذهب القاضي عياض رحمه الله³، ومن المعاصرين الشيخ جمال الدين القاسمي⁴.

¹ -فتح الباري ج9.ص23

² -زهر الربى شرح سنن النسائي للسيوطي ج1.ص150 نقلاً عن الأحرف السبعة لحسن ضياء الدين عتر ط1 سنة 1998 طبعة دار البشائر الإسلامية

³ -هو أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض العلامة الحسبي ولي قضاء سبتة مدة ثم قضاء غرناطة، صنف التصانيف العديدة من أشهرها الشفاء ومشارك الأنوار في غريب الصحيحين والموطأ، توفي سنة 544 هـ - شذرات الذهب. ج4.ص304،305

⁴ - هو جمال الدين بن محمد سعد بن قاسم الحلاق إمام الشام في عصره ولد بدمشق سنة 1283 هـ متضلّع في فنون الأدب كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد توفي سنة 1332 هـ وله تصانيف كثيرة منها دلائل التوحيد، قواعد التحديث، محاسن التأويل وهو تفسير للقرآن الكريم في 17 مجلداً. الأعلام للزركلي ج6.ص26 دار العلم للملايين

ط7 ماي 1986 م

القول الثالث:

أن المراد بالأحرف سبع قراءات . حكى هذا القول عن الخليل بن أحمد الفراهيدي¹، ونسبه الباقلائي² إلى قوم دون أن يعينهم³ .

القول الرابع:

أن المراد بالأحرف، سبعة وجوه يرجع إليها اختلاف القراءات. وقد ذهب إلى هذا القول أبو حاتم السجستاني⁴، وابن قتيبة⁵ وأبو طاهر بن أبي هشام⁶ وأبو بكر الباقلائي وأبو الفضل الرازي⁷ وأبو الحسن

¹ - هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أمام في اللغة والنحو وهو من أسس علم العروض، قال الواحدي في تفسيره: الإجماع منعقد على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل الفراهيدي، من تصانيفه كتاب العين في اللغة توفي سنة 170 و قيل 175 هـ شذرات الذهب ج1 ص442 .

² - هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري، سكن بغداد وصنف التأليف المشهورة في علم الكلام وغيرها توفي سنة 403 هـ. وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق د. إحسان عباس ج4 ص269، 270 طبعة دار الثقافة بيروت لبنان

³ -مقدمتان في علوم القرآن صفحة 266 . وهما مقدمة : كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية نشرهما من المخطوطات المحفوظة في دار الكتب ببرلين ودار الكتب المصرية، ووقف على تصحيحهما وطبعهما للمرة الأولى المستشرق الأستاذ الدكتور آرثري جفري ووقف على تصحيح هذه الطبعة، وقوم نصها والحق بها استدراكات الأستاذ الدكتور عبد الله إسماعيل الصاوي مكتبة الخانجي ط2 . القاهرة.

⁴ - هو أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد النحوي المقرئ اللغوي صاحب المصنفات حمل العربية على أبي عبيدة و الأصمعي قرأ القرآن على يعقوب توفي سنة 250 هـ وقيل سنة 255 هـ. شذرات الذهب ج2 ص262

⁵ - هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة حدث من كتب أبيه كلها ومن حفظه وكان فقيها قاضيا توفي سنة 276 هـ شذرات الذهب ج2 ص496

⁶ - هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هشام، أبو ضاهر البغدادي أحد أعلم الناس بحروف القرآن ووجوه القراءات وهو تلميذ ابن مجاهد له تصانيف منها كتاب البيان والفصل توفي سنة 349 هـ شذرات الذهب ج8 ص161، 162

⁷ - هو أبو الفضل الرازي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بNDAR العجلي، الإمام المقرئ الزاهد كان راويا لتحديث وله التصانيف الكثيرة توفي سنة 454 هـ شذرات الذهب ج3 ص473 .

السخاوي¹ وابن الجزري وسبقهم جميعاً إلى نحو منه أبو العباس أحمد بن واصل².
القول الخامس:

أن المراد بالأحرف سبع لغات من لغات العرب متفرقة في القرآن. فمعنى أنزل القرآن على سبعة أحرف، أي فيه عبارات سبع قبائل بلغة جملتها نزل القرآن، فيعبر عن المعنى فيه بعبارة قريش مرة، ومرة بعبارة هذيل ومرة بغير ذلك بحسب الألفصح والأوجز في اللفظ³. وإلى هذا القول ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام⁴ وثعلب⁵.
القول السادس:

أن المراد بالأحرف السبعة، أسماء الله عز وجل. مثل: (الغفور الرحيم)، (الحكيم العليم)، (السميع البصير)، فبإمكان القارئ إبدال (غفور رحيم)، (ب- سميع بصير)، وهكذا⁶.
القول السابع:

المراد سبعة أصناف من الكلام. واختلف القائلون بذلك اختلافاً واسعاً حتى بلغت خمسة وثلاثين قولاً⁷، نكتفي بذكر بعضها.

الأول: وعد ووعد، حلال وحرام، ومواعظ وأمثال، واحتجاج الثاني: حلال وحرام، وأمر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال الثالث: أمر وزجر، وترغيب وترهيب، وجدل وقصص، ومثل الرابع: محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخصوص وعموم، وقصص

¹ - هو أبو الحسن علي بن محمد الخاوي قرأ في بلده على أبي إسحاق إبراهيم السخاوي، له تصانيف كثيرة منها كشف العقيلة شرح قصيدة الشاطبي في رسم المصحف، وجمال القراء وكمال الإقراء توفي سنة 643 هـ وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ج7 ص322.

² - هو أبو العباس أحمد بن واصل، أبو العباس الكوفي، مقرئ حاذق، قرأ على الكسائي وغيره توفي سنة 300 هـ - شذرات الذهب ج3 ص285.

³ - مقدمتان في علوم القرآن ص270، فتح الباري ج9 ص27.

⁴ - سبقت ترجمته ص38.

⁵ - هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني المعروف بثعلب كان أمام الكوفيين في النحو واللغة وكان حجة ثقة صالحاً مشهوراً بالحفظ ورواية الشعر من تصانيفه اختلاف النحويين، معاني القرآن إعراب القرآن ... توفي سنة 291 هـ وفيات الأعيان ج1 ص104.

⁶ - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء الدين عتر ص136.

⁷ - الإتيان ج1 ص138 في الكتاب بقية الأقوال وليس يصلح منها الاعتبار إلا القول العاشر.

الخامس: أمر ونهي ووعد ووعد وإباحة وإرشاد واعتبار
السادس: أمر ونهي، وبشارة ونذارة، وإخبار وأمثال
السابع: الحذف والصلوة، والتقديم والتأخير، والاسـتـعـارة
والتكرار والكتابة، والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب
الثامن: إيمان بالله، ومباينة الشرك، وإثبات الأوامر، ومجانبة الزواجر
والتثبات على الإيمان وتحريم ما حرم الله وطاعة الرسول.
التاسع: إظهار الربوبية، وإثبات الوجدانية، وتعظيم الألوهية والتعبد
لله، ومجانبة الإشراك والترغيب في الثواب، والترهيب من العقاب.
العاشر: أمر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه، وأمثال
القول الثامن:

أن المراد سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف
فيها الألفاظ والمباني مع اتفاق المعاني أو تقاربها وعدم اختلافها
وتناقضها، وذلك مثل: هلم وتعال وأقبل وإليّ ونحوي وقصدي وقربي، فهذه
سبعة ألفاظ تختلف مسموعها واتحد مضمونها وهو طلب الإقبال .
وإلى هذا القول ذهب سفيان بن عيينه¹ وابن جرير الطبري والطحاوي²
وابن وهب³ واختاره القرطبي⁴ ونسبه ابن عبد البر⁵ لأكثر أهل العلم.
أدلة كل فريق:

دليل الفريق الأول:

استدل الفريق الأول الذي يرى أن حديث الأحرف من المتشابه الذي
لا يدري معناه بما يلي:

¹ - هو أبو محمد سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي ولد بالكوفة كان إماماً عادلاً ثبتاً حجة زاهدا ورعا
صحيح الرواية حج سبعين حجة توفي سنة 198 وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ج2، ص391 - 393 .

² - هو أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي الأزدي الحجري المصري سمع من ابن عيينه وابن وهب
وصنف التصانيف الكثيرة منها العقيدة السنية توفي سنة 331 هـ شذرات الذهب ج2، ص489 .

³ - هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري فقيه ومحدث وهو من أصحاب مالك، كان حافظاً مجتهداً توفي بمصر سنة
197 تذكره الحفاظ للذهبي ج1، ص279 طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد. الهند ط سنة 1388 هـ .

⁴ - قال القرطبي سبعة أوجه بدلا من لغات بينما قال الطبري في مقدمة تفسيره جامع البيان سبع لغات الجامع
لأحكام القرآن للقرطبي ج1، ص42

⁵ - هو أبو عمر بن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، أحد الأعلام
وصاحب التصانيف منها : التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد توفي سنة 463 هـ وقيل 458 هـ شذرات الذهب
ج3، ص501، 502 .

بأن الحرف في اللغة له معان عدة، فقد يطلق على الكلمة أو على الجهة أو قد يقصد به المعنى، وبناء عليه فهو مشترك لفظي بين هذه المعاني، ولا يمكن تعيينه بحال من الأحوال، والتوقف فيه أسلم.
دليل الفريق الثاني:

واستدل الفريق الذي يرى أن لفظ السبعة لا يراد منه حقيقة العدد بما يلي:
أن هذا اللفظ يطلق عند العرب ويراد به معنى الكثرة والكمال في الأحاد، كما يطلق السبعون في المئات والسبعمئة في المئين، وحقيقة العدد هنا غير مرادة، خاصة إذا تعلق الأمر بالإلهيات، كالسموات السبع والأراضين السبع، وأبواب الجنة والجحيم، فالقرآن الكريم في لغته وتركيبه كأنه حدود وأبواب¹.
دليل الفريق الثالث:

أما الذين قالوا بأن المراد من الأحرف السبعة هي تلك القراءات السبع، فيمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام²
أ- القسم الأول: يرى أن القرآن الكريم أنزل ليقرأ على سبع قراءات
ب - القسم الثاني: يرى أن نزول القرآن على سبع قراءات حصل في بعض الآيات وبه تم معنى الحديث، قال الباقلاني: قال قوم: "ظاهر الحديث يوجب أن توجد في القرآن كلمة أو كلمتان تقرأ على سبعة أوجه، فإذا حصل ذلك تم معنى الحديث"³.
ج - القسم الثالث: لا يشترط مجيء سبع قراءات في كلمة واحدة، بل المراد أن بعض كلماته تقرأ بوجه وأخرى بوجهين، وأخرى بثلاثة وجوه.. وهكذا حتى تصل إلى السبعة، ولا تتعدها، ويصدق عليها قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف⁴.
دليل الفريق الرابع:

أما الذين قالوا بأوجه التباين السبعة التي يرجع إليها اختلاف القراءات، فقد استدلوا على ذلك بأدلة تكاد تكون واحدة لما بينها من تشابه وتداخل، إذ جميعها تجمعها رابطة قوية ووشيجة متشابكة، من أجل ذلك سنعرض هذه الأدلة معزوة إلى أصحابها ليتضح الفرق فيما بينها.

¹ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي ص 68 دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط 1 سنة 1993

² - تضمنت أدلتهم في القسمين الأخيرين

³ - مقدمتان في علوم القرآن ص 266 والمحرر الوجيز لابن عطية 1.24 وزارة الأوقاف بالمغرب ط 1975 وهذا

القول ذكره الباقلاني دون أن ينسبه لأحد

⁴ - الأحرف السبعة نحسن ضياء الدين ص 122

أولاً: قول أبي حاتم السيجستاني

حدد أوجه التغيرات بما يلي:

الأول: إبدال لفظ بلفظ آخر له ذات المنزلة كقوله ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الجمعة 9 ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ .

الثاني: إبدال حرف بحرف (الصَّرَاطُ) الفاتحة 5 قرئ (السرَّاط)

الثالث: تقديم وتأخير إما في الكلمة أوفي الحروف ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ قرئ ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ التوبة 111

الرابع: زيادة حرف أو نقصانه ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الزخرف 77 رويت ﴿مَالٌ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾

الخامس: اختلاف حركات البناء (يحسب) (يحسب) الهمزة 3 .

السادس: اختلاف حركات الإعراب ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ يوسف 31 قرئت ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ السابع: إشباع الصوت بالتفخيم والإظهار¹.

ثانياً: قول القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني

قال رحمه الله: "تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة"².

الأول: ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته ﴿هَنَّا أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ هود 77 بضم الراء وفتحها³.

الثاني: ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب مثل ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ سبا 19 قرئت بإسكان الدال وفتحها في كلمة (باعد)⁴.

الثالث: ما تتغير صورته ومعناه باختلاف الحروف مثل قوله ﴿نَنْشِزُهَا﴾ قرئت ﴿نَنْشُرُهَا﴾ البقرة 259 .

الرابع: ما تتغير صورته ويبقى معناه مثل ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ القارعة 4 رويت ﴿كَالْصُوفِ الْمَنْفُوشِ﴾⁵.

الخامس: ما تتغير صورته ومعناه باختلاف صورة الحرف ﴿طَلَحَ مَنْضُودٌ﴾ الواقعة 29 رويت ﴿وَطَلَعَ مَنْضُودٌ﴾.

1 - مقدمتان في علوم القرآن ص 221

2 - مقدمتان في علوم القرآن ص 221

3 - أظهر بالرفع خبر للمبتدأ هن واطهر بالفتح حال

4 - على الأول يكون بعد فعل أمر وعلى الثاني يكون باعد فعل ماض

5 - هذه القراءة غير متواترة أسقطها خط المصحف

السادس: التقديم والتأخير كقوله تعالى ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾¹ رويت ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾¹.

السابع: الزيادة والنقصان مثل قوله: ﴿تسع وتسعون نعجة أنثى﴾ و ﴿تسع وتسعون نعجة﴾² ص 22 .
ثالثا: قول ابن قتيبة³.

قال ابن قتيبة: "وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة " ⁴.
الأول: ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل قوله ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ البقرة 281 بفتح الراء وضمها ⁵.

الثاني: ما يتغير بتغير الفعل مثل قوله ﴿ربنا بعد بين أسفارنا﴾، ﴿ربنا باعد بين أسفارنا﴾ الأول بصيغة الطالب والثاني بصيغة الماضي.

الثالث: ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل ﴿ثم ننشزها﴾ ﴿ثم ننشرها﴾ الأول بالراء المهملة والثاني بالزاي ⁶.

الرابع: ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج من الآخر مثل ﴿طلح﴾ قرئت ﴿طلع﴾.

الخامس: ما يغير بالتقديم والتأخير ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾، ﴿وجاء سكرة الحق بالموت﴾.

السادس: ما يتغير بالزيادة والنقصان مثل ﴿وما خلق الذكر و الأنثى﴾ الليل ³ ﴿والذكر و الأنثى﴾.

السابع: ما يتغير بإبدال كلمة بكلمة ترادفها مثل: ﴿كالعهن المنفوش﴾ ﴿كالصوف المنفوش﴾.

¹ - هذه القراءة غير متواترة أسقطها خط المصحف

² - هذه القراءة غير متواترة أسقطها خط المصحف

³ - سبقت ترجمته ص 42

⁴ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 36 مكتبة ابن قتيبة . المكتبة العلمية . محمد سلطان النمكاني المدينة المنورة

ط 3. سنة 1981 م . الإتيان ج 1 ص 132

⁵ - الأول على أن لا ناهية والثانية على أنها نافية

⁶ - الأول من أنشر بمعنى أحيا والثاني أنشز بمعنى جمع ووصل

رابعاً: قول أبي الفضل الرازي¹

قال أبو الفضل: "الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف"².
 الأول: اختلاف الأسماء ومن أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وغيرها..
 الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.
 الثالث: وجوه الإعراب.
 الرابع: النقص والزيادة.
 الخامس: التقديم والتأخير.
 السادس: الإبدال ويدخل تحته إبدال حرف بآخر، إبدال كلمة بأخرى.
 السابع: اختلاف اللغات كالفتح وإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ونحو ذلك³.
 خامساً: قول ابن الجزري:

قال رحمه الله: "قد تتبعت صحيح القراءات، وشاذها، وضعيفها ومنكرها، فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها"⁴.
 الأول: الاختلاف في الحركات، بلا تغيير في المعنى والصورة،
 مثل ﴿قرح﴾ آل عمران 140 بفتح القاف وضمها.
 الثاني: الاختلاف في الحركات بتغيير المعنى فقط مثل ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ البقرة 37 برفع كلمات ونصبها⁵.
 الثالث: الاختلاف في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة مثل ﴿هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت﴾ يونس 30 قرئ (تبلو) و (نبلو).
 الرابع: الاختلاف في الحروف بتغيير الصورة لا المعنى نحو ﴿الصراط﴾
 ﴿الصراط﴾ الفاتحة 5.
 الخامس: الاختلاف في الحروف بتغيير الصورة والمعنى مثل ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ الجمعة 9 قرئت (فامضوا إلى ذكر الله).

¹ - سبقت ترجمته ص 42

² - الإتيان ج 1 ص 133

³ - لم أذكر الأمثلة لأنها تشبه سابقتها

⁴ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج 1 ص 26 طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع مراجعة علي محمد الضباع

⁵ - الأول على أنها فاعل والثاني على أنها مفعول به

السادس: الاختلاف بالتقديم والتأخير مثل قوله تعالى ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ قرئ ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ التوبة 111
السابع: الاختلاف في الزيادة والنقصان مثل ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ﴾ قرئت ﴿وأوصى بها إبراهيم﴾ البقرة 132

هذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها — على حد قول ابن الجزري — ولم يعتبر ما اعتبره أبو الفضل الرازي من اختلاف الإظهار والإدغام والروم والإشمام والتفخيم والترقيق والنقل، وعزا ذلك كله إلى الوجه الأول، وحجته أن ذلك ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ¹.
دليل الفريق الخامس:

أما الذين قالوا بتفرق سبع لغات من لغات العرب في القرآن فقد استدلوا بما يلي:

ما روي عن ابن عباس ؓ وعمر من عدم فهمهما لبعض الكلمات في كتاب الله²، فقد غاب عن ابن عباس ؓ فهم المراد من قوله عز وجل ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ فاطر 1 حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها وقال الآخر أنا فطرتها أي ابتدأتها فعلم المراد.

وكذلك ما خفي عن عمر ؓ من معنى في قوله تعالى ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ النحل 47 وكذلك ما خفي عنه من مراد في قوله تعالى ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ عبس 31 .

فعمر وابن عباس ؓ كلاهما قريشي، وخفي عنهما المراد من مثل هذه الألفاظ دل ذلك على أن في القرآن ألفاظا بغير لغة قريش.
دليل الفريق السادس:

أما الذين قالوا بأسماء الله عز وجلّ يبدلها القارئ كيف ما شاء فقد استدلوا بما يلي:

— حديث أبي طلحة أنه قال: «قرأ رجل عند عمر فغير عليه، فقال قرأت على رسول الله ﷺ ولم يغير علي، قال فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ قال فقرأ أحدهما

¹ - النشر في القراءات العشر ج 1. ص 35

² - الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج 1. ص 42

على النبي ﷺ، فقال له: أحسنت قال فكان عمر وجد في نفسه من ذلك، فقال النبي ﷺ يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذابا أو عذابا مغفرة¹.
دليل الفريق السابع:

ليس من بين الأقوال العشرة ما يصلح للاعتبار سوى الأخير منها - وهو ما سنذكر دليله - ، والذي دعاني لذكرها، كونها مشتهرة في الكتب من جهة ومحاولة الإلمام بأطراف الموضوع من جهة أخرى.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد و نزل القرآن على سبعة أبواب زاجرا و آمرا و حلالا و حراما و محكما و متشابها و أمثالا، فاحلوا حلاله و حرموا حرامه و افعلوا ما أمرتم به و انتهوا عما نهيتم عنه و اعتبروا بأمثاله و اعملوا بمحكمه و آمنوا بمتشابهه و قولوا آمنا كل من عند ربنا »².
دليل الفريق الثامن:

أما الذين قالوا بسبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ والمباني مع اتفاق المعاني فقد استدلوا على رأيهم بما يلي:

1- ما ورد من روايات ثابتة عن بعض الصحابة رضي الله عنهم فقد تماروا في تلاوة القرآن وخالف بعضهم بعضا حتى احتكموا إلى النبي ﷺ، فاستقرأ كل واحد منهم، ثم صوبهم جميعا وأقرّ قراءاتهم على اختلافها.

2- حديث أبي بكرة رضي الله عنه الذي جاء فيه عن الأحرف قول النبي ﷺ « كل شاف كاف، ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب نحو قولك: تعال وأقبل وهلم واذهب، وأسرع وأعجل³ ».

ولقد أوضح أصحاب هذا الرأي مقصدهم من ذلك فقالوا: ليس معناه أن كل كلمة كانت تقرأ بألفاظ سبعة بل المراد، أن غاية ما ينتهي إليه الاختلاف في حصول المعنى هو سبع، فما اتفقت اللغات في معناه يعبر عنه بلفظ واحد وإذا دعت الضرورة إلى التوسعة يعبر عنه بلفظين، وهكذا إلى سبع.

¹ - سبق ذكر الحديث و تخريجه ص 37 .

² - قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، و قال الذهبي صحيح . المستدرک على الصحيحين ص 661 ج 6

³ - سبق ذكر الحديث و تخريجه ص 36 .

ففي الحديث عن أنس رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَصْوَبُ قِيلًا﴾¹ فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة، إنما هي وأقوم. فقال: أقوم وأصوب وأهياً واحداً².
مناقشة الأدلة:

بعد سرد أدلة كل فريق وبسطها، لم يبق إلا أن نناقشها على ضوء ما قدمنا من روايات وما استخلصنا من أصول، ليتمحص الرأي الصواب وليتجلى المذهب المختار — إن شاء الله — .
أما القول الأول فيجيب عليه بما يلي:

أ- كون الحرف مشتركاً لفظياً لا يلزم منه الإشكال ولا التوقف، وإنما يكون ذلك إذا لم تقم قرينة صارفة أو مرجحة تعين على فهم المراد، والقرينة هنا قائمة لا محال.

- إذ لا يصح أن يطلق الحرف ويراد به حرف الهجاء، فالقرآن الكريم مؤلف من جميع الحروف وليس من سبعة فقط.

- كما لا يصح أن يكون المراد الكلمة، فالقرآن كذلك مؤلف من كثير من الكلمات.

- كما لا يصح أيضاً أن يراد به المعنى، فمعاني القرآن كثيرة لا تحصى، فتعين أن يكون المراد: الجهة³ والجهة تأتي بمعنى الوجه، ويشهد لهذا قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾⁴ الحج 11 أي على وجه واحد.

ب - لو كان من المتشابه لما وسع رسول الله ﷺ أن يفض به نزاع الصحابة الذي دار حول التلاوة، إذ كان كثيراً ما يجيب سائليه بقوله ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف »، فيقوم الصحابة رضي الله عنهم من مجلسه ﷺ وقد رضي كل واحد منهم بقراءة صاحبه، ففي هذا القول⁴ والفعل⁵ دلالة واضحة على أن النبي ﷺ بين لأصحابه المراد من نزول القرآن على سبعة أحرف وعليه فالقول بتشابه الحديث قول مردود.

¹ - في قراءتنا (إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قِيلاً) المزمّل 6

² - قال الهيثمي رواه الطبراني في تفسيره من طريق الأعمش عن أنس وعن سفيان عن مجاهد مثله ورواه أبو يعلى والبخاري، ورجال أبو يعلى رجال الصحيح ورجال البزار ثقة. مجمع الزوائد ج 7، ص 159 .

³ - قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف

⁴ - قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف

⁵ - قيام الصحابة من مجلسه صلى الله عليه وسلم راضين

ويجاب على القول الثاني¹:

بأن الروايات الواردة لا تشهد لهم بذلك، ويكفي في الرد عليهم أن نورد حديث أبي عليه السلام وفيه يقول النبي ﷺ « فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة.. » ففي طلب الاستزادة والانتهاة إلى سبعة، إشارة صريحة إلى حقيقة العدد وانحصار الحروف في سبعة.

ويجاب على القول الثالث²:

أ- أن أوجه الاختلاف بين القراءات وفي بعض المواضع تنيف عن السبعة كقوله تعالى ﴿وعبد الطاغوت﴾ المائة 60 فهي تقرأ باثنين وعشرين وجهاً³ .. وفي كلمة ﴿أف﴾ الإسراء 23 الأنبياء 67 الأحقاف 17 فهي تقرأ بسبع وثلاثين وجهاً⁴

ب- أن هذه الأقوال لا تتحقق معها حكمة التيسير المرادة من قوله ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف »، فالكلمات التي تقرأ بوجه سبعة قليلة جداً في القرآن الكريم، ولا يمكن أن ينزل التيسير في جزء يسير من بعض الكلمات⁵.

قال أبو شامة:⁶ «ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، إنما يظن ذلك بعض أهل الجهل⁷». **ويجاب على القول الرابع (بأقسامه الأربعة)**

أ- أن الوجوه التي حددها تفتقر إلى الأدلة النقلية التي تعضد آراءهم، فهم على اختلاف أقوالهم وتداخلها لم يذكر أحد منهم دليلاً واحداً على ما ذهب إليه، سوى أنه تتبع وجوه القراءة فوجدها لا تخرج عن سبع، فهذا التتبع لا يعدو أن يكون استقراء، يحتمل الخطأ والصواب.

ب - ثم هو استقراء ناقص، بدليل أن طريق تتبع ابن الجزري، مخالف لطريق تتبع ابن قتيبة و الباقلاني و الرازي، فالرازي ذكر الوجه السابع

¹ - أي الذي يرى أن لفظ السبعة لا يراد منه حقيقة العدد.

² - أي الذي يرى أن المراد من الحديث هو قراءات سبعة.

³ -فتح الباري ج9.ص28، الأحرف السبعة للعتز ص132

⁴ -مناهل العرفان للزرقاني ج1.ص166

⁵ -التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ج3.ص626 تحقيق عبد القادر عطاء منشورات محمد علي ببيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1999 .

⁶ - هو عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان وهوشهاب الدين أبو شامة المقدسي الأصل الشافعي المذهب قرأ القرآن وله دون العشر وجمع القراءات كلها من تصانيفه الذيل، شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى توفي سنة 665 هـ. فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد شاکر الكتبي ج2.ص270 . تحقيق د.إحسان عباس دار الثقافة بيروت.

⁷ -فتح الباري لابن حجر ج9.ص30

ولم يذكره واحد من هؤلاء، وكذلك ما جعله أبو الفضل وجها سابعا في اختلاف اللغات، من فتح وإمالة وترقيق لم يعتبره ابن الجزري ...
فهذا يدل على أنه يمكن الزيادة على سبع، وبذلك يكون الحصر في هذه الوجوه غير موثوق به ولا متعين¹.

ج - أن التيسير المراد من نزول القرآن على سبعة أحرف أوسع من أن ينحصر في أوجه الخلاف المذكورة، فلا نتصور أن هناك مشقة، في قراءة ما ذكروا يحتاج رفعها إلى الأحرف، فأى مشقة بين (أطهر) بالرفع و(أطهر) بالنصب وأين المشقة في قراءة اسم ذكر مفردا أو مثلى أو جمعا.
ولنا أن نتساءل: هل القراءة بهذه الوجوه المختلفة توجب مشقة يسأل النبي ﷺ ربه المعافاة منها؟

د - إن بعض وجوه الاختلاف التي ذكرها هؤلاء، وردت بقراءات الأحاد، ولا خلاف بين المسلمين، أن كل ما هو قرآن يجب أن يكون متواترا.
هـ - أن الرخصة والإباحة بالأوجه المختلفة صدرت ولم يكن يومئذ من يكتب ولا يعرف الرسم إلا القليل، وأصحاب هذه الأقوال جعلوا من الأحرف، اختلاف الحركات كالفتحة والضمة مع الاتفاق في الرسم، كالباء والتاء في (تبلو) أو الاختلاف فيه كالصاد والسين في (الصراط) و (السرائر) وهذه الأشياء لا يفهمها إلا من يعرف الكتابة والرسم، والعرب حينذاك أميون لا يعرفون ذلك، وإنما يعرفون ذوات الكلمات وينطقون بها دون معرفة لرسم حروفها وحركاتها فكيف يخاطبون بما لا يفهمون.

و - أصحاب هذه الأقوال يجعلون كل حرف من الأحرف السبعة مكونا من أمرين متقابلين، كالقديم والتأخير، والزيادة والنقصان ونحو ذلك، فيلزم أنه لا يجوز للقارئ أن يقتصر فيما يتكون منه الحرف على وجه دون وجه، بل لابد من الجمع في قراءته بين الوجهين معا حتى يكون قارئاً للقرآن على حرف من الأحرف السبعة، ولم يقل بذلك أحد.

وبناء عليه فالقول بأوجه التباين السبعة مردود على أصحابه، لخلوه من حكمة النزول على سبعة أحرف من جهة، وللاعتبارات السابقة من جهة أخرى، والله أعلم.

¹ - المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبه ص 175 ط 1 سنة 1972 مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم.

ويجاب على القول الخامس¹:

أ- أنه لم تشهد له أي رواية من الروايات السابقة، بل يتتافى والأصول التي استخلصناها، فمقتضى كلامهم أن القرآن الكريم أعض وأجراء، فلو كان القرآن الكريم مركبا من عدة لغات - كما يزعمون - لما أمكن لأهل كل لغة أن يقرؤوا منه إلا جزءا واحدا، وهو ما يوافق لغتهم دون غيرها، والله عز وجل كلف الجميع قراءة القرآن كله وفهمه والعمل به، وبرأيهم هذا لا يتحقق الغرض الذي لأجله نزل القرآن على سبعة أحرف.

ب - كون القرآن يشتمل ألفاظا لغير لغة قريش لا يصلح أن يكون دليلا، فقد سبق وأن أوضحنا² أن قريشا كانت تتخير من لغات العرب أفصح الألفاظ وأبينها وتستهملها فتصير بذلك قرشية، أو أن هذه الألفاظ مما تشترك فيها قريش مع غيرها .

ج - أما ما استندوا إليه من عدم إدراك عمر وابن عباس ؓ لمعنى بعض الألفاظ الواردة في القرآن، لا يصلح أن يكون دليلا، فلغة العرب ولغة قريش خاصة أوسع من أن تحصر، وليس شرطا أن يكلف الإنسان بالإلمام بجميع أطراف لغته، فاللغة كما قال عنها الشافعي: لا يحيط بها إلا نبي³

ويجاب على القول السادس:

أ - أن حديثي أبي هريرة وأبي كعب ؓ، إنما جاءا بمثال عن الأحرف السبعة ولم يستقصياها جميعا، وتحديداه بفواصل الآي لا يصلح أبدا أن يكون دليلا ب - إن الإجماع لدى العلماء منعقد على حرمة تغيير أي كلمة بأخرى، وقد تواتر عدم تساهل الصحابة ؓ في تبديل أي حرف من حروف القرآن فضلا عن كلماته وجمله.

ج - إن كان هناك من توجيه لهذين الحديثين فينبغي حملهما على ما يقبل شرعا كحالة السهو مثلا.

ويجاب على القول السابع:

أ - أن الحديث مجمع على ضعفه⁴، كما قال ابن عبد البر والضعيف لا يصلح أن يكون حجة في موضع نزاع قوي كموضوع الأحرف.

¹ - وهو الذي يقول سبع لغات في القرآن الكريم

² - التمهيد من هذا المبحث

³ - الرسالة لمحمد بن إدريس الشافعي ص 42 فقرة 138 تحقيق أحمد محمد شاكر الكتاب خال من بيانات الطبع

⁴ نقله الزركشي. البرهان ج 1. ص 216

ب - على فرض صحة الحديث فإنه لم يرد لبيان معنى الأحرف السبعة وإنما سيق لبيان أبواب الجنة¹.
القول المختار

إن الناظر والمتأمل في الروايات السابقة، يتبين له جليا أن الرسول ﷺ إنما أراد من الحرف اللغة، دل على ذلك حديث عمر وهشام بن حكيم رضى الله عنهما، اللذين اختلفا في قراءة سورة واحدة هي سورة الفرقان ودل عليه أيضا حديث أبي بكرة وأبي كعب وحديث عبد الله بن مسعود، فهذه الأحاديث وغيرها مما ورد بطريق صحيح كلها نصت على أكثر من قراءة للكلمة الواحدة، مما يؤكد أن المراد بالأحرف اللغات.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام نزل القرآن على سبع لغات من لغات العرب² وعن أبي العباس³ أنه سئل عن الأحرف في قوله نزل القرآن على سبعة أحرف؟ فقال: ما هي إلا لغات⁴

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "إن المراد بالحديث أنزل القرآن على سبع لغات، وهذا هو القول الصحيح وما قبله⁵ لا يثبت عند السبكي، وهذا اختيار ثعلب وابن جرير⁶".

وسئل سفيان بن عيينه عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل تدخل في الأحرف السبعة؟ فقال: "لا. إنما السبعة كقولهم هلم، أقبل، تعال، أي ذلك قلت أجزئك".

قال ابن عبد البر معلقا على قول سفيان: "ومعنى هذا أن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف السبعة⁷". وهكذا تبين - بعد سرد تلك الأقوال وبسط أدلتها وتسجيل المحترزات عليها وعرضها على ما استخلصناه من أصول - أن القول الثامن الذي ذهب

¹ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج1 ص30 شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ط 2 سنة 1954 .

² - لسان العرب ج10 ص386

³ - سبقت ترجمته ص 43 .

⁴ - لسان العرب ج10 ص386

⁵ - ويقصد الآراء التي ساقها أصحابها في التدليل على مراد من الحديث والتي تخالف القول القاضي بأن المراد من الأحرف اللغات

⁶ - فنون الأفتان في عيون علوم القرآن ص 214 نقلا عن الأحرف السبعة لحسن ضياء الدين عتر ص 178

⁷ - التمهيد لابن عبد البر ج3 ص639

إليه الطبري ومن قبله سفيان بن عيينه واختاره القرطبي هو القول الأقوى والأظهر¹، والله تعالى أعلم بالصواب².

دواعي الاختيار

1- هذا القول يتفق والروايات السابقة الدالة على اختلاف الصحابة وتنازعهم في بعض كلمات القرآن.

2- رفع الأمر إلى النبي ﷺ ثم إقرار كل قارئ على قرائته، يوافق الأصول التي استتجناها، إذ كلها تدور في مجملها على التوسعة والتيسير في القراءة.

3- التوسعة ورفع الحرج متحقق في تغيير كلمة بأخرى لها نفس المعنى وتختلف في رسمها، إذ كانت بعض القبائل يصعب عليها النطق بكلمات لم يألّفوها.

4- اللغة ذاتها توافق هذا المذهب، كما مر بنا في صدر هذا المبحث.

¹ - ومن من ذهب إلى هذا الرأي شيخ الإسلام بن تيمية فقد فسر الحديث بتفاسير كثيرة متقاربة تدور في مجملها حول اللغة ومن من ذهب إلى هذا الرأي من المعاصرين الشيخ صفوة الشرادفي، وقد كتب مقالا مهما في موضوع الأحرف السبعة ودافع فيه عن هذا الرأي دفاعا حارا دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام بن تيمية تحقيق محمد السيد الجيند ج1. ص 67 - 73 مؤسسة علوم القرآن دمشق بيروت ط2 سنة 1982 . الأحرف السبعة بقلم الشيخ صفوة الشرادفي صفحة 191-204 عن مجلة الحكمة . علمية شرعية ثقافية العدد 7 جمادي 2 . 1416 هـ

² - كل من بحث في مسألة الأحرف يكاد يجزم أن كل الأقوال التي ذكرت في هذا الموضوع هي دون قولين متصدين ساحة الحجاج، وهما رأي الطبري القائل باللغات ورأي أبي الفضل الرازي ومن شابهه القائل بأوجه الخلاف، وماعثرت- في ما قرأت - عن كتاب حاول الجمع بين الرأيين وإدراج أحدهما تحت الآخر مثل الذي ذكره أستاذنا الفاضل عبد الحليم قابه - يحفظه الله - فقد قال في كتابه القراءات: " المراد سبع لغات من لغات العرب منها لغة قريش قطعاً وذلك في الأعم الغالب نزل عليها القرآن مراعيًا الخلاف فيها أصولاً وفرشاً وهي منتشرة في القرآن كله، وهذه الخلافات بالإمكان أيضاً حصرها في أوجه سبعة لا يند عنها أي واحد منها، فإن قال قائل : نزل القرآن على سبعة أوجه من الخلاف كان - أيضاً - صادقا. أحسب أنه لم يسبقه أحد لهذا. والله أعلم. القراءات القرآنية، لعبد الحليم. ص 141.

المطلب الثالث: الظرف الزماني لنزول الأحرف

لم يرد في هذه القضية نص صريح يحدد بدقة زمان ومكان نزول الأحرف، شأنها شأن الأحرف السبعة التي كثر كلام العلماء حولها، إلا أن الخلاف في هذه المسألة لا يخرج عن احتمالات ثلاثة: إما أنها نزلت بمكة، أو أنها نزلت بالمدينة أو نزلت مرتين، مرة بمكة، ومرة بالمدينة.

القول الأول:

أن نزول الأحرف كان بمكة مع بدء نزول القرآن¹، ووجه الاستدلال عند أصحاب هذا الرأي:

1- أن الأحاديث الواردة في نشأة القراءات، كلها تفيد بأن الأحرف قد نزلت في مكة منذ بدء نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ².

2- أنه لا دليل على نزول بعض الأوجه في مكة والبعض الآخر في المدينة وعليه فحمل النص على ظاهره هو الأصل.

ذهب إلى هذا القول محمد سالم محيسن³ وهو من المعاصرين.

القول الثاني:

أن نزول الأحرف كان بالمدينة بعد الهجرة ووجه الاستدلال عند أصحاب هذا الرأي:

1- أن الأحاديث التي ورد فيها نزول القرآن على سبعة أحرف، ينبأ ظاهرها أن جلها كانت بالمدينة وذلك للقرائن التالية:

- رواة الأحاديث والألفاظ المذكورة فيها تخبر عن ذلك، كحديث أبي بن كعب وقوله كنت في المسجد، فأبي من الأنصار والمسجد كان بالمدينة.

وكذلك قول أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار، قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال: « إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرف.. » الحديث

فأضواء بني غفار مستتقع ماء قريب من المدينة، ولم يصله النبي ﷺ قبل الهجرة⁴.

¹ - في رحاب القرآن لـ محمد سالم محيسن ج1. ص 233 - 234 مكتبة الكليات الأزهرية ط 1989

² - المصدر السابق ج1. ص 233 .

³ - سبقت ترجمته ص 18

⁴ - اختلف العلماء في تعيين موضع الأضواء، قال ياقوت الحموي: هو موضع قريب من مكة، بينما قال البكري هو موضع قريب من المدينة، وقال الأزرقى أن الأضواء المذكورة في الحديث هي في مكة وقد رجح صاحب المعالم الأثير أن يكون المكان في المدينة.

يرجى النظر في كتاب معجم البلدان، لياقوت الحموي، جزء 1 ص 214. طبعة دار صادر بيروت سنة 1977 .

2- أن الحاجة إليها في مكة لم تكن أكيدة بقدر ما اشتدت الحاجة إليها بالمدينة وذلك لما توافد الناس على الإسلام يحملون لغات شتى ولهجات مختلفة، فنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب في فترة لاحقة أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها، ولم يكلف أحد منهم الانتقال عن لغته إلى أخرى، لما كان فيهم من الحمية والمشقة التي قد تلحقهم¹.
ذهب إلى هذا القول: محمد الزفزاف²، وشعبان محمد اسماعيل³ وكلاهما من المعاصرين.

القول الثالث:

أن نزول الأحرف تكرر مرتين، مرة بمكة، ومرة بالمدينة .
ذهب إلى هذا الرأي الإمام السيوطي -رحمه الله- و استدلل بما نقله عن السخاوي -رحمه الله- في نزول الفاتحة مرتين ، حيث قال : "يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد و نزلت في الثانية ببقية وجوها ، نحو ملك مالك ، الصراط ، السراط"⁴.
وقريباً من هذا القول رأى السيد رزق الطويل⁵ وهو من المعاصرين أن القرآن الكريم مكّيّه ومدنيّه نزل بحروفه المختلفة التي يسرها الله للذكر، لكن الحاجة إلى استخدام هذه الأحرف لم تكن ملحة إلا بالمدينة .

= والمعالم الأثرية في السنة والسيرة لمحمد محمد حسن شراب ص 29 . دار القلم دمشق الدار الشامية بيروت ط1
1991. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفى الدين بن عبد الحق البغدادي
الياقوت الحموي ج1 ص 08 وهو مختصر معجم البلدان تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة للطباعة والنشر
بيروت لبنان ط 1 سنة 1954 .

¹ - الإتيان ج1. ص136

² - التعريف بالقرآن والحديث لـ محمد الزفزاف ص 38 طبعة المكتبة العلمية بيروت ط 2 سنة 1400 هـ

³ - القراءات أحكامها ومصادرها لـ شعبان محمد إسماعيل ص 58 رابطة العالم الإسلامي مكتبة مكة المكرمة ط 2
سنة 1993 م

⁴ - الإتيان ج1. ص103 .

⁵ - في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق للسيد رزقي الطويل ص 34 . المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ط2
سنة 1994 .

مناقشة هذه الأقوال:

يبدو واضحاً أنّ القولين (الأول والثالث) يفتقران إلى الأدلة الكافية و بخاصة القول الأول.

1- فكون القرآن الكريم ابتداءً نزوله بمكة والأحرف تصرّح بالنزول، لا يعدو أن يكون مجرد استقراء يحتمل الخطأ والصواب، والدليل متى تطرق إليه الاحتمال سقط الاستدلال به.

2- ثم لم يحمل النص على ظاهره وإطلاقه وفي ألفاظه ما يقيدّه

3- كذلك الأمر بالنسبة للقول الثالث، إذ لم يرد نص صريح يفيد أن النبي

ﷺ كان على علم بالأحرف وهو في مكة، اللهم إلا ما يفهم من حديث أبي بن كعب، حين قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ « إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرف.. »¹، قد يحمل على أن النبي ﷺ طلب من ربه أن يقرأ على أكثر من حرف، فكان الجواب في بداية الأمر أن اقرأ على حرف، إذ لا يعقل أن يقرأ النبي ﷺ على حرف - وهذا حاصل في كل الحالات - ثم ينزل جبريل عليه السلام ويقول: « إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرف.. » إلا أن يكون النبي ﷺ طلب ذلك، وهذا الطلب الذي توحى إليه ألفاظ الحديث يحتمل أن يكون في مكة أو المدينة.

وأياً كان الأمر فالإذن بالأحرف لم يكن إلا في المدينة، بغض النظر عن كون النبي ﷺ على علم بها أو على غير علم، وهذا القول هو الأقرب للصواب وذلك للاستدلالات السابقة من جهة، ولرد كيد المشركين من جهة أخرى وتقويت الفرصة على المتربصين الذين يسعون للطعن في القرآن الكريم، فلو قرأ النبي ﷺ عليهم القرآن بلغات مختلفة لنفروا منه لما فيهم من الحمية للغتهم، والله أعلم.

¹ - سبق ذكر الحديث ص

المطلب الرابع: الأحرف في قراءته وإقائه ﷺ وقراءة الصحابة وإقائهم ﷺ

أولاً: الأحرف في قراءته وإقائه ﷺ

مما لا شك فيه أن الرسول ﷺ كان يقرأ القرآن ويقرئ أصحابه بالأحرف التي نزل عليها، كما صرحت بذلك الأحاديث الواردة في هذا المجال، فربما يقرئ النبي ﷺ أحد أصحابه حرفاً ويقرئ الثاني حرفين والثالث ثلاثة أحرف.. واستمرت القراءة بالأحرف طيلة حياته ﷺ بل مات النبي ﷺ والأحرف مما يقرئ¹، فالأحاديث الواردة حول الأحرف، كلها تشهد بذلك ولعل أشدها وضوحاً وأفصحها بياناً عن المراد: حديث أبي بن كعب الذي جاء فيه الأمر من الله بالقراءة على سبعة أحرف» .. إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على سبعة أحرف فأیما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا²» .

والنبي ﷺ مكلف بتبليغ ما أمر به، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ المائدة 67

ومما يشهد على إقائه ﷺ أصحابه بالأحرف: تحسينه قراءة كلا المختلفين في كل نزاع يرفع إليه، فمن حديث عمر وهشام بن حزام تبين أن عمر ﷺ غاب عن مجلس الإقراء الذي عقده رسول الله ﷺ فأقرأ فيه هشاماً سورة الفرقان بخلاف ما أقرأها عمر، بدليل قول عمر للنبي ﷺ «إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها..»³ الحديث.

ثانياً: الأحرف في قراءة الصحابة وإقائهم

وعلى ذات الوتيرة سار الصحابة رضوان الله عليهم في حياة نبيهم وبعد وفاته ﷺ يقرؤون القرآن على أحرفه كما علمهم رسول الله ﷺ، فمنهم من كان يعقد مجالس للإقراء ومنهم من علم القرآن بصلاته، وبعضهم ارتحل إلى الأقطار والأمصار يعلم المسلمين قراءة القرآن بأمر من النبي ﷺ أو بأمر من أصحابه بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وظل الأمر كذلك طيلة حياة النبي ﷺ وفترة خلافة أبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان.

¹ -تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه لمحمد الطاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط ص 128 . ط 1 جـدة

1365 هـ

² -سبق ذكر الحديث ص 36

³ -سبق ذكر الحديث ص 30

فقد بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته يعلمانهم الإسلام ويقرئانهم القرآن¹، ولما فتح النبي ﷺ مكة خلف عليها معاذًا يقرئهم القرآن ويفقههم²، وكان عبادة بن الصامت يعلم أهل الصفة القرآن ولما فتح الشام أرسله عمر بن الخطاب ومعاذا وأبا الدرداء ليعلموا الناس القرآن³.

وهذا ابن مسعود ؓ كان يقرئ رجلاً، فقرأ الآية ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ سورة التوبة 60 -مرسلة - أي من غير مد، فقال ابن مسعود: « ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟، قال: أقرأنيها إنما الصدقات للفقراء فمد الفقراء»⁴. وكان عقبة بن عامر من أحسن الناس صوتاً بالقرآن قال له عمر: « اعرض عليّ سورة كذا، فعرض عليه فبكى عمر وقال ما كنت أظن أنها نزلت⁵. »

وكان عمر يقول لأبي موسى الأشعري، ذكرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى و يتلاحن⁶. فهذه النصوص وإن لم تفصح في ثبوتها عن قراءة الصحابة بالأحرف فقد كانت وصفاً عاماً للقراءة والإقراء، غير أن الشاهد هاهنا والذي يثبت أن ما سقناه من آثار يصلح أن يكون دليلاً على القراءة والإقراء بالأحرف، هو حديث أنس بن مالك الذي روى قصة الجمع العثماني⁷.

فعن أنس بن مالك ؓ « إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا

¹ -الطبقات الكبرى لابن سعد ج14 ص206 طبعة بيروت

² -سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق صلاح الدين المنجد ص 321 معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف القاهرة.

³ -تهذيب الأسماء واللغات للنووي القسم الأول ص 257 طبعة منير الدمشقي القاهرة (بدون تاريخ)

⁴ -قال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله ثقة. مجمع الزوائد ج7 ص158

⁵ -أخرجه الذهبي في كتابه السير وسكت عنه، سير أعلام النبلاء ج2 ص468 .

⁶ -رواه الدارمي بدون لفظة يتلاحن في كتاب فضائل القرآن باب التغني بالقرآن. سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي ج2 ص472، دار الكتب العلمية نشر دار إحياء السنة النبوية. ورواه ابن حبان في مورد الضمان ج2 ص1020 . طبعة مؤسسة الرسالة سنة 1993، تحقيق شعيب الأرنؤوط.

وهو منقطع لأن أبا سلمة لم يسمع عمر ولا أبا موسى إلا أن يكون سمعه من أبي هريرة.

⁷ -سنعرض لهذا الموضوع مفصلاً في الفصل الثالث إن شاء الله

اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ... وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»¹. تبين من خلال هذا الحديث أن الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار وأخذ الناس عنهم، كانوا يقرؤون ويقرؤون بالأحرف، بدليل اختلاف الأمة وتنازعها في القراءة.

فعبادة بن الصامت ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء، كانوا يقرؤون أهل الشام على غير الحرف الذي قرأ عليه أهل العراق بدليل نص الحديث.

وفي قول عثمان رضي الله عنه للرهط: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم — علامة واضحة على أن الاختلاف في القراءة كان حاصلًا، وكان معروفًا ومتداولًا بين الصحابة رضي الله عنهم.

وفي أمر عثمان بتحريق المصاحف دليل على أن هذه الصحف التي اتخذها الصحابة لأنفسهم كانت مكتوبة بالأحرف.

نماذج من الأحرف في قراءة الصحابة رضي الله عنهم وإقراءهم :

عن أنس «أنه قرأ هذه الآية (إن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأصوب قبلا)²، فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة، إنما هي وأقوم. فقال: أقوم وأصوب وأهيا واحد³.

وعن أبي بن كعب «أنه كان يقرأ ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ البقرة 20 (مروا فيه)، (سعوا فيه)⁴».

وكان ابن مسعود يقرأ ﴿للذين آمنوا أنظرونا، أمهلونا، أخرونا⁵﴾، وسئل الأعمش في مسألة، فقال في قراءتنا ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ البقرة 233، وفي

¹ -رواه البخاري كاملا في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث رقم 4987 ج9.ص11 فتح الباري

² -في قراءتنا (إن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قبلا) المزمّل 6

³ -سبق ذكر الحديث.ص51

⁴ -رواه ابن عبد البر في التمهيد عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي أنه كان يقرأ (كلما أضاء لهم مشوا فيه، مروا فيه، سعوا فيه) .

سكت عنه ابن عبد البر وقال هذا معنى الحرف المراد بهذا الحديث والله أعلم. التمهيد لابن عبد البر ج3.ص638 وذكره القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن. المقدمة ج1.ص42. في مصاحفنا كلما أضاء لهم مشوا في البقرة 20

⁵ -رواه ابن عبد البر في التمهيد بنفس الإسناد السابق عن ابن عباس وسكت عنه. التمهيد ج3.ص738 وذكره القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن ج17.ص245. في مصاحفنا (للذين آمنوا أنظرونا) الحديث 13

قراءة عبد الله (لمن أراد أن يكمل الرضاعة¹) ، وكان ابن عباس يقرأ (وإن عزموا السراح²) بدلا من الطلاق.

وجاء في مصحف أبي (للذين يقسمون من نساءهم³) أي يحلفون ويولون⁴ وقرأ ابن عباس (للذين يقسمون من نساءهم⁵).

هذه النماذج التي ذكرناها هي من باب الاستئناس فقط ، إذ لا سبيل للقراءة بها اليوم، لدثورها وعفو آثارها واستقرار الأمة على الحرف الذي اختاره عثمان بن عفان رضي الله عنه ورضيته الصحابة الكرام، ولا يكفي صحة سندها في إثبات كونها قرآنا، لاسيما وأن الكثير منها مما يحتمل، أن يكون من التأويل⁴ الذي قرن إلى التنزيل فصار يظن أنه منه.

وبذلك أصبح كل ما يخالف خط المصحف، في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج عن الرسم والله أعلم .

¹ -المصاحف لابن أبي داود ص 86 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1975 م

² -رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان عن عمرو قال كان

ابن عباس يقرأ.. الحديث. ص86 طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1975 م

³ -المصاحف لابن أبي داود ص 77 أخرجه السيوطي في الدر المنثور ج1. ص646، ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر بيروت لبنان سنة 1993.

⁴ -الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 3. ص102

⁵ -ذكره القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن ج 3. ص102 ونقله السيوطي في الدر المنثور ج1. ص646.

الفصل الثاني

جمع القرآن الكريم وأثره على القراءة

وفيه ثلاثة مباحث

- المبحث الأول: جمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ
- المبحث الثاني: جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- المبحث الثالث: جمع القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه

المبحث الأول

جمع القرآن على عهد النبي ﷺ

المطلب الأول: الجمع بمعنى الحفظ في الصدور

وقد تحقق ذلك بحفظ الرسول ﷺ له، فقد كان ﷺ شديد الحرص على الحفظ حتى إنه ليحرك به لسانه مسرعا في القراءة، قبل فراغ الوحي من النزول مخافة النسيان، فطمئنه الله عز وجل ووعد بحفظه عليه وعدم ضياعه، قال عز وجل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة 16، 17 وقال عز وجل: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ الأعلى 6 وبذلك كان رسول الله ﷺ أول الحفاظ للقرآن الكريم، كما كان هناك من الصحابة من يحفظ القرآن في حياته عليه الصلاة والسلام.

الحفاظ من الصحابة على عهده ﷺ

وصفت أمة النبي ﷺ بأن أناجيلهم في صدورهم بخلاف غيرهم من أهل الكتب السابقة، تلقوه من رسول الله ﷺ حرفا حرفا، ووعوه ابتداء ووقفا، وأحاطوا بحركاته و سكناته، فاستقر في صدورهم كما أنزل، ما دخل عليهم فيه وهم ولا شك، ولا خالطته شائبة تردد، وكان من الصحابة من حفظ القرآن كله عن ظهر قلب، ومنهم من حفظ بعضه على حسب اقتداره وفراغه وملازمته للحضرة النبوية والذين حفظوا القرآن كله وأكملوه في حياة النبي ﷺ مهاجرين وأنصارا كانوا جما غفيرا.

عن قتادة قال: «سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ فقال: أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، قلت: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي¹»

وعن أنس قال: «مات رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد²»

¹ - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم : 5003

فتح الباري ج9 ص47

² - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم : 5004

فتح الباري ج9 ص47

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب¹ ». ذكر هذا العدد لا يعني الحصر، فالنصوص الواردة في كتب السنن والسير تؤكد أن عدد الحفظة من الصحابة كان كثيرا، فلعل أنسا ذكر هؤلاء الأربعة دون غيرهم لشدة تعلقه بهم، أو لكونهم كانوا حاضرين في ذهنه لما سئل². ففي الحديثين أن أنسا نفسه سئل عن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ فذكر مرة أبيا وذكر مرة أخرى أبا الدرداء، فتعين بذلك أن الحصر إضافي وليس حقيقيا.

ويحتمل أن يكون مراد أنس أنه لم يجمعه غيرهم من الأوس بقرينة المفاخرة المذكورة، فقد جاء في الحديث عن قتادة: « افتخر الأوس والخزرج فقال الأوس: مئتا أربعة: من اهتز له العرش سعد بن معاذ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت، ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر، ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت، فقال الخزرج مئتا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكروهم.. »³ الحديث.

وما جاء في قوله ﷺ « خذوا القرآن عن أربعة.. » ظاهره — والله أعلم — أن النبي ﷺ أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول⁴، ولا يلزم منه أنه لم يشاركهم أحد في حفظه، وقد ورد أن الذين قتلوا من الصحابة في غزوة بدر معونة، كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا⁵. وقد يكون هؤلاء الأربعة أكثر ضبطا لألفاظه وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه منهم في معانيه.

أو أن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه عن النبي ﷺ مشافهة دون غيرهم الذين اقتصروا على أخذه بعضهم من بعض، أو أن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم، أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم، وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك.

¹ - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم : 4999

فتح الباري ج9.ص46

² - فتح الباري ج9.ص52

³ - ذكره ابن حجر من طريق سعد بن أبي عروبه عن قتادة وسكت عنه فتح الباري ج9.ص51.

⁴ - الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق د. محمد الدين رمضان. ص71. دار

المأمون للتراث ط1 سنة 1979.

⁵ - فتح الباري لابن حجر. ج9.ص48.

ومما يؤكد عدم انحصار العدد في الأسماء التي ذكرت، قول عبادة بن الصامت رضي الله عنه : « كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل مّا يعلمه القرآن وكان يسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا¹ ». وذكر ابن الجوزي رحمه الله - أسماء من جمع القرآن حفظاً وأضاف زيادة على من ذكر، عثمان بن عفان² رضي الله عنه بل كان من النساء في عهده ﷺ من تحفظ القرآن.

قال الإمام السيوطي رحمه الله - : " ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن، لم يعهد لها ممن تكلم في ذلك، وهي أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسمّيها الشهيدة، وقد جمعت القرآن وأمرها رسول الله ﷺ أن تؤم أهل دارها".³

قال أبو شامة المقدسي رحمه الله - : " وحفظه في حياته ﷺ جماعة من أصحابه، وكل قطعة منه، أي من الصحف أو العصب ... التي كان يكتب عليها القرآن كان يحفظها جماعة كثيرة أقلهم بالغون حد التواتر"⁴.

وهكذا تبين أن عدد الحفاظ على عهد رسول الله ﷺ كان جما غفيرا، منهم من حفظ القرآن كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه، فكان فيهم الخلفاء الأربعة، وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالم وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس وعمر بن العاص وإبنة عبد الله ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب وعائشة وحفصة وأم سلمة وهؤلاء كلهم من المهاجرين، ومن الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو زيد وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين⁵، ومن هنا كانت قراءة الأئمة العشرة تنتهي

¹ - رواه أحمد في باقي مسند الأنصار ج 5. ص 315 و رواه أبو داود في كتاب البيوع باب أجر معلم القرآن حديث رقم 3416 ج 3. ص 264 . سنن أبي داود تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طبعة دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت (بدون تاريخ) .

ورمز له الألباني بالصحة في صحيح سنن أبي داود كتاب الإجارة باب في كسب المعلم حديث رقم 6916، ج 2. ص 655 . اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش، الناشر مكتب التربية العربية لدول الخليج ط 1 سنة 1989.

² - كتاب المجتبى في علوم مختلفة تتعلق بالقرآن المجيد لابن الجوزي، وهو كتاب مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم 28 مجاميع ص 26، 27 .

³ - الإتيان للسيوطي ج 1 ص 204 .

⁴ - المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي ص 33 تحقيق طيار آلاي قولا ج طبعة سنة 1975 دار صادر بيروت.

⁵ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج 1. ص 6 والبرهان في علوم القرآن للزركشي ج 1. ص 242، 243 .

إلى المشهورين بالحفظ من هؤلاء الصحابة الكرام، والتي بدورها تنتهي إلى النبي ﷺ¹.

عوامل حفظ القرآن الخاصة بالصحابة ﷺ:

1- القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، وقد كان الصحابة ﷺ أميين في غالبيتهم، فلم يكن لديهم وسيلة لمعرفة معانيه التي يستطيعون فهمها دون رجوع إلى النبي ﷺ، سوى حفظه.

2- ما ورد من أن القرآن الكريم يشفع يوم القيامة لمن كان من قرائه في الدنيا.

3- ما ورد من الترغيب في حفظ القرآن والترهيب من نسيانه.

4- التعبد بالقرآن في الصلاة وخارجها.

فكل هذه العوامل وغيرها، كانت مساعدة للصحابة ﷺ على حفظ القرآن وجمعه في الصدور.

¹ - سننناول أسانيد القراء العشرة وأسماء الصحابة الذين تنتهي إليهم كل قراءة من قراءات هؤلاء، في الفصل الثالث إن شاء الله.

المطلب الثاني: الجمع بمعنى كتابته

تمهيد:

كان القرآن ينزل شيئاً فشيئاً، وكان كلما نزل منه شيء بآدب النبي ﷺ بتبليغه لأصحابه، وحثّ على تعلمه وتعليمه، ولم يكتف بحفظ القرآن وإقراءه لأصحابه وحفظهم له، بل جمع إلى ذلك كتابته وتقييده في السطور، ليعاضد المحفوظ المنقوش ويقوي المقروء المكتوب، وكان للنبي ﷺ من بين أصحابه من يختص لكتابة الوحي عقب نزوله، وبعد إخبار النبي ﷺ أصحابه بما نزل، وكان هؤلاء ممن برعوا في الكتابة، ووضع النبي ﷺ فيهم ثقته لأنهم مع براعتهم في الكتابة، جمعوا فضائل الكاتب من الأمانة والضبط وإرهاق السمع ووعي القلب ونأهيك باختيار النبي ﷺ إياهم كتاباً للقرآن ونيلهم هذا الشرف العظيم، هؤلاء الكتاب كتبوا آيات القرآن كما أملاها رسول الله ﷺ، وما نزلت آية أو آيات إلا وقد أمر الرسول ﷺ أن يضعها بحسب سورة كذا، وكان عليه أفضل الصلاة والسلام يرشد الكاتب إلى كيفية الكتابة على حسب ما يرشده إلى ذلك أمين الوحي جبريل عليه السلام، وكانت كتابة القرآن ملتزمة منهم حتى زمن الاختفاء والاضطهاد في أول الإسلام، لما كان المسلمون المستضعفون يتدارسون القرآن من الصحائف في البيوت، ومن شواهد ذلك حادثة عمر قبل إسلامه وقراءته للصحيفة في بيت أخته فاطمة¹.

فمسألة كتابة القرآن كله بين يدي النبي ﷺ منعقد عليها إجماع الأمة سلفاً وخلفاً، وقد استند هذا الإجماع إلى نصوص كثيرة كلها تشهد بذلك منها:

1- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا..²» الحديث

2- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملئ علي، فإذا فرغت قال: اقرأ فإن كان فيه سقط أقامه³»

¹ - تفسير القرطبي، مقدمة تفسير سورة طه، ج 11، ص 163، 164.

² - قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. المستدرك على الصحيحين ج 2 ص 221. وذكره ابن حجر في تعليقاته على حديث زيد في كتاب فضائل القرآن باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقال رواه أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم. فتح الباري ج 9، ص 22.

³ - رواه الطبراني في المعجم الأوسط ج 2، ص 257. دار النشر دار الحرمين القاهرة 1415. تحقيق طارق بن عوض الله الحسيني. وفي المعجم الكبير ج 5، ص 142. قال الهيثمي رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقة. مجمع الزوائد ج 8، ص 260.

3- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليّ أبو بكر فقال: « إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ...¹ ».

4- عن البراء رضي الله عنه قال « لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين، قال النبي أدعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف فقال: أكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين ...² »

وهكذا اتضح أن النبي ﷺ كتب القرآن الكريم كله أولاً بأول، فكلما نزلت عليه سورة أو بعض سورة أو مجموعة من الآيات أو حتى جزء من آية إلا وأمر الكتبة من أصحابه فيكتبون بين يديه على ما تيسر لهم من أدوات الكتابة المعروفة في ذلك العصر.

ولمزيد بيان في هذه المسألة نتناول كيفية الكتابة في النقاط التالية:

كتاب الوحي:

أشهر الأحاديث التي رويت في كتابة الوحي، تنتهي إلى زيد بن ثابت مما يوهم أنه الوحيد الذي كان يكتبه للنبي ﷺ والحق أن الذي كتب الوحي جماعة منهم زيد وإن كان زيد أشهرهم³، دلّ على ذلك:

أ - حديث عثمان «... فكان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده ... »
ب - تأخر إسلام زيد، فقد كان من الأنصار وأسلم بعد الهجرة، وكتب الوحي قبل زيد أبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة، وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن أسعد بن أبي السراح⁴.

فأشهر كتاب الوحي هم: زيد بن ثابت وأبي بن كعب والخلفاء الأربعة، والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية، وحنظلة بن الربيع الأسدي، ومعقب بن أبي فاطمة وعبد الله بن الأرقم الزهري وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحه⁵.

وسائل الكتابة:

لم تكن أدوات الكتابة ميسورة في ذلك العهد، ومن هنا كان التعويل على الحفظ في الصدور يفوق التعويل على حفظ السطور، ومع ذلك فقد حضي القرآن

¹ - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم 4989 فتح الباري ج9 ص22 ذكرت الحديث كاملاً في قصة الجمع العثماني وهوما سيأتي لاحقاً إن شاء الله .

² - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم 4999 فتح الباري ج9 ص22

³ - فتح الباري ج9 ص22 والبرهان في علوم القرآن ج1 ص234 .

⁴ - وهو قرشي ارتد عن الإسلام وأسلم عام الفتح. فتح الباري ج9 ص22

⁵ - فتح الباري ج9 ص22 .

الكريم بأوفى نصيب من عنايته ﷺ ، وعناية أصحابه الكرام، فلم تصرفهم عنايتهم باستظهاره وحفظه عن عنايتهم بكتابته ونقشه، وذلك بمقدار ما سمحت به وسائل الكتابة وأدواتها في ذلك العصر.

وقد وردت أحاديث متفرقة تذكر في مجملها أهم الوسائل التي اعتمدها الصحابة في حفظ¹ المكتوب ، فذكرت بعضها العصب واللخاف و الرقاع، و في رواية قطع الأديم والحريير وفي أخرى جرائد النخيل، والألواح وأكتاف الإبل².
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «... فتنبت القرآن أجمعه من العصب واللخاف وصدور الرجال...»³.

وعن البراء قال: لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النساء 95 قال النبي ﷺ « ادعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف...»⁴.
وعن يحيى بن عبد الرحمن قال: قدم عمر فقال: « من تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعصب...»⁵.

وإن تعددت الروايات في وصف الوسائل التي اتخذها الصحابة في كتابة الوحي، فهي في مجملها لا تخرج عن أدوات ذلك العصر. والشاهد في هذه المسألة أن القرآن كله قد كتب بين يديه ﷺ فور نزوله وبالوسائل المتاحة ساعة النزول، وكذلك كتب بعض الصحابة القرآن أو ما تيسر منه، وإن لم تبلغ كتاباتهم في الوثوق مبلغ ما كتب بين يديه ﷺ .
كتابته على هذه الوسائل:

هذه المخطوطات على هيئتها المعروفة، لم تكن تمثل مجموعة متجانسة ومنظمة ومرقمة، كما أن الرسول ﷺ لم يكن عنده شيء مكتوب في شكله النهائي، كما أنه لم يكن للصحابة في هذه الفترة نسخة واحدة كاملة من القرآن الكريم، وإنما كانت المخطوطات متفرقة ومبعثرة بين المؤمنين، ولم تأخذ شكلها

¹ - أي في صيانتها

² - العصب بضم المهملة : جمع عسيب وهو جريد النخل، وقيل العصب طرف الجريدة العريض . الرقاع: جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورقة أو كاغد وهي قطع الأديم كما ورد في الحديث . اللخاف: بكسر اللام جمع لخفة وهي الحجارة الرقاق . الأكتاف: جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، وهي الأضلاع المذكورة في بعض الأحاديث . الاقتاب : وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه . فتح الباري ج9 ص14 .

³ - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث رقم 4986 فتح الباري ج9 ص10، 11 .

⁴ - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم 4990 فتح الباري ج9 ص22 .

⁵ - رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ص17 وذكره ابن حجر في تعليقه على حديث زيد - السابق - وسكت عنه فتح الباري ج9 ص14 .

النهائي في صدور الصحابة إلا قرب نهاية حياة النبي ﷺ ، وحتى تتاح الفرصة لسور القرآن لكي يتم بناؤها تدريجياً، كان ينبغي الانتظار إلى أن يكتمل الوحي كله لإخراج القرآن في شكل وحدة كاملة.¹

والأمر الذي يجب التنبيه إليه هو أن القرآن كله كان مكتوباً عند الصحابة، وإن لم يكن مكتوباً عند بعضهم أو عند واحد منهم بعينه، فإن ذلك لم يكن منفيًا عن جميعهم، فهو مكتوب عند جميعهم وما ينقص عند واحد يكمله ما عند الآخرين، وهكذا تضافروا على نقله مكتوباً وإن تقاصر بعضهم عن كتابته كمل الآخر، وكان الكمال النقلي جماعياً وليس أحادياً، والله أعلم.

الأسباب التي أدت إلى عدم كتابته مرتباً في مصحف واحد:

1- لم يظهر في عهد الرسول ﷺ ما يحتم كتابته في صحف أو مصاحف، كما حدث في عهد أبي بكر ﷺ من استشهاد لكثير من القراء وحفظ القرآن حتى جمعه في الصحف، ولا ما وقع في عهد عثمان ﷺ من الفتن حتى نسخه في المصاحف، بل كان المعول عليه أولاً هو الحفظ في الصدور

2- توقعه ﷺ لنزول الوحي إلى آخر يوم من حياته، فقد نزل عليه الوحي بنسخ أو زيادة ما شاء الله من الآيات.²

وفي هذا يقول الزركشي: " وإنما لم يكتب في عهد النبي ﷺ مصحف، لئلا يفضي إلى تغييره في كل وقت "³.

3- ترتيب القرآن لم يكن على حسب النزول وإنما على حسب المناسبات والروابط البلاغية والعلاقات المعنوية، والوحدة الموضوعية، فقد تنزل الآية بعد الآية بسنين طويلة، ومع ذلك تكون في ترتيب السورة التي قبلها.

4- ضرورة تفرقه في العصب والخاف والأكتاف.. حال دون ترتيب الآيات والسور، أما ما كتب في القطعة الواحدة بين يديه ﷺ فقد كان مرتب الآيات بلا ريب.⁴

وما يجب أن نؤكد عليه هاهنا، أن غياب التتابع بين الآيات المكتوبة في هذه المرحلة لم يحل بين الصحابة وبين المعرفة الشفوية لموضع كل آية جديدة في سورتها على وجه التحديد، وفي كل مرحلة من مراحل النزول.⁵

¹ -مدخل إلى القرآن الكريم محمد عبد الله دراز ص35، طبعة دار القلم الكويت.

² -فتح الباري ج9 ص12

³ -البرهان في علوم القرآن للزركشي ج1 ص262

⁴ -المدخل لدراسة القرآن لمحمد بن محمد أبي شهبة ص242

⁵ -سنرى في نهاية هذا المبحث مسألة ترتيب الآيات والسور في عهده ﷺ

أهمية هذه الوسائل:

ولنا أن نتساءل بعد ذلك عن الغاية من استعمال هذه الوسائل في حفظ المكتوب، هل كان يُرجع إليها للتثبت من الحفظ والقراءة؟ أم كانت مجرد وثائق محفوظة؟

الأصل — كما أسلفنا — أن العرب أمة يغلب عليها طابع الأمية وهو ما جعلها تعتمد على الحفظ أكثر من اعتمادها على الكتابة، حتى كانت قلوبهم أناجيلهم، وعقولهم سجلات أنسابهم وأيامهم، وحوافظهم دواوين أشعارهم ومفاخرهم.

فالمعول عليه وقتئذ هو الحفظ والاستظهار، وإنما اعتمد على الكتابة وعلى هذه الوسائل كمصدر من المصادر، زيادة في الاحتياط ومبالغة في الدقة والحذر¹ أضف إلى ذلك أن الصحابة ؓ كانت تجمعهم لقاءات كثيرة يتذكرون فيها القرآن ويتدارسون، والخطأ في القراءة كان مأمونا لكون الرسول ﷺ بين أظهرهم.

لذا أستبعد أن يكون الصحابة ؓ قد اتخذوا هذه الوسائل كمرجع أولي يعودون إليه للتثبت من حفظهم وقرائتهم، وإن كان لهذه الوسائل من أهمية بالغة فهي تبرز في مرحلة لاحقة، يغيب فيها النبي ﷺ بموته وانقطاعه عن الدنيا لتكون هذه المخطوطات من رقع وعسب ولخاف ... عمدة لا تقل أهمية عن الحفظ في الصدور، والله أعلم.

خلاصة القول:

أن القرآن الكريم كتب كله في حياة النبي ﷺ في حضرته وبأمر منه وحفظه أصحابه ؓ سورا وآيات، وكلمات وحروفا مع الضبط والإتقان، ولم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن الكريم كله مكتوب في السطور محفوظة في الصدور مرتب الآيات في السور، حسب إرشاد جبريل عليه السلام للنبي ﷺ.

الحرف الذي كتب عليه القرآن:

كان القرآن الكريم في العهد المكي ينزل على حرف قريش فقط، ومعلوم أن أكثر القرآن نزل في هذا العهد، ثم ظل ينزل بعد الهجرة على حرف قريش فقط إلى أن دخل في الإسلام قبائل من العرب كان يصعب عليها أن تقرأ القرآن بحرف قريش، لاختلاف لغاتها في بعض الألفاظ عن لغة قريش، فنزلت بقية الأحرف السبعة توسعة وتيسيرا، فكان يقرأ بها من شاء، لاسيما من يصعب عليه النطق بلغة قريش، وكان من شاء من الصحابة أن يكتب مصحفه على حرف من الأحرف السبعة كتبه على الحرف الذي يختاره، فكلها قرآن منزل من عند

¹ -مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج 1 ص 253

الله، أما النبي ﷺ فيحتمل أنه كان يأمر بكتابتته على حرف واحد أو على أكثر من حرف.

أقرب الاحتمالين إلى الصواب - والله أعلم - أنه كان يأمر بكتابتته على حرف قریش، لأنه الأصل في نزول القرآن، حيث أن معظم القرآن إنما نزل عليه أولاً على حرف فقط، ولم ينزل على الأحرف الأخرى إلا حين دعت الضرورة إلى ذلك، ولأنه لو كتبه على جميع الأحرف السبعة، لكان ذلك إما في نسخة واحدة وإما في نسخ متعددة، بعدد هذه الأحرف.

الحالة الأولى¹:

قد توهم القارئ أنها نزلت ليقرأ بها دفعة واحدة والأمر ليس كذلك، فهي إنما نزلت ليقرأ كل امرئ بما تيسر عليه منها، كما أنه يترتب على وجودها في نسخة واحدة تشويش على القارئ حين يتخير واحداً منها يقرأ به في كل موضع.

الحالة الثانية²:

يلزمها من الحرج والمشقة ما لا يخفى، لا سيما إذا لاحظنا أن القرآن كان يكتب على أشياء غير متجانسة من عسب، ولخاف، وأقتاب... وغيرها، فكان المتيسر هو كتابته على حرف واحد، وحرف قریش هو أولى بالاختيار، لأنه الأصل في نزول القرآن³.

¹ - أي في نسخة واحدة.

² - أي في نسخ متعددة

³ - قد يسأل سائل: عن المواضع التي اختلفت فيها رسم المصاحف بالزيادة والنقصان كزيادة (من) وحذفها في قوله تعالى (تجري تحتها الأنهار). التوبة 101. حيث ثبتت في المصحف المكي وحذفت في غيره، كيف كانت تكتب هذه الزيادات ؟

الجواب: بداية مثل هذه الزيادات لا علاقة لها بالأحرف، فالأحرف غير هذا، ثم إن كل موضع من هذه المواضع نزل بالأمرين معاً، ويحتمل أن النبي عليه الصلاة والسلام أمر كاتباً بكتابتته على وجه وأمر آخر بكتابتته على وجه آخر، أو أعلم بذلك شخصاً واحداً وأمر بكتابتته على الوجهين في صحيفة واحدة، وقد نفهم هذا من إلحاق زيد الآية التي في سورة النساء وهي قوله تعالى (غير أولي الضرر) فقد نزلت بعد أن كتب (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ...) النساء 94. قال زيد بن ثابت : فوالله لكأنني أنظر إلى ملحقها عند صدع كفي الكتف، يؤخذ من هذه الإضافة بين السطور أن ما شاكلها من الوجوه التي تحوي زيادة ونقصاناً، أو تقديماً وتأخيراً في أن واحد يمكن أن يكتب بهذه الطريقة بين السطور، ويمكن أن يكتب في قطعة مستقلة مع وجود علامة تدل على موضعها وأنها من سورة كذا أو يمكن أن تكتب على هامش الصحيفة. هذا استنتاج من الشيخ الدكتور ع الغفور مصطفى جعفر شيخ القراء والقراءات بمصر، عن حوار سجلته مع فضيلته بجامع الأزهر الشريف. القاهرة في 16.07.2002. يرجى النظر في مقالات الكوثري ص 118. و تعليق ابن حجر على حديث البراء السابق.

وأيا كان الأمر فإن القرآن الكريم قد ثبت تسجيلاً¹ ومشافهة على عهد رسول الله ﷺ ، و أن المشافهة كانت تضم حروفا لم يعرفها التسجيل، وأن مراجعة النبي ﷺ للنص القرآني في كل عام، كانت ضماناً وثيقاً لسلامة النص من النقص والزيادة والتحريف حتى كانت العرضة الأخيرة، والله أعلم.

¹ - أي كتابة

المطلب الثالث: ترتيب الآيات والصور في عهده ﷺ

أولاً: ترتيب الآيات:

لقد انعقد الإجماع على أن ترتيب الآيات في سورها كان بتوقيف من النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين وأنه لا مجال للاجتهاد والرأي فيه. وقد استند هذا الإجماع إلى نصوص كثيرة، كلها تدل على أن ترتيب أي القرآن وقع في عهده وبأمر منه ﷺ، فمن هذه النصوص:

أ - عن عثمان بن أبي العاص قال: « كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية في هذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ النحل 90 »¹

ب- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه »²

وثبت أن النبي ﷺ كان يقرأ سوراً بأكملها في مناسبات مختلفة، فالطور قرأها في المغرب³، والجمعة والمنافقون في صلاة الجمعة، وقرأ سورة (ق) على المنبر في خطبة الجمعة...⁴

وبهذا تبين أن ترتيب آيات القرآن كان بأمر من الله عز وجل .

ثانياً: ترتيب السور:

اختلف العلماء في هذه المسألة على أربعة أقوال:

القول الأول: ترتيب السور كله توقيفي من النبي ﷺ ذهب إلى هذا الرأي جماعة من العلماء، منهم أبو بكر الأنباري⁵ وأبو جعفر النحاس⁶ والسيوطي وغيرهم كثير .

¹ - رواه أحمد في مسند الشاميين ج 4 ص 218 وقال عنه الهيثمي إسناده حسن. مجمع الزوائد ج 7 ص 52

² - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة حديث رقم 5009 فتح الباري ج 9 ص 55

³ - رواه البخاري في كتاب الأذان باب الجهر في المغرب حديث رقم 765 فتح الباري ج 2 ص 647 وقد ثبت أنه كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء ذات البروج وفي المغرب بقل يا أيها الكافرون وفي العيد بسبح اسم ربك الأعلى وبعم يتسألون. تحفة الاحوذى ج 3 ص 63، ج 2 ص 185، 188، 190، 191 .

⁴ - رواه مسنن في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث رقم 873 ج 3 ص 421

⁵ - هو أبو بكر الأنباري كان فقيها زاهدا عالما بالأصول والحديث والقراءات والنحو وكان مقرئاً مشهوراً اشتغل بتعليم صبيان المسلمين للقرآن، توفي سنة 944هـ شذرات الذهب ج 8 ص 309

⁶ - هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري له تصانيف كثيرة منها تفسير القرآن، إعراب القرآن. توفي سنة 338هـ وقيل سنة 337هـ شذرات الذهب ج 1 ص 99، 100 .

القول الثاني: ترتيب السور كله توقيفي إلا سورتي الأنفال وبراءة.
ينسب هذا الرأي إلى البيهقي¹ وغيره.
القول الثالث: ترتيب معظم السور توقيفي وبهذا الرأي قال الحافظ بن حجر²
وهو قول جمهور العلماء واختاره الباقلاني.
القول الرابع: ترتيب سور القرآن كان من اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم
واشتهر بهذا الرأي الإمام مالك بن أنس وأبو الحسن أحمد بن فارس³
وغيرهما.
القول المختار:

أقرب الأقوال إلى الصواب في هذه المسألة — والله أعلم — هو ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر من أن ترتيب معظم السور توقيفي، وذلك لأنه لم يثبت أن النبي ﷺ قد رتب كل سور القرآن من الحمد إلى الناس، كما أنه لم يرد في هذه القضية نص صريح يقطع بذلك إلا ما ذكرته بعض الأحاديث في ترتيب سور بعينها.

ومن هنا كانت قراءة بعض الصحابة على خلاف القراءة اليوم⁴، فترتيب مصحف أبي يختلف عن ترتيب المصحف العثماني وكذا مصحف علي وابن مسعود رضي الله عنهم، وكذلك كانت قراءة بعض السلف على غير ترتيب، حتى أنهم قالوا: لا نعلم أحدا قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف وما جاء من النهي عن قراءة القرآن منكوسا فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة إلى أولها⁵.
أثر كتابة البسملة على القراءة:

اختلف القراء⁶ في الفصل بين كل سورتين بالتسمية، فمنهم من أتى بها بين كل سورتين وعلته في ذلك اتباع خط المصحف، وإرادة التبرك بأسماء الله، ولأن

¹ - هو أبو بكر أحمد بن الحسين ابن علي الخسروجردي الشافعي صاحب التصانيف، كان إماما حافظا وعمدة ثقة له كتاب السنن الكبرى والصغرى وكتاب الأسماء والصفات ... توفي سنة 458 شذرات الذهب ج3. ص487 .

² - فتح الباري ج9. ص40

³ - هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي، كان إماما في علوم شتى خصوصا في اللغة وله كتاب حلية الفقهاء والمجمل في اللغة توفي سنة 396 شذرات الذهب ج3. ص663 .

⁴ - أي في ترتيب السور

⁵ - فتح الباري ج9. ص32

⁶ - سنتعرض لترجمة الأسماء التي وردت في هذه الفقرة عند حديثنا عن القراءات بعد الجمع العثماني في الفصل الثالث.

بعض العلماء قال : أنها آية من كل أول سورة إلا براءة¹، وقد فعل هذا كل من عبد الله بن كثير ونافع بن أبي نعيم.

بينما أسقط حمزة التسمية بين كل سورتين ولم يثبتها إلا في أول قراءته وعلته أنها ليست بآية من كل سورة، لئلا يظن ظان أنها آية من كل سورة فالقرآن عنده كله كالسورة الواحدة ، فكما لا يفصل بين بعض سورة وسورة بالتسمية كذلك لا يفصل بين سورة وسورة بالتسمية، أما إثباتها في المصحف فإنما ذلك ليعلم فراغ سورة وابتداء أخرى.

ومن القراء من توسط بين القولين بأن فصل بين كل سورتين بسكت ولم يأت بالبسملة إلا في أول قراءته، وبين سورتي المدثر والقيامة، وبين الإنفطار والمطففين ، وبين الفجر ولا أقسم، وبين العصر والهمزة، وهو مذهب أبي عمرو وابن عامر ويعقوب وورش، فعلة السكت عندهم، أنهم أرادوا أن يبينوا به أن الأولى قد تمت، وأنه ابتدئ بالثانية، وليبينوا بحذفهم التسمية أنها ليست آية من كل سورة.

أما علة التسمية بين السور المذكورة، فذلك أن وصل آخر السورة بالسورة التي بعدها، فيه قبح في اللفظ، فكره ذلك إجلالا للقرآن وتعظيما له، فتجد مثلا في قوله تعالى ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾، ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ المدثر 55، القيامة¹ فيقع لفظ النفي عقب لفظ المغفرة وذلك في السمع قبيح.

وكقوله تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ﴾ الانفطار 19، المطففين¹ ، فيقع لفظ الويل عقب لفظ اسم الله عز وجل، وذلك قبيح... وكذلك الأمر بين باقي السور المذكورة.

فاختير لمن يفصل بالسكت بين كل سورتين، أن يفصل بين هذه السور بالتسمية ولمن لا يفصل بالسكت بين كل سورتين، أن يفصل بين هذه السور بالسكت².

¹ وهو، أحد قولي الشافعي، وبه قال ابن المبارك. يرجى النظر في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب تحقيق د محي الدين رمضان، ج1. ص 13- 18 . . مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة سنة 1997 . بيروت

² -المرجع السابق ج1. ص13-18.

المبحث الثاني

الجمع القرآني في عهد أبي بكر رضي الله عنه

تمهيد: في القراءة غداة وفاة النبي ﷺ

سبق وأن أكدنا أن القرآن الكريم كله قد كتب في عهده ﷺ وبين يديه، لكنه لم يجمع في موضع واحد، بل بقي مفرقا في العصب واللخاف والأفتاب...
روى زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «قبض رسول ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء¹».

واتضح أن المعتمد عليه في تلك المرحلة هو الحفظ في الصدور، ولم تكن الكتابة إلا معضدا للمحفوظ وظل الصحابة رضي الله عنهم يقرؤون القرآن بوجوهه المختلفة معتمدين في ذلك على ما أخذوه عن النبي ﷺ وما حفظوه في صدورهم.

واستمرت القراءة على هذا الشكل حتى بعد وفاة النبي ﷺ ولم يمض عام واحد بعد الوفاة حتى بدت الحاجة ملحة لجمع وثائق القرآن المبعثرة، في مجموعة مدونة، فكان الجمع البكري -وهو ما سنراه مفصلا عبر المطالب الآتية-، ويجدر بنا أولا أن نعرف الجمع:
تعريف الجمع:

"المراد بالجمع هنا هو جمع مخصوص، وهو جمع متفرقه في صحف ثم جمع تلك الصحف في مصحف واحد"².

¹ -ذكره ابن حجر وسكت عنه في تعليقاته على حديث زيد في قصة الجمع (أرسل إليّ أبو بكر ... الحديث). من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم..

فتح الباري ج9، ص12

² -فتح الباري ج9، ص11

المطلب الأول: دواعي الجمع

لما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى وآلت الخلافة من بعده لأبي بكر الصديق ﷺ، ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام، فاستدعى الأمر قتالهم لردعهم وردهم إلى حظيرة الإسلام، وكان ممن شارك في إخماد هذه الفتنة عدد كبير من حفاظ القرآن، مما أدى إلى استشهاد العشرات منهم، فلما رأى عمر ﷺ ما حدث لقراء القرآن وخشي على من تبقى منهم، أشار على الخليفة أبي بكر ﷺ بجمع القرآن.

فالدافع الأول من وراء هذا الجمع: هو توثيق القرآن الكريم ونقله من الصدور إلى السطور حفاظاً عليه من الضياع بموت حفاظه. والدافع الثاني: هو نقل وتجميع كل ما كان مكتوباً في حياة النبي ﷺ لأنه لم يكن مجموعاً في مكان واحد - كما تقدم -، وإلى هذين الدافعين أشار حديث زيد بن ثابت ﷺ.

عن زيد بن ثابت ﷺ قال: «أرسل إلى أبو بكر مقل أهل اليمامة فإذا عمرو بن الخطاب عنده، قال: أبو بكر ﷺ إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة¹ بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف فعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، قال زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فتتبع القرآن أجمعه من العصب والخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ولم أجد معها أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ التوبة 128 هي خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر، ثم عند حفصة بنت عمر².

¹ - هي معركة دارت رحاها بين المسلمين و المرتدين من قبائل العرب، واليمامة مكان بينه وبين البحرين مسيرة عشرة أيام. وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر معجم البلدان ليقوت الحموي ج5. ص442.

² - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث رقم 4986 فتح الباري ج9. ص10

المطلب الثاني: قانون الجمع وميزاته

أولاً: قانون الجمع

اختط أبو بكر رضي الله عنه لزيد وعمر منها دقيقا في جمع القرآن ونسخه في الصحف فقاما رضي الله عنهما بتنفيذ ما عهد إليهما على أكمل وجه، وكانا:

1- لا يكتفيان في الجمع بما حفظاه وسمعاه، بل اعتمدا على ما في صدور الرجال وما كتبوه وسجلوه زمن تنزلات الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم

2- وكانا لا يأخذان بالمكتوب حتى يشهد على ذلك شاهدان وكان المراد بالشاهدين، الحفظ والكتاب، أو شهيدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، أو أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن¹.

دل على ذلك حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: «إن أبا بكر قال لعمر وزيد: أقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه»².

وجاء من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قدم عمر فقال: «من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعصب، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان»³.

ويتضح للمتأمل، أن الجدير بالقبول هو أن المراد بالشهادة فيهما، الشهادة على الكتابة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا الشهادة على القرآنية، لأن القرآنية لم تكن موضع شك حتى يحتاج إلى شهادة، لكثرة الحفاظ في ذلك الوقت، بخلاف الكتابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كثيرا من الصحابة كانوا يكتبون لأنفسهم على حسب ما تيسر لهم، ولو في غير مجلس النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: ميزات الجمع

يمكننا تلخيص صورة الجمع في النقاط التالية:

1- جمع القرآن الكريم في الصحف بعد أن كان مفرقا في العصب والخاف.. وهي أوراق مجردة ضم بعضها إلى بعض، أو هي بمنزلة أوراق جمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء⁴.

¹ -فتح الباري ج9.ص14

² -رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق هشام بن عروة عن أبيه ص12 وذكره ابن حجر في تعليقه على حديث زيد وقال في الفتح: رجاله ثقة مع انقطاعه ج9.ص14، وبه قال ابن كثير في فضائل القرآن ص16.

³ - سبق ذكر الحديث وتخرجه ص71

⁴ -فتح الباري ج9.ص18 و الإتيان ج1.ص168 ومناهل العرفان ج1.ص254

ففي صحيح البخاري وغيره أن الجمع الصديقي كان في صحف والصحف - وإن كانت تطلق على كل ما يكتب عليه - يراد بها هنا أدوات مبسطة منتظمة الشكل، يسهل ضم بعضها إلى بعض بين اللوحين، ففي رواية زيد في الجمع «... وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن، عند أبي بكر...» وفي رواية أنس في الجمع العثماني «... فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إليك بالصحف ننسخها في المصاحف...» ، وفي رواية عند ابن أبي داود «رحمة الله على أبي بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين...»¹ ، ولا شك أن الذي جمع بين اللوحين هو الصحف على الوصف الذي ذكرناه، بخلاف العسب والخاف ونحوها، فهذه الروايات وغيرها كلها متفقة على أن الجمع في هذا العهد كان في صحف خاصة، والله أعلم.

2- لم يكتب على الصحف إلا من أصل ما قد كتب بين يدي النبي ﷺ.²

3- لا تكون الكتابة إلا بعد المقارنة بين المحفوظ في الصدور والمرسوم في السطور ولا يكتب إلا المتطابقان.³

4- اقتصر الجمع على ما لم تنتسخ تلاوته في العرضة الأخيرة.

من المعلوم أن ما نسخت تلاوته بأن يرفعه الله من قلوب الأمة كلها، أو بأمر النبي ﷺ لأصحابه بالإعراض عن تلاوته ومحو ما كتب منه بذلك تذهب قرآنيته، وزيد إنما انتدب لجمع القرآن، لا لجمع كتاب علم يذكر فيه كل ما أنزل، مما نسخ وما لم ينسخ، فلا شك أنه حينما جمع القرآن لاحظ ذلك، فلا يتسرب إليه شيء من منسوخ التلاوة، وكيف يمكن ذلك وهو من كبار الحفاظ المتقنين الملازمين للنبي ﷺ، ثم إنه كان يعاونه في الجمع كبار الصحابة ممن عرفوا الناسخ والمنسوخ وقد دعي كل من عنده شيء من القرآن أن يأتي به، وإذا اجتمعوا لم يخل اجتماعهم من عالم بالناسخ والمنسوخ، ومما يؤيد هذا خلو ما جمعه، من آية الرضاع وآية الرجم وغيرهما مما ورد أنه كان قرآنا ونسخت تلاوته.

5- لم يراع في هذا الجمع ترتيب السور، بل كانت كل سورة تضم آياتها، ولم يرتب بعضها إثر بعض.⁴

6- كتب القرآن كله بالأحرف السبعة.⁵

¹ - رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق سفيان عن السدي عن عبد خير قال سمعت عليا

يقول: ... الحديث. المصاحف ص 11

² -فتح الباري ج9.ص15

³ -تاريخ توثيق نص القرآن الكريم لخالد عبد الرحمن العك ص42،43، ط2. سنة 1978 دار الفكر.

⁴ -فتح الباري ج9.ص18

⁵ -فتح الباري ج9.ص15 . وتاريخ القرآن و غرائب رسمه للخطاط ص28 .

يرشدنا حديث زيد عن الجمع إلى أن أبا بكر رضي الله عنه كلفه بتتبع القرآن وجمعه والقرآن قد نزل على الأحرف السبع، وقد خلت رواية الجمع من ذكر اختيار حرف أو أكثر، وهذا دليل على أنه قد جمع بجميع أحرفه ولم يختار منها حرف دون آخر مما تواتر ولم ينسخ، إذ لو اختير منه شيء دون شيء لنقل ذلك إلينا لأنه من الأحداث العظيمة التي تتوفر الدواعي على نقلها، أضف إلى هذا أن كل حرف منها يعتبر علما، وحفظ العلم واجب، وقد رأى أبو بكر أن الجمع خير وسائل هذا الحفظ، فاختار بعض الأحرف دون بعض فيه ترجيح بعض الواجب على بعض وهذا ليس من دأب الفضلاء، وحاشى لأبي بكر والصحابة أن يفعلوه. ومما يرشدنا إلى ذلك، أن القرآن قد وعد الله بحفظه فلا يخشى مع هذا الوعد ضياع أصله بموت القراء، وإنما يخشى ضياع بعض الأحرف دون بعض أو ضياع الرسم الذي أقره النبي صلى الله عليه وسلم كما سلف، فلو اختار زيد بعض الأحرف دون بعض لكان عمله مخالفا للسبب الذي من أجله جمع القرآن. لهذا وجب القول بأن زيدا جمع القرآن في هذا العهد بأحرفه السبعة، والله أعلم.

7- اقتصر الجمع على المتواتر:

القرآن لا يثبت إلا بالمتواتر، وهذه القضية كانت من غير شك معروفة لدى زيد وغيره من الحفاظ، ومما يرشد إلى هذا أنه كان مع أبي وابن مسعود وعلي وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم جميعا -كلمات من القرآن أو آيات لم تثبت في الصحف، مع أنهم كانوا جميعا حاضرين الجمع، وما ذاك إلا لأن كل واحد منهم يعلم أن يقينه بالسماع من النبي صلى الله عليه وسلم لا يكفي الأمة إلا إذا اجتمع مع يقين غيره حتى يبلغوا عددا يوجب علم من لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ولذا اقتنعوا بما جمعه زيد ولم يرد عن أحد منهم في أيام الجمع اعتراض على ما حدث¹، ولهذا يمكننا الجزم بأن زيدا لم يكتب في الصحف إلا ما تواتر على النبي صلى الله عليه وسلم.² وقد كان لهذا الجمع فوائد كثيرة نذكر منها:

-البحث عن القطع المختلفة التي كتب فيها القرآن من قبل والتثبت منها وجمعها في مكان واحد قبل ضياع شيء منها أو تآكل حروفها، لتكون كالأصل الذي يرجع إليه حتى يستتب الأمر ويستقر.

¹ أقصد اعتراضا ظل يرافق صاحبه، وما ورد عن ابن مسعود له توجيهه في كتاب المصاحف ص 21 وفي الفتح

ج 9 ص 48 .

² -كان الصحابة يكتبون في صحفهم الخاصة بعض ما نسخ و ربما لا يدري أحدهم أن ما كتبه قد نسخ أو يكتب أحاديث قدسية يحفظها على أنها قرآن أو أدعية أو تفسيرا .يرجى النظر في ما كتبه محمد أبو شهبة في كتابه المدخل لدراسة القرآن الكريم ص 246 .

-ومنها تجديد كتابتها على الهيئة الأولى في صحف مجتمعة صالحة للاحتفاظ بها.

-ومنها اتصال السند الكتابي بالأخذ عن الصحف التي كتبت بين يدي النبي ﷺ كاتصال السند المتواتر في الرواية والتلقي عن الشيوخ، فتكون كتابة أبي بكر بمثابة الطبقة الثانية من الشيوخ وكتابة عثمان بمثابة الطبقة الثالثة وهكذا إلى أن اكتملت الكتابة في شكلها النهائي في المصاحف العثمانية.

عبد القادر العلوم الإسلامية

المطلب الثالث : صحف الصحابة وقراءتهم بعد الجمع

إذا استحضرنّا الغاية التي من أجلها جمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه القرآن أدركنا أن هذا الجمع ما كان ليؤثر على الأحرف (القراءات) التي كانت سائدة في ذلك الوقت وعلى الصحف التي اتخذها الصحابة لأنفسهم، فغاية الجمع - كما أسلفنا - هو الحفاظ على القرآن من الضياع، ومن هنا ظلت رخصة الأحرف السبعة والقراءة بها قائمة طيلة هذا الزمن، خاصة وأن الصحابة رضي الله عنهم قد تفرقوا في ما افتتح من الأمصار، ليعلموا الناس الدين والقرآن، فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فاختلقت قراءة الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين أخذوا عنهم¹.

يشهد على بقاء الأحرف واختلاف القراءات:

- حديث كعب الأنصار رضي الله عنه وفيه أن عمر كتب إلى ابن مسعود: «إن القرآن نزل بلسان قريش فأقرأه الناس بلغة قريش لا بلغه هذيل²»
- وحديث أبي الشعثاء، قال: «كنت جالسا عند حذيفة وأبي موسى وعبد الله بن مسعود، فقال حذيفة رضي الله عنه: أهل البصرة يقرؤون قراءة أبي موسى وأهل الكوفة يقرؤون قراءة عبد الله، أما والله أن لو قد أتيت أمير المؤمنين لأمرته بحرق هذه المصاحف..³»

وظلت صحف الصحابة رضي الله عنهم قائمة جنباً إلى جنب مع الصحف التي كتبها أبو بكر وأودعها مكانها الأمين، لكنها كانت تكتب وتقرأ على ترتيب غير موحد⁴، وذلك طيلة خلافة أبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان، دل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها: «إذ جاءها عراقي فقال، أي الكفن خير، قالت ويحك وما يضرك أيّه خير، قال: يا أم المؤمنين أرني مصحفك، قالت: ولم؟ قال: لعلّي أولف القراء عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف قالت: وما يضرك أيّه قرأت قبل..⁵»

¹ -الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص37 وتأمّلات حول تحرير العلماء للقراءات لعبد الرزاق بن علي بن إبراهيم ص28 ط1 سنة 1413هـ - المدينة المنورة

² -أخرجه ابن عبد البر من طريق كعب الأنصار التمهيد ج3 ص629 وذكره ابن حجر وسكت عنه في تعليقه على حديث نسخ القرآن في المصاحف ..إذا اختلفتم انتم وزيد.. فتح الباري ج9 ص9

³ -رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق إبراهيم ابن عبد الله ابن أبي شيبة قال حدثنا ابن أبي عبيدة قال حدثنا أبي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الشعثاء قال :كنت جالسا عند حذيفة ..الحديث ،المصاحف ص20. وذكره ابن حجر وسكت عنه في تعليقه على حديث انس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان..فتح

الباري ج9 ص18

⁴ -أي ترتيب السور

⁵ -رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن حديث رقم 4993 فتح الباري ج9 ص38، 39

وفي ختام هذا المبحث ونحن على أبواب الجمع العثماني، أود أن أشير إلى أن عملية استنساخ القرآن في الصحف، قد انتشرت في هذه المرحلة من التاريخ فكان الناس يعتمدون في قراءاتهم على ما تلقوه من الصحابة وما يقرؤونه في صحفهم وبخاصة أولئك الذين نأت بهم الديار بدليل حديث عائشة مع العراقي. وكان هذه المصاحف — على ما فيها من نقل أمين — كانت سببا من أسباب تعدد القراءات ينضاف إلى أوجه القراءة التي يرويها الصحابة رضي الله عنهم. ومما ينبغي أن يعلم أن هذه المصاحف لم تحظ بما حظيت به صحف أبي بكر من الدقة والتثبت، فبعض الصحابة رضي الله عنهم أومن أخذ عنهم، كان يكتب المنسوخ وما ثبت برواية الأحاد وبعض المأثورات والأدعية والتفاسير¹.

¹ - المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة ص 246 ومناهل العرفان ج 1. ص 254 .

المبحث الثالث

الجمع العثماني وأثره على القراءة

تمهيد:

سبق وقد مر بنا أن النبي ﷺ كان يقرأ بالأحرف جميعها وكان من الصحابة من قرأ بها جميعاً، ومنهم من قرأ ببعضها، ومعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم قد تفرقوا في الأمصار، خاصة بعد وفاة أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما، وأسس كل واحد منهم مدرسة للإقراء يرجع منطقتها الأولى إلى الرسول الأكرم ﷺ، فأخذ منهم التابعون وتوزعوا بدورهم في الأقطار والأمصار، يعلمون الناس ما أخذوا من أفواه الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

وكان كل بلد أو إقليم يأخذ بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، أو من كان قريباً منهم، فأهل الشام يأخذون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود وغيرهم بقراءة أبي موسى .. وهكذا.

ورغم علم المسلمين أن قراءات الصحابة، إنما هي أوجه متعددة لقراءة بعض الكلمات وأنها رخصة من الله عز وجل ورحمة منه بهذه الأمة، إلا أن عامل الزمن وابتعاد الناس عن مواطن الوحي وأهله، جعل بعض النفوس من أهل الأقاليم تعتقد أن قراءاتهم أفضل وأصح من قراءة الإقليم الآخر، مما جعلهم ينكرون قراءة بعضهم البعض، وخاصة حينما يلتقون في مواطن الجهاد والمناسبات والأعياد، الأمر الذي أدى إلى التفكير في جمع القرآن ونسخه على نسق جديد يختلف عن النسق القديم.

تعريف الجمع:

قال القاضي أبو بكر¹: "لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين اللوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك²، وأخذهم بمصحف واحد لا تقديم فيه ولا تأخير، ولم يثبت فيه أي تأويل، ولا تنزيل نسخت تلاوته، وإنما حملهم على رسم فرض عليهم قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعده".

¹ - ذكره القاضي أبو بكر في الانتصار نقلاً عن البرهان بتصرف ج1 ص236 .

² - أي إلغاء ما كتبه الصحابة في مصحفهم الخاصة بالتفسير والأحاديث القدسية وما نسخت تلاوته

المطلب الأول: أسباب الجمع

أولاً: اختلاف أهل الأمصار والأقاليم في القراءات - كما تقدم في التمهيد -

عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن حذيفة بن اليمان قدم إلى عثمان، وكان يغازي أهل الشام في أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة¹: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان² قريش، وإنما نزل بلسانهم ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق...³ ».

وأساس هذه الفتنة هو:

-تمسك أهل كل بلد بالقراءة التي كان يقرؤها من وجد فيهم من الصحابة، والتحفظ مما سواها من القراءة ولو كانت ثابتة.

-الجهل بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف.

-عدم وجود مصحف متفق عليه بين المسلمين، يلتزمون بما فيه ولا يخرجون عنه في كتابتهم للقرآن وتلاوتهم له.

ثانياً: اختلاف المعلمين في إقراء القرآن

عن أبي قلابة رضي الله عنه قال: "لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجال، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال أيوب: لا أعلمه إلا قال: حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه، فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون فيه، من نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشدّ لحناً⁴، اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إماماً⁵".

¹ -وهم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام

² -أي بلغة قريش

³ -رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث رقم 4987. ج9. ص11

⁴ -أي أشدّ خطأ في طريقة تلاوته

⁵ -رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق زياد بن أيوب قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال... الحديث، المصاحف ص28. وذكر ابن حجر وسكت عنه في تعليقه على حديث أنس بن مالك السابق فتح

الباري ج9. ص18

ثالثاً: مصاحف الصحابة الخاصة:

كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يكتبون لأنفسهم مصاحف خاصة مشتملة على الأحرف السبعة أو بعضها، ومن هذه الأحرف ما نسخ في العرصة الأخيرة ولم يطلع الصحابة على هذا النسخ، ثم إن بعض هذه المصاحف كان مشتملاً على بعض الألفاظ التي هي من قبيل التفسير الذي وضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أشهر هذه المصاحف، مصحف أبي بن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود ومصحف المقداد بن عمرو ومصحف علي بن أبي طالب.. وغيرها¹.
فظهر هذه المصاحف وإطلاع الناس عليها وتعلمهم منها أدى إلى بروز الاختلاف والتنوع في القراءة.

¹ -المصاحب لابن أبي داود ص 83 - 100

المطلب الثاني: قانون الجمع وميزاته

أولاً: قانون الجمع

لقد اتبع كل من عثمان بن عفان رضي الله عنه والصحابة المكلفون بجمع القرآن خطة محكمة وقانوناً صارماً في كتابة المصاحف.

1- اعتبار الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المصدر الأساس في الجمع.

فقد أرسل عثمان إلى حفصة رضي الله عنها وقال لها: «.. أرسلني إلينا بالصحف التي عندك لننسخها ثم نردها إليك...»

ظاهر هذا الحديث أن الكتب لم يرجعوا إلا إلى هذه الصحف التي كتبها زيد في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

لكن جاء في رواية مصعب بن سعد «قال عثمان: فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله من شيء، لما جاء به وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثرة...»¹

وظاهر هذا أن المرجع في كتابة المصاحف هو ما كان عند الصحابة مكتوباً مفرقاً في الألواح والأكتاف والعصب والأوراق وقطع الأديم.

ويمكن الجمع بين الروايتين بأن يقال: أنهم رجعوا إلى الصحف التي عند حفصة، لكنهم لم يكتفوا بها إمعاناً في التأكد وضماً لليقين إلى اليقين، وقد كان بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنه ما يقارب الأربعة عشرة عاماً، شبّ فيه قوم كانوا في أيام الجمع الأول أطفالاً، ودخل في الإسلام قوم لم يحضروا ذلك الجمع أصلاً وليطمئن هؤلاء وأولئك، ضم إلى الصحف المجموعة بإشراف أكابر الصحابة كل القطع التي كتبها الصحابة بإملاء النبي صلى الله عليه وسلم وهي المصدر الأول للصحف.

2- كان الكتاب لا يكتبون شيئاً في المصاحف إلا بعد عرضه على مشاهير الصحابة، وبعد أن يشهد الجميع بأنه قرآن وأنه مما لم تنتسخ تلاوته ومما استقر في العرصة الأخيرة.²

عن مالك بن أبي عامر، قال: «كنت فيمن أملئ عليهم، فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله أن يكون غائباً

¹ - رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي إسحاق عن مصعب بن سعد، ذكره مطولاً. المصاحف

ص 31. لم أقف له على تخريج فيما بحثت من كتب الحديث

² - فتح الباري ج 9 ص 15

أوفي بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى
يجئ أو يرسل إليه¹»

3- لا تكون الكتابة إلا بلسان قریش

دل عليه قول عثمان بن عفان رضي الله عنه للصحابة القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم
أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قریش فإنما نزل بلسانهم
ولم يصلنا أنهم اختلفوا في شيء سوى كلمة (التابوت) من قوله تعالى ﴿إِنَّ آيَةَ
مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ البقرة 248.

فقال زيد تكتب بالهاء هكذا (التابوه) وقال القرشيون الثلاثة تكتب بتاء هكذا
(التابوت) فرفع الأمر إلى عثمان، فأمرهم أن يكتبوها بالتاء المفتوحة، وفقا للغة
قریش²، وهو ما نفسره في اختيار عثمان رضي الله عنه للكتابة الثلاثة من قریش بخلاف
الكاتب الرابع الذي لم يكن قرشياً.

4- أن يكتب القرآن في مصحف ثم ينسخ في مصاحف متعددة، يرسل إلى كل
قطر مصحف منها للرجوع إليه.

5- إعدام كل المصاحف المخالفة للمصحف المجمع عليه.

6- أن يكتب القرآن كله في ذلك المصحف مرتب الآيات في سورها على ما
وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

7- أن يكتب مرتب السور على ما نشاهده اليوم في المصاحف.

8- لا يكتب إلا المتواتر.

ولابد من الإشارة بعد ذلك إلى أن نسخ المصحف الذي أجمعت عليه الأمة
قد خضع للمراجعة والتمحيص على نحو ما كان عليه الأمر في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم في عرض زيد ما يكتبه عليه صلى الله عليه وسلم وأمره بالقراءة عليه، حتى إذا سمع
سقطاً أمر بإقامة حروفه.

فقد كانوا يرفعون كل خلاف في رسم أي كلمة من الكلمات إلى
عثمان رضي الله عنه على نحو ما حدث في كلمة التابوت، أو يستشيرون كبار الصحابة من
حفاظ القرآن وكتبة الوحي ليجمعوا على رأي واحد.

فمن ذلك ما جاء عن هاني البربري مولى عثمان، قال: «كنت عند عثمان
وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أبي ابن كعب، فيها (لم يتسن)

¹ - رواه ابن أبي داود في المصاحف من طريق ابن أبي قلابة ص 29 وذكر ابن حجر نحوه مختصراً من طريق

كثير بن افلح وسكت عنه فتح الباري ج 9 ص 19

² - المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق محمد أحمد هـمان

ص 4 طبعة دار الفكر المعاصر ط 2. 1983 بيروت لبنان

وفيها (لا تبديل للخلق) وفيها (فأمهل الكافرين) قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين، وكتب (خلق الله)، ومحا فأمهل، وكتب (فمهل) وكتب (لم يتسنه).¹ « وينقل أبو عبيدة في رواية أخرى قال: « كنت الرسول بين عثمان وبين زيد بن ثابت، فقال زيد سله عن قول (لم يتسن) فقال عثمان اجعلوا فيها الهاء.² » هاتان الروايتان توضحان أنه ما من كلمة في القرآن إلا وقد روجعت في صورة كتابتها على الوجه الذي كان سائدا في ذلك الوقت، أو بتعبير أدق على الوجه الذي اتفق عليه، وتبينان مدى الحرص، على أن يأتي المصحف دقيقا في رسمه حين يتوقف الكتابة عن إلحاق لام أو هاء أو حذف ألف حتى يستشار في ذلك كتبة الوحي من الصحابة الكرام.

وفي حديث مالك بن عامر - الذي سبق ذكره - تظهر الإشارة واضحة إلى حرص الكتبة على أن لا يكتبوا آية قد يختلفوا في قراءتها إلا بعد التأكد من الصيغة التي أقرأها النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم، وهكذا تم للمصحف العثماني الغاية في الدقة والضبط، سواء في القراءة العامة التي كتب عليها، أو في دقة رسم الكلمات وهجاءها على ما كان معروفا لديهم من قواعد الهجاء والإملاء.³

ثانيا: ميزات الجمع

1- كان الجمع (الكتابة) أولا في مصحف واحد مرتب الآيات والسور، كما هو عليه الآن، قام بهذا الجمع زيد بن ثابت وسعيد بن العاص ثم احتاجوا إلى من يساعدهم في الكتابة وذلك بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق.⁴

2- لا يمكن كتابة أوجه القراءات المختلفة - من حيث الرسم - في مصحف واحد لأن ذلك غير ممكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك في مصحف واحد ما لا يخفى من الخلط والاشتباه، من أجل ذلك فرقها عثمان في المصاحف فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها الآخر، وهذا سبب من أسباب اختلاف مرسوم مصاحف أهل الأمصار.⁵

3- كتب المصحف العثماني على حرف واحد يسع رسمه أوجه القراءات المختلفة.⁶

¹ - ذكره أبو عبيدة في فضائل القرآن ص 159 و قد ضعفه ابن حجر في كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج 8. ص 461 تحقيق المحدث الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي . مؤسسة قرطبة ط 1 سنة 1997 .

² - فضائل القرآن لأبي عبيدة ص 159

³ - رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص 127 .

⁴ - فتح الباري لابن حجر ج 9. ص 19 والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني ص 4 .

⁵ - المقنع ص 115

⁶ - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد ص 244 . الطبعة الأولى سنة 1982 اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر العراق.

4- جعلوا المصاحف خالية من النقط والشكل لتتحمل أوجه القراءات المتواترة وبذلك أصبحت بعض الألفاظ صالحة لأن تقرأ بأكثر من وجه. وخلاصة القول في هذه المسألة، أن القراءات التي صحت نسبتها إلى النبي ﷺ والتي هي على حرف واحد لا تخرج في كتابتها ورسمها عن ثلاثة أنواع: النوع الأول:

ما فيه قراءتان ورسم على إحداها مثل: (صراط)، (المصيطرون) كتبت كلها بالصاد مع أن أصلها سين، فتقرأ بالصاد تبعا للرسم كما تقرأ بالسين تبعا لأصل الكلمة. فمن أمثلة هذا النوع:

أ - قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الحجرات 6 قرئت (فتبينوا) بالباء والياء والنون، وهي من البيان، كما قرئت فتثبتوا وهما قراءتان صحيحتان والرسم يحتملها تحقيقا.

ب - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ الأحزاب 68 قرئت كثيرا بالثاء المثلثة، كما قرئت كبيرا وهما قراءتان صحيحتان والرسم يحتملها تحقيقا النوع الثاني:

ما فيه قراءتان أو أكثر، ورسم برسم واحد يحتمل القراءتين تحقيقا أو تقديرا¹ ومن أمثلة هذا النوع:

أ - جمع المؤنث السالم مثل (بشهادتهم)، (بشهاداتهم) ... فهذه الألفات تحذف باتفاق العلماء

ب - رسم الألف واوا في مثل: الصلاة والزكاة والربا للدلالة على أن أصلها الواو فهذا وما شابهه تعتبر القراءة فيه موافقة لرسم المصاحف تقديرا.

وقد تكون الكلمة محتملة لأحد القراءتين تحقيقا وللثانية تقديرا، مثل قوله

تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة 3، كتبت في المصاحف كلها (مَلِك) دون ألف، فقراءة الحذف متفقة مع الرسم تحقيقا كما في قوله

تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ الناس 2 وقراءة المد محتملة للرسم تقديرا، كما في قوله

تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ﴾ آل عمران 26 فتكون الألف قد حذفت اختصارا.

¹ - سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ علي محمد الضباع تحقيق محمد علي خلف الحسيني ص

فهذان النوعان: التحقيقي والتقديرى، اتحدت فيه المصاحف كلها فتقرأ الكلمة بوجهين أو أكثر مع اتحاد الرسم.

النوع الثالث:

الكلمات التي تشتمل على الزيادة أو النقص ولا يمكن أن تكتب في المصحف الواحد مرتين أو أكثر، لما في ذلك من الخلط والاشتباه.

ومن أمثلة هذا النوع:

أ - قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْرِةِ رَبِّكُمْ﴾ سورة آل عمران 133 قرأ ابن عامر وأبو جعفر ونافع (سَارِعُوا) بدون واو، وقرأ الباكون (وَسَارِعُوا) بالواو ولذلك رسمت في مصحفى أهل المدينة والشام بدون واو، وفي مصحفى أهل الكوفة وأهل البصرة بالواو¹ حسب قراءة كل منهم.

ب - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُئِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأُجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ سورة الكهف 32 قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وابن كثير ﴿خَيْرًا مِنْهَا﴾ بزيادة الميم بعد الهاء، والضمير يعود على الجنيتين. وقرأ الباكون (مِنْهَا) بغير ميم على الأفراد، فالضمير عائد على الجنة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ...﴾². الكهف 35

ج - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ الشمس 15 قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بالفاء ورسمت كذلك في مصاحف أهل المدينة والشام.

وقرأ الباكون ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ وهي مرسومة كذلك في مصاحفهم³. وقد حصر بعض العلماء الكلمات التي اختلفت فيها مصاحف فبلغت نحواً من ثمانية وخمسين كلمة من غير تكرار⁴.

وبذلك تكون المصاحف العثمانية قد كتبت على ما صح نقله عن رسول الله ﷺ ولم تنسخ تلاوته واستقر في العرصة الأخيرة، وهذه المصاحف ليست

¹ - المقنع ص 107

² - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لدمياطي: أحمد بن محمد الشهير بالبنا. ص 366. وضع حاشيته الشيخ أنس مهرة منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة 1. سنة 1998

³ - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي. تحقيق د. شوقي ضيف

ص 689 ط. دار المعارف بمصر 1972 م

⁴ - المقنع ص 114، 115

مشتملة على الأحرف السبعة، بل على حرف واحد يحتمل رسمه جميع أوجه القراءات التي عليها الناس اليوم.

4- لم تكتب هذه الكلمات برسمين أحدهما في الأصل، والثانية في الحاشية لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح والأول خطأ، فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالوجوه التي نزل عليها القرآن الكريم، وحينئذ لا يقال أنهم أسقطوا شيئاً من قراءاته لأنها كلها منقولة متواترة عن رسول الله ﷺ.¹

5- كتبوا البسملة على رأس كل سورة إلا سورة براءة، وقد سأل عبد الله بن عباس عثمان رضي الله عنه عن العلة في عدم كتابة البسملة على رأس سورة التوبة فقال ﷺ: «... كانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها..²».

ففي هذا دليل على أن ترتيب الآيات في سورها كان توقيفياً ولما لم يفصح النبي ﷺ بأمر براءة أضافها عثمان إلى الأنفال اجتهداً منه.³ وقد كان لكتابة البسملة على رأس كل سورة أثره الواضح في القراءة.⁴

¹ - رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص 381 .

² - رواه الترمذي في تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حديث حسن ورواه أحمد في مسند عثمان عن ابن عباس ج 1. ص 57 و ذكره السيوطي في الدر المنثور ج 4. ص 119

³ - فتح الباري ج 9. ص 22

4- سبق وأن تكلمنا حول كتابة البسملة وأثرها على القراءة، يرجى النظر في الصفحة 77 - 78 من البحث.

المطلب الثالث: المصحف والأحرف

للعلماء في طبيعة كتابة هذه المصاحف خلاف طويل، منهم من يرى أنها كتبت على الأحرف السبعة، ومنهم من يرى أنها كتبت على حرف واحد، ومنهم من جمع بين الرأيين ورأى أن المصاحف قد كتبت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة¹.

والتحقيق في هذه المسألة: ينبغي أساساً على تحديد معنى الحرف عند هؤلاء.

فالذين يرون أن الأحرف السبعة هي أوجه الخلاف السبعة التي لا تخرج عنها القراءات، قالوا: بأن المصاحف العثمانية كتبت بها جميعاً، واحتجوا بأنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء منها².

والذين يرون أن المراد بالأحرف اللغات³، قالوا بأن المصاحف العثمانية كتبت على حرف واحد هو حرف قریش، واحتجوا بأن الأحرف رخصة من الله عز وجل والأمة مخيرة في القراءة بأي حرف شاءت.

ولأن منشأ الخلاف يرجع إلى معنى الحرف - وقد فصلنا القول في هذا الموضوع - فإننا نضطر إلى الحكم جازمين بأن هذه المصاحف، قد كتبت على حرف واحد وهو حرف قریش، وأن كل القراءات الثابتة والمعروفة اليوم، يرجع اختلافها إلى هذا الحرف المختار.

وذلك للأسباب التالية:

1- جميع النصوص التي رويت في هذه المسألة تشهد أن عثمان رضي الله عنه كتب مصحفه على حرف واحد⁴.

2- قول حذيفة لعثمان رضي الله عنه أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فيه إشارة واضحة إلى سد باب الاختلاف في القراءة، ولا يكون ذلك إلا بجمع الناس على حرف واحد.

¹ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1 ص31

² - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1 ص31

³ - وهو رأي الطبري ومن وافقه.

⁴ - وهو رأي ابن تيمية وجمهور السلف. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية ج1 ص72. ومن المعاصرين أحمد إسماعيل نوفل في كتابه مجاهد المفسر والتفسير ص405. طبعة 1 دار الصفوة للطباعة والنشر. ومن المعاصرين أيضاً الشيخ بدران أبو العينين بدران في كتابه (دراسات حول القرآن حقيقته، ترجمته، نزوله، أحرفه، تاريخه، جمعه، ترتيبه، قراءاته، تفسيره). مطبعة دار التأليف ط 1 سنة 1961 مصر.

3- الأمر بالنسخ من صحف أبي بكر لا يكون إلا على حرف واحد، لأنه لا يعقل أبدا أن يكون عثمان رضي الله عنه قد كرر ذات الجهد الذي أضنى غيره، ولو سلمنا القول بذلك، ما قدر لهذه الصحف أن تحسم النزاع والعلة¹ قائمة، ثم إن الأمر بالنسخ مرة ثانية فيه دلالة واضحة على أن هذا العمل يختلف عن سابقه.

4- الأمر بتحريق المصاحف والصحف المخالفة للمصحف الإمام، لا يحمل إلا على كون هذه الصحف والمصاحف مشتملة على الأحرف أو جزء منها والتي غدت تخالف المصحف المجمع عليه.

وعليه فالقول بأن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة، قول مردود للأسباب السابقة من جهة، ولأمر آخر من جهة أخرى، وهو أن المفروض في الجامعين أنهم لا يقبلون إلا ما صح وتواتر، فإذا اختلفوا في شيء من الرسم أو القراءة، كان كل من الأمرين المختلف فيهما متواترا، فاختيار رسم قريش، -كما أمر عثمان بذلك -، فيه ترك لبعض الأحرف المتواترة²، فالقول بجمعه على الأحرف السبعة قول ضعيف لما تقدم، ولما عرف من أن الأحرف إنما كانت ترخيصا للناس وقت النزول.

¹ -أي وجود الأحرف التي كانت سببا في الاختلاف

² -وهذا هو قصد عثمان -أن يترك باقي الأحرف -

المطلب الرابع: عدد المصاحف والفرق بينها

لقد اختلفت الروايات في عدد المصاحف التي نسخت وبعث بها إلى الأمصار، ذكرت بعض الروايات أنها أربعة مصاحف، وذكرت أخرى أنها ستة وجاء في رواية ثالثة أنها سبعة،¹ وفي رواية ثمانية.

أما الأربعة: فقليل أنه ﷺ أبقى مصحفا في المدينة وأرسل مصحفا إلى الشام ومصحفا إلى الكوفة ومصحفا إلى البصرة.

أما الخمسة: فالأربعة المتقدم ذكرها والخامس أرسله إلى مكة.

أما الستة: فالخمس المتقدم ذكرها والسادس اختلف فيه، فقليل جعله لنفسه وقيل أرسله إلى البحرين.

أما السبعة: فالستة المتقدم ذكرها والسابع أرسله إلى اليمن.

أما الثمانية: فالسبعة المتقدم ذكرها والثامن كان لعثمان يقرأ فيه، وقيل هو المصحف الذي قتل وهو بين يديه.²

قال الحافظ بن حجر: المشهور أنها خمسة³، ولعله يريد خمسة المصاحف المرسلة إلى الأمصار، من غير أن يذكر المصحف الذي حبسه عثمان لنفسه.⁴

أما مصحف اليمن ومصحف البحرين ومصحف مصر، فإنه لم يدل على وجودها أثر متصل ولا نقل الأئمة عنها شيئا، إذا ففي وجودها شك، واستبعاد إخلائها من المصاحف فيه نظر، لأن ما صنعه عثمان ﷺ إنما هو أنموذج وعلى المسلمين أن ينهجوا نهجه فينقلوا من المصاحف المعتمدة، مصاحف لأنفسهم ويصححوا عليها مصاحفهم، - والله أعلم - .

وأيا كان الاختلاف في عدد النسخ، فالشاهد عندنا في هذه المسألة أن عثمان أرسل مع كل واحد منها إماما قارئاً، تكون قراءته موافقة لما في ذلك المصحف غالباً، والثابت أن هذه المصاحف بقيت متداولة، ينسخ الناس منها مصاحفهم حتى ظهرت دور الطباعة وظهرت المصاحف المطبوعة بأشكالها المختلفة وأحجامها المتعددة، وأطلق عليها اسم (المصاحف العثمانية) نسبة لعثمان بن عفان، لا

¹ - فتح الباري ج9، ص20 ، الإتيان ج1، ص172

² - كتب الدكتور سحر السيد عبد العزيز مقالا مهما في هذا المجال تحت عنوان : أضواء على مصحف عثمان ورحلته شرقا وغربا . ص9 - 23 عن مجلة العلوم الإسلامية : دورية تصدرها جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة العدد 03 جمادي الثاني 1412هـ

³ - فتح الباري ج9، ص20

⁴ - هذه الروايات منسوبة إلى أصحابها وقد ذكروها مجردة عن الأدلة، فليس في كلامهم دليل يستند إليه قول من هذه الأقوال، سوى اتفاقهم على خمسة منها، وعليه كان اختياري لأشهرها وهو ما اطمئن إليه ابن حجر في الفتح. فتح الباري ج 9 ص 20.. اعتمدت على رسالة دكتوراه مخطوطة عثرت عليها في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف تحت عنوان جمع القرآن و الرد على ما يثار حوله من مطاعن لمحمد فريد حامد بن أحمد الشافعي العبادي

باعتبار أنه نسخها بطريقة تختلف عن الطريقة التي كتبت في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر رضي الله عنه وإنما لأنه هو الذي أمر بنسخها وإرسالها إلى الأمصار، فذاعت هذه المصاحف وانتشرت وتلقاها المسلمون بالقبول في مشارق الأرض ومغاربها¹. وإن كان هناك من اختلاف وفرق بين هذه المصاحف، فالحاصل أنها كتبت على حرف واحد هو حرف قريش، وأن ذلك الحرف يسع من القراءات ما يرسم بصورة مختلفة إثباتاً وحذفاً وإبدالاً، فكتب في بعضها بقراءة وفي بعضها بقراءة أخرى، تقليلاً للاختلاف في الجهة الواحدة بقدر الإمكان. و كما اقتصر على لغة واحدة في جميع المصاحف، اقتصر كذلك على رسم قراءة واحدة في كل مصحف، والمدار في القراءة على عدم الخروج عن رسم تلك المصاحف، ولذلك لا يحضر على أهل أي جهة أن يقرؤوا بما يقتضيه رسم الجهة الأخرى².

¹ - رسم المصحف ونقطه لعبد الحي الفرماوي ص 77. ط مكتبة الجمهورية. القاهرة

² - تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه للخطاط ص 100 وكتاب رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم

المطلب الخامس: التحسينات التي طرأت على المصحف وأثرها على القراءة.

رسمت المصاحف العثمانية وكتبت بحروف مجردة عما يميزها، وبذلك تحمل الرسم أوجه القراءات المتواترة، وظلت هذه المصاحف تتلى كذلك دون ما حاجة إلى نقط أو شكل، لأن الصدر الأول من المسلمين كان يعتمد على الحفظ والتلقي في المقام الأول، كما يعتمد على السليقة العربية الخالصة في المقام الثاني إلي أن ظهرت الحاجة ملحة لوضع رموز وأشكال تساعد على ضبط الكلمات والتمييز بين الحروف، ومن هنا مرت المصاحف بأطوار عدة نجم لها في النقاط التالية:

النقط:

نقط المصحف لم يقع إلا في عهد عبد الملك بن مروان¹ على المشهور - فقد وكل إلى الحجاج معالجة هذا الأمر، فكلف النصر ابن عاصم الليثي² ويحيى بن يعمر العدواني³، وكلاهما من أهل الخبرة باللغة والقراءات، وقد نجح الشخان فيما انتدبا إليه، فنقطا جميع الحروف المتشابهة بدءا بالنقطة الواحدة ولم يزيدها في النقط عن ثلاث.

وروي أن أول من نقط المصحف هو أبو الأسود الدؤلي⁴، ويمكن الجمع بين القولين: بأن أبا الأسود أول من نقط المصحف بصفة فردية، وعبد الملك بن مروان أول من نقطه بصفة رسمية شاعت بين الناس⁵.

فمثلا قوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة 6 رسمت في جميعا المصاحف دون نقط أو شكل، وقد قرأها نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب، بنصب اللام، عطا على أيديكم، وحكمها الغسل

¹ - هو عبد الملك بن مروان أبو الوليد، قال عنه نافع: لقد رأيت أهل المدينة وما بها شاب أشد تشميرا ولا افقه ولا انسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك، توفي سنة 86 هـ شذرات الذهب ج1. ص179

² - تابعي عرض القرآن على أبي الأسود روى عنه القراءة عرضا أبو عمرو بن العلاء توفي سنة 90 هـ وقيل قبل المائة غاية النهاية ج2. ص336 . معرفة القراء ج1. ص71

³ - تابعي عرض القرآن على ابن عمر و ابن عباس و أبي الأسود عرض عليه أبو عمرو بن العلاء توفي قبل سنة 90 هـ غاية النهاية ج2. ص381 معرفة القراء ج1. ص67 .

⁴ - هو أبو الأسود ظالم بن عمر الدؤلي وهو أول من وضع مسائل في النحو بإشارة من علي رضي الله عنه، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره مات سنة 99 هـ شذرات الذهب ج1. ص208

⁵ - النقط لأبي عمرو الداني صفحة 125، والطراز في شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي دراسة وتحقيق: د. أحمد بن أحمد شرشال ص 33 . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ط1 . سنة 2000 . المدينة المنورة.

كالوجه وقرأها الحسن بالرفع عن الابتداء، والخبر محذوف أي مغسولة، وقرأها الباقر بالخفض عطفًا على رؤوسكم لفظًا ومعنى¹.

هذه القراءات كانت موزعة في الأمصار المختلفة، ولما عزم أصحاب كل مصر من هذه الأمصار على نقط مصاحفهم بنقط أبي الأسود، نقط كل منهم بما يوافق قراءته التي صحت عنده واشتهرت في مصره.

قال خلف كنت أحضر بين يدي الكسائي، وهو يقرأ على الناس وينقطنون مصاحفهم بقراءته عليهم²، وقد كان لهذا النقط أثره البالغ في جمع القراءات وذلك بطريق الألوان في مصحف واحد، فقد استعمل أبو الأسود الدؤلي لونا مخالفا للمداد الذي كتب به حروف القرآن، ولما تنبه الناس إلى هذه الألوان ساع لبعض الطوائف من أهل الكوفة والبصرة أن يدخل الحروف الشواذ في المصاحف وينقطنونها بالخضرة، وربما جعلوا الخضرة للقراءات المشهورة الصحيحة وجعلوا الحمرة للقراءات الشاذة المتروكة³.

بل وجمع ناس من القراء ومن النقاط، قراءات شتى، وحروفا مختلفة في مصحف واحد، وجعلوا لكل قراءة وحرف لونا من الألوان المخالفة للسواد، وقد نبهوا على ذلك في أول المصحف لكي تعرف القراءات وتميز الحروف⁴.

وقد اختلف العلماء أمام هذا العمل، فمنهم من كرهه كأبي عمرو الداني وذلك مخافة التخليط على القارئ، بينما أجازه غيره ولكن بشرط أن يرسم في رقعة غير ملصقة بالمصحف، أسماء الألوان وأسماء القراء، ليعرف ذلك الذي يقرأ فيه⁵.
الشكل:

الشكل يستعمل فيما يعرض للحروف من حركة - ضم أو فتح أو كسر - فكما أن النقط يزيل اللبس ويميز الحروف، فكذلك الشكل يزيل اللبس في ضبط الحروف وأواخر الكلم، وبالتالي يحدد طريقة النطق وموقع الكلمة من الإعراب.

¹ - إتحاف فضلاء البشر ص 251

² - جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ج 2 477 تحقيق د. علي حسين البواب نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط 1 سنة 1987

³ - المحكم ص 20

⁴ - قصة نقط القرآن ص 89 لعبد الحي الحسين الفرماوي، دار النهضة العربية القاهرة

⁵ - قريبا من هذا العمل أستحدث مصحف القراءات والتجويد، وهو مطبوع بالسواد وملون بألوان مختلفة يعرف من خلالها بعض أحكام التجويد، وعلى الحواشي رموز وإشارات تشير إلى منهج بعض الرواة عن القراء في قراءة الكلمات وملحق بالكتاب ورقة من كرتون صلبة غير لاصقة بالمصحف، مربوطة بخيط في قاعدة الكتاب توضع بين الصفحات عليها أيضا رموز وإشارات تساعد القارئ في معرفة الرواية وقارئها.

هذا المصحف طبعته مؤسسة الإيمان ببيروت. ط 1 سنة 1402 هـ.

وقد كان يرمز في بداية الأمر بالنقط، فالفتحة كان يرمز لها بنقطة على أول الحرف والكسرة بنقطة تحت الحرف والضمة بنقطة على آخر الحرف وتكرر النقطتان عند التنوين.

وقد تطور الشكل بعد ذلك نظرا لأنه يختلط بالنقط، فكلاهما يرمز إليه بعلامات متشابهة في الصورة، فإذا اجتمع الشكل مع النقط في كلمة واحدة بدت الكلمة مكدسة بالنقط.

لذا قام الخليل بن أحمد، بابتكار الشكل المقتطع من الحروف، فالفتحة شكلة مستطيلة فوق الحرف والكسرة تحته والضمة واو صغرى من فوقه، والتنوين زيادة مثله.

وكانت المصاحف العثمانية خالية من الهمز وكانت الهمزة تصور على صورة الألف أو الواو أو الياء، وقد لا تصور بصورة كما هو الحال في الهمزة المتطرفة إثر ساكن، وظل الأمر كذلك إلى أن وضع الخليل ابن أحمد الهمزة، كما أضاف إلى الشكل الشدة، وكان يرمز لها بعلامة كالقوس، كما أنه جعل علامات للروم¹ والإشمام².

وفي القرن الثالث الهجري تحسن رسم القرآن، فابتكر العلماء علامات مميزة فجعلوا لألف الوصل جرّة فوقها أو تحتها أو وسطها، على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة.

وكانت المصاحف مجردة عن التجزئة ثم جزئت تيسيرا للحفظ، ففي بعض الأقطار جزئ المصحف إلى ثلاثين جزءا أطلق على كل منها اسم الجزء، وكل الأجزاء في مصحف واحد.

وفي بعض الأقطار جزئت السور إلى أخماس وأعشار، فوضعوا كلمة خمس عند نهاية كل خمس آيات وكلمة عشر عند نهاية كل عشر آيات، وهكذا إلى نهاية السورة³.

واستحدثت كذلك فواتح السور بكتابة اسم السورة ورقمها وعدد آياتها وبيان مكيبها ومدنيها، وأحيانا بكتابة ترتيب نزولها، كما استحدثت الرموز التي تشير إلى رؤوس الآي والوقف والوصل... وغيرها.

¹ - الروم : إضعاف الصوت بالحركة وذهاب معظمها والنطق ببعضها فهو يسمع ويستوي فيه الأعمى والبصير ويقع في المرفوع والمحفوظ عند القراء من كتاب شرح الهداية لأبي العباس أحمد ابن عمار المهدي. تحقيق حازم سعيد حيدر ج1. ص 70، 71 مكتبة الرشد. طبعة 1 سنة 1995 الرياض

² - الإشمام : هو ضم الشفتين وتهينتهما للنطق من غير استعمال شيء من الصوت، فلا يسمع لكنه يرى ويعرفه البصير دون الأعمى. شرح الهداية. ج1. ص 71، 72

³ - كتاب النقط لأبي عمرو الداني. ص 125

وهكذا تطورت كتابة المصحف الشريف، من خطه بالأيادي على العظام واللخاف وعسيب النخل إلى تسطيره على الجلد والقماش والأوراق، ثم تطورت الكتابة باليد إلى الطباعة والتسجيل.

ومع كل هذه التطورات والمراحل التي مرّ بها المصحف الشريف، لم تغنه في يوم من الأيام عن أهم وسيلة لنقله وحفظه ألا وهي روايته وتلقيه شفاهاً، وهذا هو المعتمد عند علماء الإقراء قديماً وحديثاً، لأن في القراءة ما لا يمكن أن يؤخذ من المصحف مهما بلغ من الضبط والإجادة، ولا يمكن أن يتعلم من الكتب مهما بلغت من البيان والإيضاح، وإنما طريقه التلقي والمشاهدة والتلقيين والسماع والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين لألفاظ القرآن المحكمين لأدائه، الضابطين لحروفه وكلماته¹.

وفي ختام هذا الفصل نورد هذه الأبيات² السبعة التي تلخص مراحل الجمع القرآني، بدءاً بالجمع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه و انتهاء بالجمع العثماني في عهد ذي النورين رضي الله عنه.

قال الشيخ محمد العاقب الشنقيطي³:

- | | | |
|--------------------------|---|-------------------------|
| لم يجمع القرآن في مجلد | ✽ | على الصحيح في حياة أحمد |
| لأمن فيه من خلاف ينشأ | ✽ | وخيفة النسخ بوحى يطرأ |
| وكان يكتب على الأكتاف | ✽ | وقطع الأدم و اللخاف |
| و بعد إغماض النبي فالأحق | ✽ | أن أبا بكر بجمعه سبق |
| جمعه غير مرتب السور | ✽ | بعد إشارة إليه من عمر |
| ثم تولى الجمع ذو النورين | ✽ | فضمه ما بين دفتين |
| مرتب السور و الآيات | ✽ | مخرجاً بأفصح اللغات |

¹ - أحكام قراءة القرآن الكريم لشيخ المقارئ المصرية محمود خليل الحصري. تعليق محمد طلحة بلال منيار

ص 31 ط 3. دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان سنة 1997

² - نقلاً عن كتاب تاريخ القرآن و غرائب رسمه و حكمه للخطاط ص 22

³ - لم أعثر على ترجمته

الفصل الثالث

القراءات بعد الجمع العثماني

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تحمل القراءة و أدائها بعد الجمع وقبل الاستقرار على العشر

المبحث الثاني: القراءات بعد الاستقرار على العشر

المبحث الثالث: القراءة في العصر الحاضر (دراسة نقدية)

المبحث الأول

تحمل القراءة وأداؤها بعد الجمع وقبل الاستقرار على العشر

المطلب الأول: القراءة بعيد توحيد الرسم وإرسال المصاحف

لما كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف ووزعت على الأمصار، طلب من المسلمين ألا يخالفوا في قراءاتهم رسم تلك المصاحف، فقرأ أهل كل مصر مصحفهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصحف، وتركوا من قراءاتهم التي كانوا عليها كل ما يخالف خط المصحف المرسل إليهم.

أما الأقاليم التي لم تصلها نسخة من المصحف الإمام فقد ظلت محتفظة بقراءة الصحابي الذي أقام فيها وسمعت منه - وإن كانت هذه القراءة على غير الحرف الذي انعقد عليه الإجماع - حتى وصول نسخة من المصحف الإمام عندها التزمت بما التزم به غيرها من ترك القراءات التي تخالف خط المصحف¹.

وبقيت هذه المصاحف عمدة في الحفظ بعد الرواية والمشافهة من المقرئين ونسخ على غرارها مصاحف كثيرة خالية من النقط والإعجام، وكان الناس يقرؤون من هذه المصاحف فما أنفذوه منها نفذ وما احتمل وجهين طلبوا فيه السماع²، فهذا زيد رضي الله عنه كان في المدينة يتفرغ في كل رمضان من كل سنة لعرض المصاحف، فيتخلق حوله أصحاب المصاحف الجديدة فيعرضون عليه مصاحفهم وبين يديه المصحف الذي خصص لأهل المدينة³، وكذلك فعل عبد الله بن السائب مع أهل مكة، والمغيرة بن شهاب مع أهل الشام وأبو عبد الرحمن السلمي مع أهل الكوفة وعامر بن قيس مع أهل البصرة.

وظل الأمر كذلك حتى كثرت الفتوحات الإسلامية، ودخل في الإسلام كثير من الأعاجم، فاختلفت اللسان العربي باللسان الأعجمي، وفشا اللحن على الألسنة وشاع بين الناس، وكان هؤلاء الأعاجم لا يميزون بين حروف الكلمة وإعرابها، الأمر الذي أدى إلى التفكير في صيانة المصحف من الخطأ واللحن، فكانت التحسينات الجديدة التي درأت عليه التحريف والتصحيح.

¹ - الإبانة عن معاني القرآن المكي ص 27. وتأملات في تحريرات العلماء للقراءات ص 29، 30 والمرشد الوجيز

ص 342، 343.

² - المرشد الوجيز ص 344.

³ - المصاحف لابن أبي داود ص 175.

المطلب الثاني: نشأة القراءات وسبب اشتهاها بعض

بعد أن انقضى عصر قراء المصاحف العثمانية في أواخر القرن الأول، كان بعض الصحابة والتابعين قد تولى تعليم القرآن الكريم على النمط الذي تعلموه، وكان الصحابي القارئ، شديد المحافظة على أداء القرآن على النحو الذي سمعه من النبي ﷺ في مخارج الحروف وهيئاتها من حركة أو سكون أو غيرها. وقد انقطع نفر من التابعين وتجردوا للقرآن وحده قراءة وإقراء، حتى عرفوا به بين الناس، فصاروا بذلك قبلة ومقصدا لطلاب القراءات لما وصفوا به من الثقة والكمال في الدقة والضبط.

وظهر إلى جانب هؤلاء زمرة من أهل البدع والأهواء يقرؤون القرآن أو بعض آياته على النحو الذي يوافق الهوى، وذلك عندما يكون رسم المصحف مؤذنا بذلك، مثلما قرأ بعض الرافضة¹ « المضلين » في قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴾ الكهف 51 . بصيغة المثني²، قاصدين بذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، عند ذلك دفعت الغيرة على القرآن عددا من علماء القراءات لوضع كتب يحددون فيها أسماء العمد الذين يكونون مرجعا حقيقيا للقراءات، آخذين بعين الاعتبار من توافرت فيهم جودة الحفظ وكمال الثقة وطول الممارسة لتعليم القرآن، ولم يكن الأمر في بدايته مقصورا على عدد خاص، فقد رأوا أن يختاروا من كل مدينة أرسل إليها مصحف مقرئا أو مقرئين³.

فاختاروا من المدينة ثلاثة وهم: أبو جعفر زيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح⁴ ونافع بن أبي نعيم، ومن مكة عبد الله بن كثير وحמיד بن قيس الأعرج⁵ ومحمد بن محيصن، ومن الكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائي، ومن البصرة عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي

¹ - فرقة شيعية ضالة .

² - منجد المقرئين ص 23

³ - الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي ص 78 طبعة دار الجيل بيروت والدار السودانية للكتاب الخرطوم. ط1. سنة 1988.

⁴ - شيبة بن نصاح بن سرجس المدني، أمام ثقة مقرئ المدينة وقاضيا عرض على عبد الله بن عباس تـ: سنة 130 هـ وقيل غير ذلك غاية النهاية في طبقات القراء للأمام محمد بن محمد بن الجزري جزء 1 ص 329 نشر دار الكتب العلمية ط3 بيروت ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للأمام محمد بن أحمد الذهبي ج 1 ص 79 نشر مؤسسة الرسالة ط1. سنة 1404 هـ بيروت.

⁵ - حميد بن قيس، ثقة أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر روى القراءة عنه أبو عمرو بن العلاء وغيره تـ: 130 هـ غاية النهاية ج 1. ص 265.

ومن الشام عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي¹.
ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين قد كثروا وازداد عددهم وتفرقوا في البلاد وانتشروا، منهم من عمّر، ومنهم من أوكل القراءة لمن بعده من القراء الذين عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على بعض هذه الصفات، بذلك كثر الاختلاف بينهم وقلّ الضبط والإتقان، فأرشد الله علماء الأمة إلى وضع شروط وأركان² تعرض عليها كل القراءات التي كانت سائدة في ذلك الزمان، فكانت ضابطاً دقيقاً في قبول القراءات أو ردها.

وهذه الشروط هي:

1- موافقة القراءات للرسم العثماني.

2- موافقة اللغة العربية.

3- النقل المتواتر أو النقل الصحيح المستفيض عن رسول الله ﷺ.

وعقب جهود متواصلة من البحث والتحقيق والتتبع والاستقراء، ضبط العلماء ما تواتر من أسانيد القراء فإذا هي قراءات سبع، وهي التي اشتهر بالإقراء بها نافع وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي والتي سميت فيما بعد بالقراءات السبع المتواترة، ويرجع هذا الحصر إلى الإمام المقرئ أحمد بن موسى بن مجاهد³، وقد ذكر ذلك في كتابه المشهور السبعة في القراءات.

قال أبو شامة في نشوء القراءات السبع: "لما كانت المصاحف المرسلة إلى الأمصار غير مشكولة ولا معجمة قرأها الناس فما أنفذوه منها نفذ وما احتمل وجهين طلبوا فيها السماع حتى وجدوه، فلما أراد بعضهم أن يجمع ما شذ عن خط المصحف من الضبط، جمعه على سبعة أوجه اقتداء بقوله ﷺ: «.. أنزل القرآن على سبعة أحرف..»⁴.

والحق أن عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى، لكن أهل ذلك العصر أرادوا أن يقتصروا من القراءات على ما وافق الأركان السابقة وعلى ما يسهل حفظه وتتضبط القراءة به فكان هذا الحصر، ثم إن ابن مجاهد لم يكن يبحث

¹ - النشر في القراءات العشر ج 1. ص 9. الذين لم أترجم لهم في هذه الفقرة ستأتي ترجمتهم لاحقاً في مطلب رواية القراءات المتواترة.

² - النشر ج 1 ص 9، والمرشد الوجيز ص 369.

³ - أحمد بن موسى بن العباس بن المجاهد، قرأ علي أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس، وقنبل، وعبد الله بن محمد بن شاكر وإبراهيم بن أحمد الوكيعي وعبد الله بن الصغر وغيرهم، قرأ عليه وروى عنه الحروف بكار بن أحمد والحسين بن عثمان المجاهدي وعبد الرحمن بن حيران وأبو طاهر بن أبي هاشم وأبو حفص الكتاني وأبو الفرج الشنبوذي وابن أبي عمر النقاش وغيرهم، ت : 424 . غاية النهاية ج 1. ص 141، معرفة القراء ج 1. ص 269

⁴ - المرشد الوجيز ص 343.

عن قراءات سبع ولا عن سبعة قراء غاية الأمر أنه يبحث عن المتواتر وصادف أنه لم يجتمع لديه من أسانيد المتواتر بالشروط المعتبرة إلا سبعة، فضبطها وحررها ودون أصولها وفرشها، كما يظهر أنه صنف أولاً سبعة كتب، كل كتاب في قراءة، كلما ثبت عنده تواتر قراءة أفردتها بكتاب، حتى إذا اكتمل لديه الاختيار صنف كتابه المشهور¹، وقد صار منهج ابن مجاهد عمدة لمن بعده، فافتقأ أثره كل الذين كتبوا من بعده في هذا الفن².

¹ - كتاب السبعة في القراءات، حققه الدكتور شوقي ضيف، طبعته دار المعارف للمرة الثالثة، يرجى النظر في كتاب النشر ج 1. ص 81

² - أشهر الكتب التي نهجت نهج ابن مجاهد: نقلا عن كتاب القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية لمحمد الحيش ص 73 طبعة دار الفكر بدمشق ط 1 سنة 1999.

- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: وهو كتاب طبع في اسطنبول عام 1920 بتحقيق اتوبرتزل من جمعية المستشرقين الألمان

- نظم التيسير، المسمى حرز الأمانى للقاسم بن فيره بن القاسم الشاطبي: طبع طبعات كثيرة أجودها طبعة حققها وأخرجها محمد تميم الزعبي، وصدرت عن مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة

- سراج القارئ لابن القاصح العذري: طبع في مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

المطلب الثالث: أركان القراءة المقبولة والعلاقة فيما بينها

نشأة هذه الأركان:

إن الحديث عن فكرة إنشاء هذه الأركان لتكون ضابطاً دقيقاً لقبول القراءات أوردها، يدفعنا إلى الكلام حول أزمة القراءات التي طغت على عصر ابن مجاهد، فبعد نسخ المصحف الإمام سنة 30 هـ وحتى سنة 300 هـ أخذت قضية القراءات تتطور في اتجاه جديد، وكان هذا التطور نتاجاً لظاهرة سلبية وصلت إلى حد الأزمة، مما استلزم وقفة وتفكيراً وقراراً وإجماعاً جديداً، ويمكن تلخيص تطوّر هذه الظاهرة فيما يلي:

- 1- تكاثر القراءات حتى وصلت إلى نحو 50 قراءة.
- 2- تكاثر القراء حتى بلغ ألوفاً مؤلفة.
- وقد شكل ذلك صعوبة بالغة على المقرئين والقراء والحفاظ، في الاستيعاب.
- 3- تكاثر الاختلاف في القراءات حتى ظهر في شكل اتجاهين رئيسيين.
- أ- اتجاه قديم: تزعم إحياءه من جديد ابن شنبوذ¹، حيث أراد العودة بالقراءات إلى ما قبل المصحف العثماني، فكان يقرئ الناس بما جاء في المصاحف القديمة للصحابة والتي تخالف في رسمها المصحف الإمام، كمصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود رضي الله عنه، وقد خرق بذلك الإجماع الذي انعقد للمصحف الإمام وأثار فتنة قديمة مضى عليها ما يقرب من ثلاثة قرون، وابن شنبوذ بهذا كان قد التزم بالرواية وإن كانت آحاداً، ولم يلتزم بخط المصحف.
- ب- اتجاه جديد: وهو اتجاه جد خطير تزعمه ابن مقسم العطار²، الذي كان يستتبط بعقله قراءات دون أن يخالف خط المصحف ورسم حروفه، أي أنه كان على العكس من ابن شنبوذ، يلتزم بالمصحف الإمام ولا يلتزم بالرواية.
- 4- انتشر بين حملة القرآن على عهد ابن مجاهد، أصناف³ من قراء القرآن منهم:
- من يحفظ ولا علم له بالإعراب، فلا يلبث أن ينسى ما حفظه لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره.

٢- شروح الشاطبية الأخرى كالسخاوي، والفاسي، وأبي شامة، وابن جبارة، والجعبري

١ - هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، أخذ القراءة عرضاً عن قنبل قرأ عليه أبو بكر الشاذلي وغيرهم، ت: 328 هـ، غاية النهاية ج 2. ص 52، معرفة القراء ج 1. ص 276

٢ - هو محمد بن الحسن بن يعقوب أبو بكر بن مقسم البغدادي العطار أخذ القراءة عرضاً عن إدريس بن عبد الكريم وغيره قرأ عليه أبو الحسن الحمامي وغيره توفي سنة 354 هـ غاية النهاية ج 2. ص 123 معرفة القراء ج 1. ص 306.

٣ - لمعرفة مزيد بيان في هؤلاء الأصناف يرجى النظر في كتاب السبعة لابن مجاهد ص 45.

- من لأعلم له بالنحو والإعراب واللغة، ولا علم له بالقراءات والآثار، فربما دعاه ذلك إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعا مثل ابن مقسم العطار.
 - ومنهم المدلس تدليس إسناد أو تدليس شيوخ.
 - ومنهم الأعرابي الذي يقرأ بلغته (لهجته) ولا قدرة له على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه.
 - ومنهم العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار، فذاك الإمام الذي يفرع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين¹.
- دور ابن مجاهد:**

- من هنا تصدى ابن مجاهد - رحمه الله - لمواجهة هذه الظاهرة الجديدة والمتشابكة حتى وفقه الله تعالى إلى حل أجمع المسلمون على قبوله وتأييده والاعتراف به جيلا بعد جيل، حيث:
- استوعب كل ما وصل إليه من تراث القراءات والقراء.
- قارن بينها جميعا.
- وضع شروطا للقراءات المقبولة فكانت ثلاثا وهي:
- مطابقة خط المصحف وصحة السند، وموافقة العربية ولو بوجه.
- ولم تكن هذه الأركان والشروط التي توصل إليها ابن مجاهد، مجرد حبر خط على ورق، بل اتخذ لها خطوات عملية لتحصل على شرعيتها لدى عامة الناس وخاصتهم، فقام بما يلي:
- 1- عقد محاكمة لابن شنبوذ بحضور القضاة والفقهاء والقراء وذلك بعد أن أثار عليه الرأي العام، حتى أعلن توبته، وعدل عن رأيه،² وبذلك أقر ابن مجاهد أو أعاد إقرار الركن الأول وهو خط المصحف.
- 2- عقد محاكمة مشابهة لابن مقسم العطار الذي كان يقرأ من عند نفسه مع التزام الرسم، -وهي بدعة خطيرة مفادها إهدار السند- فأعلن توبته هو الآخر،³ وفي ذلك إعلان عن اعتماد الركن الثاني من القراءة المقبولة، وهو صحة السند.
- 3- قام ابن مجاهد في كتابه السبعة برد بعض القراءات المروية لأنها لا توافق العربية، وبذلك يكون قد وضع الركن الثالث للقراءة المقبولة.
- وبهذا يكون ابن مجاهد أول من وضع أسس هذه الأركان وضعا عمليا - كما مر بنا - وفضل السبق يرجع إليه في تضمينها كتابه السبعة.

¹ -يرجى النظر في كتاب إعجاز القراءات القرآنية: دراسة في تاريخ القراءات و اتجاهات القراء ص 63، 64، 65

مكتبة وهبة القاهرة ط 1 1998

² - السبعة لابن مجاهد ص 18 .

³ - السبعة لابن مجاهد ص 19، والنشر ج 1 ص 17 .

لكن هذه الأركان لم تجمع على -حد اطلاعي- بشكل ثلاثي مستقل مثلما جمعت في عهد مكي¹ الذي صرح بذلك، وأدرج الأركان الثلاثة مرتبة وصريحة في كتابه الإبانة عن معاني القراءات²، والله أعلم. وفيما يلي شرح هذه الأركان:

1- موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية:

أي أن تكون القراءة وفق رسم الكلمة في أحد المصاحف العثمانية الستة التي أرسلت إلى الأمصار، لأن كل مصحف من هذه الستة يعد إماماً، ولمزيد بيان لهذا الركن ينبغي الإشارة إلى بعض النقاط: أ- مخالفة بعض القراءات لرسم بعض المصاحف العثمانية مع موافقة بعضها الآخر، لا يعد خروجاً عن هذا الركن، لأن الشرط غير محدد في مصحف بعينه ومن أمثلة ذلك:

قراءة ابن عامر ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ البقرة 136 . دون واو قبل « قالوا » قراءة مقبولة لموافقتها للمصحف الشامي.

- قراءة ابن كثير ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ التوبة 100 بزيادة « من » قراءة مقبولة لموافقتها للمصحف المكي، إلى غير ذلك من المواضع القليلة المحصورة. ب- الموافقة المحققة: كقراءة (ملك) الفاتحة 3 دون ألف، فهي موافقة لمرسوم الخط تحقيقاً.

ج- الموافقة المحتملة: كقراءة (مالك) بالألف فهي موافقة للرسم احتمالاً وهي قراءة ثابتة قرأ بها عاصم والكسائي ويعقوب وخلف.

د- المخالفة اليسيرة للرسم وفي مواضع معينة: كالمخالفة في إثبات الياءات الزوائد وحذفها ... ، فهذه المخالفة وغيرها من المخالفات اليسيرة لا تردّ القراءة بها للاعتماد في مثل هذه المسائل على النقل الموثوق والتلقي بالقبول.

2- موافقة اللغة العربية:

أي أن توافق القراءة وجهاً شائعاً وسائغاً في اللغة العربية، سواء أكان هذا الوجه فصيحاً أو أفصح، مجمعا عليه أو مختلفاً فيه، فحاصل الشرط أن لا تخرج القراءة عن كلام العرب.

¹ - هو العلامة أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي ، أستاذ القراء والمجودين له مؤلفات عدة منها : التبصرة و الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها و الإبانة عن معاني القراءات . توفي بقرطبة سنة 437 النشر ج 1. ص 70 غاية النهاية ج 2. ص 309

² - الإبانة لمكي ص 67 .

3- أن يتواتر سندها متصلا إلى رسول الله ﷺ .

اختلف العلماء حول ضرورة اشتراط التواتر فيما صح نقله من القراءات واشتهر واستفاض، وقد نتج عن هذا الخلاف قولان: القول الأول: قول مكي بن أبي طالب وابن الجزري ومن معهما¹. أصحاب هذا القول لا يشترطون التواتر لثبوت القراءة، وإنما يكتفون بصحة السند واشتهار القراءة وتلقي الأمة لها بالقبول. وقد بين مكي الأصل المعتمد عليه في قبول القراءات وعزاه إلى صحة السند واستقام اللغة وموافقة خط المصحف، فمتى توافرت هذه الشروط الثلاثة في القراءات عدت من السبعة، سواء أخذت هذه القراءة عن سبعة أو سبعين²، وقد زاد ابن الجزري في توضيح مسألة الصحة، فقال: "وقولنا صح سندها فإننا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة من الغلط أو مما شذ بها بعضهم"³.

وقد احتج أصحاب هذا الرأي على من يشترطون التواتر ولا يكتفون بصحة السند، بأن ثبوت التواتر لا يحتاج إلى الركنين الآخرين من الرسم واللغة، إذ ما ثبت كونه متواترا وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم لم يوافق، فإذا اشترط التواتر في كل وجه من وجوه الخلاف انتفت كثير من الأوجه الثابتة عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم⁴.

القول الثاني: قول الجمهور

وهو أنه لا يكتفي بصحة السند لثبوت القرآنية بل يشترط التواتر، ونقل هذا القول عن جماعات كثيرة، كابن عبد البر وابن عطية والنووي والزركشي ... وغيرهم⁵.

¹ - وإلى هذا الرأي ذهب أبو شامة المقدسي في كتابه المرشد الوجيز ص 381-384 .

² - الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص 67

³ - النشر ج 1 ص 13

⁴ - النشر بتصرف ج 1 ص 13

⁵ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء ص 8 وضع حواشيه الشيخ انس مهرة. منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان

قال الإمام الجعبري¹: "ضابط كل قراءة، تواتر نقلها وموافقة العربية مطلقاً ورسم المصحف ولو تقديرًا فهي من الأحرف السبعة وما لم تجمع فيه ذلك فشاذ"²
القول المختار:

اشتراط التواتر لثبوت القرآنية أمر مطلوب ولا ينافي في ذلك أحد، كما أن الذي لا يشترطه و يكفي بصحة السند مع الشهرة والاستفاضة لا يقدر في صحة ما ذهب إليه، خاصة وأن القراءات العشر متداخلة ولم يحصل تمييز بين ما تحقق فيه شرط التواتر عن غيره مما صح نقله واستفاض، وقد استقر الأمر على قبول العشر سواء أقلنا بتواترها جملة وتفصيلاً أو قلنا إن بعضها لم يصل إلى درجة التواتر، وقد حصل عليها الإجماع وصارت مفيدة للقطع، وأضحى منكرها منكرًا للقرآن يخشى عليه الكفر³.
وخلاصة القول:

أن النقل الصحيح المستفيض المفيد للقطع، هو وحده كاف لثبوت القراءة والشرطان الآخران فالغالب أنهما أضيفا ليتكون من الثلاثة ما ينطبق تمام المطابقة على القراءات العشر المعروفة، وليخرج بذلك قراءات متواترة تركها الناس منذ حملهم عثمان على الالتزام برسم مصحفه درءاً للاختلاف⁴.
فاشتراط التواتر يجعل الركنين الآخرين شرطيين ثانويين أضيفا من باب زيادة الحيط، لأن القرآن عربي بالنص الصريح وقرأؤه عرب، ثم إن الرسم قد أجمع عليه فلا يمكن قبول قراءة تخالفه.
أما الاكتفاء بصحة السند مع الشهرة والاستفاضة، يجعل الركنين الآخرين شرطيين أساسيين ينضافان للركن الأصل حتى يتم القطع بصحة القراءة وثبوتها و إبعاد كل قراءة شاذة أو متواترة أسقطها خط المصحف، والله أعلم.
وهكذا وبعد وضع هذه الأركان صار ما يخالفها مجتمعة أو بعضها في عداد الشاذ الذي تحرم القراءة به، بل ويحرم الاعتقاد أنها من القرآن.

¹- برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل، الشيخ العلامة المقرئ الشافعي الربيعي الجعبري ولد بجعبر في حدود 640 هـ وتلا بالسبع على أبي الحسن الوجوهي، وصنف الكثير من التصانيف منها شرح الشاطبي وشرح الرائية، له ما يقرب من مائه مصنف. ت 732. شذرات الذهب. ج 6. ص 363.

²- نقلا عن القراءات الشاذة عبد الفتاح القاضي ص 9.

³- يرجى النظر إلى حكم إنكار القراءات للشيخ قاية القراءات المتواترة ص 197

⁴- حجة القراءات لأبي زرعه عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة: تحقيق سعيد الأفغاني ص 12 مؤسسة الرسالة

المطلب الرابع: أئمة القراءات المتواترة والعلة في اشتهاار قراءاتهم.

وفيما يلي ترجمة لهؤلاء الأئمة مع ذكر أسانيدهم وأشهر روااتهم.

أولاً: ابن عامر¹ (ت 118 هـ)

هو عبد الله بن عامر اليحصبي أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، ولد في قرية رحاب بالشام، ولما انتقل النبي ﷺ إلى الرقيق الأعلى، كان له سنتان وانتقل إلى دمشق بعد فتحها وله تسع سنين، وقد أخذ القراءة عن أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي²، وأخذ المغيرة عن عثمان بن عفان وأخذ عثمان عن النبي ﷺ.

وقد اختلف المؤرخون في نسبه، أعربي هو أم أعجمي والراجح أنه عربي، مات بدمشق أيام هشام بن عبد الملك.

أشهر من روى عنه من الأئمة القراء إثنان، وهما: هشام بن عمار الدمشقي³، وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان⁴ ولم يرويا عنه القراءة مباشرة ولكن بواسطة.

ثانياً: ابن كثير⁵ (ت 120 هـ)

هو أبو معبد عبد الله بن كثير المكي، مولى عمرو بن علقمة الكناني، تابعي أصله من فارس، أخذ القراءة عن سعيد بن جبير⁶ وأبي الحجاج

¹ - غاية النهاية ج 1 ص 423، 425. معرفة القراء ج 1 ص 82، 86. النشر ج 1 ص 135 - 136

² - هو المغيرة بن عبد الله بن عمرو قرأ القرآن على عثمان رضي الله عنه، قال الذهبي : أحسبه كان يقرأ بدمشق

في دولة معاوية ت 91 هـ. غاية النهاية ج 2 ص 305، 306. معرفة القراء ج 1 ص 48، 49

³ - هو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمي الدمشقي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم ومقرئهم ولد سنة 153، كان طلبة للعلم متبحراً في العلوم قال عبدان الأهوازي سمعته يقول : ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة وارتحل إليه

الناس في القراءات والحديث توفي سنة 245 غاية النهاية ج 2 ص 354، 356. معرفة القراء ج 1 ص 195، 198

⁴ - هو أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان مقرئ دمشق وإمام الجامع الأموي ولد سنة 173 كان أقرأ من هشام بكثير وكان هشام أوسع منه علماً بكثير، قال أبو زرعة : لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام وبمصر

ولا بخرسان في زمان ابن ذكوان أقرأ - عندي - منه توفي سنة 242 غاية النهاية ج 1 ص 404، 405. معرفة القراء

ج 1 ص 198، 201

⁵ - غاية النهاية ج 1 ص 443، 445. معرفة القراء ج 1 ص 86، 88. النشر ج 1 ص 115، 123

⁶ - هو سعيد بن جبير بن هاشم أبو عبد الله الاسدي الوالي كان من سادة التابعين، خرج عن الحجاج فقتل شهيداً

سنة 95 هـ. غاية النهاية ج 1 ص 305، 306. معرفة القراء ج 1 ص 68، 69

مجاهد بن جبر¹ وقرأ على عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله على أبي بن كعب وقرأ على النبي ﷺ .

ولم يخالف ابن كثير مجاهدا في شيء من قراءته، وكان قد تصدر للإقراء بمكة حتى صار إماما، وقرأ عليه خلق كثير، منهم الخليل بن أحمد، وسفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء.

أشهر من روى عنه: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله المشهور بالبزي²، وأبو عمر محمد المشهور بقنبل³، ولم يأخذا عنه القراءة مباشرة، وإنما كان ذلك بواسطة.

ثالثا: عاصم⁴ (ت 127 هـ)

هو عاصم بن أبي النجود الأسدي، تابعي، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي⁵، وقرأ أبو عبد الرحمن على عثمان بن عفان وعلى علي بن أبي طالب وعلى أبي بن كعب وعلى عبد الله بن مسعود وعلى زيد بن ثابت وقرأوا جميعا على النبي ﷺ .

وقد أخذ القراءة عنه خلق كثير منهم: أبو بكر بن عياش⁶ وحفص بن سليمان⁷، وهما اللذان اشتهرا برواية قراءته، وقد صار عاصم إماما للقراء

¹ - هو الإمام أبو الحجاج، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي أحد الأعلام صح عنه أنه قال : قرأت القرآن على ابن عباس ثلاثة عرضات أوقفه عند كل آية أسأله فيما نزلت ؟ وكيف نزلت . توفي سنة 103 هـ معرفة القراء ج1 ص 66، 67

² - هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي، قارئ مكة ومولى بني مخزوم ولد سنة 170 وأذن في المسجد الحرام أربعين سنة أقرأ الناس بالتكبير من والضحي، وهو لئن الحديث، حجة في القراءات، توفي سنة 250 هـ . معرفة القراء ج1 ص 173، 178 . غاية النهاية ج1 ص 119، 120

³ - هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي مولهم شيخ القراء بالحجاز ولد سنة 195 واختلف في تسميته قبل قليل اسمه، وقيل لأنه من أهل مكة يقال لهم القنابلة، وقيل غير ذلك رحل إليه الناس من الأقطار قطع الإقراء قبل موته بسبع سنوات ومات سنة 291 هـ . غاية النهاية ج2 ص 165، 166 معرفة القراء ج1 ص 230

⁴ - معرفة القراء ج1 ص 88 - 94 . النشر ج1 ص 146 - 158 .

⁵ - هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة، مقرئ الكوفة، كان ضريرا، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ القرآن وجوده وبرع في حفظه وهو ثقة كبير القدر توفي سنة 74 هـ معرفة القراء ج1 ص 52 - 57

⁶ - هو أبو بكر شعبه بن عياش بن سالم الاسدي الكوفي مولى واصل بن الأجدب، وقيل أن اسمه كنيته، ولد سنة 95 وكان سيدا إماما، حجة كثير العلم والعمل، منقطع القرين، قال يحيى بن معين: لم يفرش لأبي بكر فراش خمسين سنة توفي 193 معرفة القراء ج1 ص 134-138

⁷ - هو أبو عمر حفص بن سلمان المغيرة الاسدي، مولاهم مقرئ أمام صاحب عاصم وابن زوجته، ولد سنة 90 وكان حجة في القراءة متروك الحديث نزل بغداد فأقرأ بها، ونزل مكة فجاور بها وكان أعلم الناس بقراءة عاصم توفي سنة 180 هـ معرفة القراء ج1 ص 140، 141 . غاية النهاية ج1 ص 254، 255

في الكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمان السلمي، وأكثر روايات القرآن في العالم اليوم هي رواية حفص عنه.

رابعاً: أبو عمرو بن العلاء¹ (ت 154 هـ)

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري المازني، من بني مازن، اختلف في اسمه فقيل اسمه كنيته، وقيل اسمه زيان، ولد بمكة سنة 68 هـ ونشأ بالبصرة قرأ على جماعة من التابعين بالحجاز والعراق، أشهر من قرأ عنه يحيى بن يعمر² الذي قرأ على أبي الأسود الدؤلي³، وقرأ أبو الأسود على علي بن أبي طالب وقرأ علي على النبي ﷺ.

أشهر من روى عنه أبو حفص عمر الدوري⁴، وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي⁵.

خامساً: حمزة الزيات⁶ (ت 156 هـ)

هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وكنيته: أبو عمار، كان قد أدرك الصحابة بالسن، قرأ على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش⁷ وقرأ على يحيى بن وثاب⁸ وقرأ على علقمة⁹ ومسروق¹⁰ وقرأ على عبد الله بن مسعود وقرأ يحيى على زرّ وقرأ على علي وعبد الله بن مسعود وقرأ على النبي ﷺ.

¹ - معرفة القراء ج1ص100-105. النشر ج1ص133-155.

² - هو يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، أول من نقط المصاحف توفي قبل سنة 90 هـ. غاية النهاية ج2ص381

³ - سبقت ترجمته ص 100

⁴ - هو أبو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي البغدادي الضرير، نزيل سامراء، مقرئ الإسلام وشيخ القراء في وقته، طال عمره وقصد من الآفاق لعلو سنده وسعة علمه، ذهب بصره في أواخر عمره، والدور المنسوب إليها هي محلة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد توفي سنة 246 هـ. معرفة القراء ج1ص191، 192

⁵ - هو صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، من أجل أصحاب اليزيدي، مقرئ ضابط محرر ثقة، مات أول سنة 261. غاية النهاية ج1ص332، 333

⁶ - معرفة القراء ج1ص66، 67. النشر ج1ص157، 158

⁷ - هو الإمام العلم أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش، الاسدي الكاهلي، الكوفي رأى أنسا رضي الله عنه وأقرأ الناس دهرًا طويلاً، توفي سنة 148. معرفة القراء ج1ص94-96

⁸ - هو يحيى بن وثاب الكوفي القارئ العابد، أحد الأعلام مولى بني أسد وهو من التابعين، كان من أحسن الناس قراءة توفي سنة 103 هـ. معرفة القراء ج1ص62-65

⁹ - هو علقمة بن قيس بن عبد الله أبو شبل النخعي الفقيه، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أشبه بابن مسعود سمًا وهديًا وعلمًا وكان من أحسن الناس صوتًا في القرآن مات سنة 62 هـ. معرفة القراء ج1ص51، 52

¹⁰ - هو مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة الهمداني الكوفي، عابد فقيه، اشتهر في زمانه بإقراء القرآن. غاية

أخذ القراءة عنه الكسائي¹ ، وسفيان الثوري وسليم بن عيسى² وغيرهم، وإليه انتهى الإقراء بخلوان العراق وأشهر من روى عنه: خلف³ وخلاد⁴، روى قراءته بواسطة سليم بن عيسى. سادسا: نافع⁵ (ت 169 هـ)

هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم الليثي، وكنيته أبو رويم، مقرئ المدينة المنورة، أصله من أصبهان، أخذ القراءة من سبعين من التابعين، منهم: أبو جعفر القعقاع⁶ وعبد الرحمان بن هرمز⁷ وقرأ على أبي هريرة وعلى عبد الله بن عباس وقرأ على أبيّ وقرأ على عليه السلام. أخذ القراءة عنه مالك بن أنس وإسماعيل بن جعفر⁸ ، وعيسى بن وردان⁹

¹ - ستأتي ترجمته عند الحديث عنه.

² - هو أبو محمد سليم بن عيسى بن سليم الحنفي، مولاهم الكوفي، المقرئ، أخص تلامذة حمزة، وأخذهم بالقراءة وهو الذي خلفه في الإقراء بالكوفة ولد سنة 130 وتوفي سنة 188 . معرفة القراء ج1ص138-140 .

³ - هو أبو محمد خلف بن هشام البزار الاسدي البغدادي ولد سنة 150 هـ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة، وكان ثقة زاهدا عالما، قال: أشكل عليّ باب في النحو فأنفقت فيه ثمانين ألف درهم حتى عرفته توفي سنة 229 هـ . غاية النهاية ج1ص272 - 274

⁴ - هو خلاد بن خالد أبو عيسى الكوفي أمّام في القراءة، محقق أستاذ، قرأ على سليم وغيره، وروى القراءة عنه عرضا القاسم بن يزيد الوزان وغيره توفي سنة 220 هـ . معرفة القراء ج1ص210، غاية النهاية ج1ص274 .

⁵ - غاية النهاية ج2ص330-343 . معرفة القراء ج1ص107-111 . النشر ج1ص90-115

⁶ - هو أبو جعفر القعقاع أحد القراء العشرة، تابعي مدني، قرأ على عبد الله بن عباس المخزومي وغيره من الصحابة توفي سنة 132 هـ . غاية النهاية ج2ص382 - 384 . معرفة القراء ج1ص72-76

⁷ - هو أبو داود المدني مولى سعد بن ربيعة، تابعي جليل، عالم وثقة، توفي بالإسكندرية سنة 117 هـ . غاية النهاية ج1ص381 . معرفة القراء ص 77، 78

⁸ - هو أبو إسحاق إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري بالولاء، ثقة جليل ولد سنة 130 هـ ونزل بغداد ونشر بها علمه وأقرأ بها، وهو مأمون قليل الخطأ، توفي سنة 180 . غاية النهاية ج1ص163 . معرفة القراء ج1ص144، 145

⁹ - هو عيسى بن وردان الحذاء، إمام مقرئ حاذق، وراو محقق ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة ثم عرض على نافع وهو من أجل أصحابه، عرض على إسماعيل بن جعفر وقالون وغيرهما قال ابن الجزري : مات - فيما احسب - في حدود الستين ومائة. معرفة القراء ج1ص111، غاية النهاية ج1ص616 .

وأشهر من روى عنه قراءته راويان وهما: قالون¹ وورش².
سابعاً: الكسائي³ (ت 189 هـ)

هو علي بن حمزة أبو الحسن الكسائي، الأسدي، الكوفي النحوي قرأ القرآن على حمزة ومحمد بن أبي ليلى⁴ وعيسى بن عمر الهمداني⁵، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش⁶ وإسماعيل بن جعفر⁷ عن نافع، وعن الفضل بن محمد الضبي⁸ وغيرهم، رحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل بن أحمد، وأخذ القراءة عليه خلق كثير عرضاً وسماعاً.

أشهر من روى قراءته راويان وهما: أبو الحارث الليث⁹ بن خالد⁹ وأبو عمر حفص الدوري¹⁰.

هؤلاء هم الأئمة أصحاب القراءات السبع، كما حصرهم ابن مجاهد وجعل كل قراءة غير هذه القراءات في عداد غير المتواتر، ولم يوافق جمهور العلماء ابن مجاهد فيما ذهب إليه وإنما أضافوا ثلاثة أئمة آخرين ينطبق التواتر على قراءاتهم، وهو المعتمد الراجح عند أهل هذا الشأن، وبذلك كانت القراءات

¹ - هو عيسى بن مينا بن وردان الزرقي، مولى بني زهرة قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم، قيل أنه كان ربيب نافع وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناها جيد، توفي سنة 220 هـ معرفة القراء ج1ص155،156 غاية النهاية ج1ص215،216.

² - هو عثمان بن سعيد بن عبد الله القبطي، مولى آل الزبير بن العوام، شيخ القراء المحققين، ولد سنة 110 هـ، قرأ القرآن وجوده على نافع وهو الذي لقبه ورشاً لشدة بياضه، وكان أشقر أزرق سمياً، إليه انتهت رئاسة الإقواء بالديار المصرية في زمانه توفي سنة 197 غاية النهاية ج1ص502،503. معرفة القراء ج1ص152-155.

³ - معرفة القراء ج1ص120-128. النشر ج1ص167 - 173.

⁴ - هو محمد بن أبي ليلى الفقيه المعروف الصدوق، تولى القضاء وشغل به فساء حفظه، قال حمزة: تعلمنا القراءة عن ابن أبي ليلى، توفي سنة 148 غاية النهاية ج2ص165.

⁵ - هو أبو عمر الكوفي، القارئ مولى أبي أسد، كان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة، ثقة، قرأ على عاصم والأعمش توفي سنة 156، معرفة القراء ج1ص119، 120.

⁶ - سبقت ترجمته الإمام عاصم

⁷ - سبقت ترجمته الإمام نافع

⁸ - هو أبو محمد الضبي، مقرئ نحوي، أخذ القراءة عن عاصم والأعمش، روى القراءات عنه حيل بن مالك، وسعيد بن أوس وغيرهما توفي سنة 168 هـ. غاية النهاية ج2ص307 معرفة القراء ج1ص131.

⁹ - هو أبو الحارث البغدادي ثقة معروف، حاذق ضابط عرض على الكسائي، روى القراءة عنه محمد بن يحيى الكسائي الصغير وغيره، توفي سنة 340 هـ. غاية النهاية ج2ص34. معرفة القراء ج1ص211.

¹⁰ - سبقت ترجمته. أبو عمرو بن العلا

المتواترة عشرا، السبع التي مرت ترجمة أئمتها وقراءات الأئمة الثلاثة الآتية
أسماءهم:

ثامنا: أبو جعفر المدني¹ (ت 127 هـ)

هو يزيد بن القعقاع وقيل: اسمه جندب بن فيروز، وهو مولى أبي الحارث
عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وقد عرض أبو جعفر القرآن على
مولاه هذا، وعلى عبد الله بن عباس وأبي هريرة رضي الله عنه، وقرأ على أبي بن كعب
وقرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم.

وروى القراءة عنه خلق كثير، منهم الإمام نافع والإمام مالك، ووصفه
بقوله: أبو جعفر القارئ كان رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينة.

أشهر من روى عنه: عيسى بن وردان² وسليمان بن جمار³.

تاسعا: يعقوب الحضرمي⁴ (ت 205 هـ)

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد البصري الحضرمي، مولى
الحضرميين قارئ أهل البصرة، أخذ القراءة على أبي المنذر سلام بن سليمان
النحوي الطويل الخرساني⁵، وقرأ سلام على عاصم بن أبي النجود، وأبي عمرو
بن العلاء بإسنادهما المتقدم، كما أخذ القراءة عرضا على سلام الطويل ومهدي
بن ميمون⁶ وأبي الأشهب العطاردي⁷ وغيرهم، وسمع الحروف من الكسائي
وحمزة، وقراءته على أبي الأشهب عن أبي رجاء⁸ عن أبي موسى الأشعري في
الغاية من علو الإسناد، وكان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقراءات والنحو.

¹ - غاية النهاية ج1ص425 معرفة القراء ج1ص45 النشر ج1ص174 - 180

² - سبقت ترجمته (الإمام نافع)

³ - مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر، وشيعة ثم عرض على نافع، عرض عليه إسماعيل بن جعفر،
وقتيبة بن مهران، قال عنه ابن الجزري مات بعد السبعين ومائة - فيما احسب - غاية النهاية ج1ص315

⁴ - معرفة القراء ج1ص157 غاية النهاية ج2ص386 - 389 النشر ج1ص180-188

⁵ - هو المنذر سلام بن سليمان النحوي الطويل الخرساني، المزني البصري ثم الكوفي، المقرئ النحوي مات سنة
171 هـ معرفة القراء ج1 ص132، 133

⁶ - هو أبو يحيى مهدي بن ميمون، ثقة مشهور، عرض على شعيب بن الحبحاب، وروى عن الحسين وابن
سيرين، عرض عليه يعقوب الحضرمي، وروى عنه ابن المبارك ووكيع توفي سنة 171 هـ - غاية النهاية
ج2 ص316.

⁷ - هو الأشهب جعفر بن حيان الحذاء العطاردي السعدي ولد سنة سبعين قرأ عليه يعقوب الحضرمي، توفي
سنة 165 وقيل 162 هـ - غاية النهاية ج1 ص192

⁸ - هو أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردي تابعي جليل أخذ القراءة على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى توفي
سنة 105 هـ - غاية النهاية ج1 ص604

وممن روى القراءة عرضا عليه، أبو حاتم الساجستاني وأبو عمر الدوري، وأشهر من روى عنه اثنان وهما: محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي ولقبه رويس¹، والآخر: روح بن عبد الله².
عاشرا: خلف البغدادي³ (ت 229 هـ)

هو خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي، ويكنى بأبي محمد، أصله من فم الصلح، أخذ القراءة عرضا من سليم بن عيسى، وعبد الرحمان بن أبي حماد عن حمزة، ويعتبر خلف أحد رواة قراءة حمزة، غير أنه لم يأخذ بقراءة حمزة في مائة وعشرين حرفا.
أشهر من روى عنه: إسحاق بن إبراهيم⁴، وإدريس بن عبد الكريم الحداد⁵.
العلة في اشتهارهم واشتغالهم قراءاتهم:

كان القراء عبر العصور كثيرين - فيما قبل هؤلاء الأئمة وفيما بعدهم - ولكن شاء الله أن يكون هؤلاء العشرة هم أئمة الناس، وهم المتفرغون لتعليم القرآن، ولا يخفى أنه كان في هذا العصر إلى جانب هؤلاء جماعة من القراء، ولكن ليس لديهم القدرة على التفرغ مثل الأئمة المتجربين لذلك، مما يجعل إتقان أحدهم ليس كإتقان الإمام المتفرغ للتعليم، فوقع الاختيار في كل عصر على المتفرغين المعروفين بالإتقان، وقد كان في بعض الأقطار، أئمة قراء معاصرون لهؤلاء الشيوخ المشهورين، وكانوا يعلمون القرآن، لكن تلاميذهم لم ينقلوا عنهم مثلما نقل عن تلامذة هؤلاء الأئمة، فكلما قل العدد وأصبح لا يمثل حد التواتر المطلوب لإثبات القرآنية، تركت قراءاتهم، واكتفي بأولئك المشهورين، الذين كثر تلاميذهم وازداد عدد الناقلين عنهم.⁶

¹ - هو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي الملقب برويس، بصري حاذق ضابط مشهور من أحذق أصحاب يعقوب الحضرمي، توفي بالبصرة سنة 238 هـ غاية النهاية ج 2 ص 234، 135.

² - هو أبو حسن روح بن عبد المؤمن الهذلي مولاها، البصري، المقرئ، صاحب يعقوب، ثقة ضابط مشهور، توفي سنة 234. وقيل 235 هـ غاية النهاية ج 1 ص 285.

³ - غاية النهاية ج 1 ص 272 - 274 النشر ج 1 ص 188 - 192

⁴ - هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي، وراق خلف، وراوي اختياره عنه، ثقة، قرأ على خلف وغيره، قرأ عليه ابن أبي عمر النقاش وغيره توفي سنة 276 هـ غاية النهاية ج 1 ص 155.

⁵ - إمام ضابط متقن، قرأ على خلف بن هشام البزار ومحمد بن حبيب الشموني، روى القراءة عنه ابن مجاهد وأبي بكر بن مقسم وإبراهيم بن الحسين الشطي وغيرهم توفي سنة 292 هـ غاية النهاية ج 1 ص 154. معرفة القراء ج 1 ص 254.

⁶ - عن حوار سجلته مع فضيلة شيخ القراء بالديار المصرية، الأستاذ الدكتور: عبد الغفور مصطفى جعفر. جامعة الأزهر الشريف، مكتبة كلية أصول الدين. يوم الثلاثاء 16/07/2002 القاهرة.

وقد قام القراء مقام الصحابة و التابعين في حفظ القراءات وتبليغها، ونصب أعينهم المصاحف العثمانية يميزون على ضوئها:

- موافقة القارئ لغيره من جمهور القراء مع زيادة مزية الفضل.
- تمسكه بالأقوى في الأثر وعدم الاختلاف عليه، فهذا حميد بن قيس¹ بمكة كابن كثير في أن كلا منهما قرأ على مجاهد ولم يخالفه، ومع ذلك فالذي أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم هو ابن كثير.

قال ابن مجاهد: "ومن ضبط قراءته على أحسن وجوه النحو عنده، فهو محجور عليه ما دام قد خالف نقل العامة في القراءة، كعيسى بن عمر النخعي البصري النحوي، استنكر الناس اختياره في القراءة على مذاهب العربية، لأنه يفارق قراءة العامة، ولأن القراء لا يعملون بقياس العربية في الاختيار مستقلاً.

هذا والقراء حين ينقلون القراءة عن واحد، يميزون بين ما رواه وما رآه كأن يقول هذه روايتي وهذا اختياري، وعن مثل هذا النوع من الاختيار كان أبو عمرو بن العلاء يحجم، فقد كان يقول: "لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرىء به، لقرأت حرف² كذا وحرف كذا.³"

يرجى النظر في الحوار الذي سجله موفد مجلة الرابطة الإسلامية مع فضيلة الأستاذ الدكتور أيمن سويد، حول نشأة القراءات. والعلّة في اشتهاها دون غيرها . نص الحوار : لا بديل عن القراءة على المشايخ . مجلة الرابطة ص9،10،11 العدد 444 شوال 1422 هـ 2002 م ، مجلة إسلامية شاملة تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

¹ - سبقت ترجمته ص106 .

² - جرى المترجمون لسير القراء على أن يميزوا في ترجمة القارئ بين مستويين من التلقي : تلقي العرض والسماع والأداء، وتلقي الرواية، ويغلب عليهم أن يقرنوا المستوى الأول بكلمة القراءة، وأن يقرنوا المستوى الثاني بكلمة الحرف وقد وجد ذلك في تراجم كثير من الصحابة القراء، كأئس بن مالك الذي وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وحذيفة بن اليمان

ورواية الحروف لم تقتصر من الصحابة على هؤلاء بل كان غيرهم كثير، ومن التابعين أيضا من روية عنه حروف القرآن مثل ابن شهاب الزهري، محمد ابن سيرين وغيره وفي تراجم القراء الكبار من رويت عنهم حروف القرآن كحمزة الزيات وخلف و الكسائي ويعقوب ... وغيرهم.

وقد كان من النادر أن يعبر عن تلقي الحروف بالقراءة، وإنما هي الرواية لا أكثر، وهذه الملاحظة تكاد تجزم أنه ابتداء من الجيل الأول، جيل الصحابة، كانت الحروف تعني أشياء خارجة عن القراءة العامة آنذاك، وهي قراءة قریش ولسانها، وقد ازداد هذا المعنى تأكيدا بعد كتابة المصحف العثماني.

ولما بلغ هذا الحرف جيل القراء أصحاب المدارس صار له مدلول خاص، فإذا قيل حروف حمزة كان المراد ما رواه مما شذ عن نهجه في قراءته/ تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ص256،257 . طبعة جديدة مزيدة دار الاعتصام سنة 1998 .

³ - السبعة لابن مجاهد ص 82 .

-ومن تجرد للقراءة وقام بها وقرأ بما صح لديه، فإن خالف المصحف فإن أمره ينتهي ولا تنفعه صحة ما يرويه مادام هذا المروي لم يحض بالإجماع، ولم يكن في المصحف المجمع عليه، فلتكن تلك المخالفات الصحيحة السند، الموجودة بعضها في صحيح البخاري، فلتكن نافعة في العلم أما القراءة فلا، لكونها تخالف الإجماع العثماني¹.

ولهذا وجدنا ابن محيىن يتجرد للقراءة ويقوم بها وكان ممن عاصر ابن كثير بمكة، فقد قرأ على درباس وقرأ ابن كثير أيضا على درباس وأخذا عن مجاهد ولكن أهل مكة لم يجمعوا على قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير وذلك أن ابن محيىن كان عالما بالعربية كما أن له اختيارا لم يتبع فيه أصحابه. وهكذا تبين أن نقل القراءات يمتاز فيه المجمع عليه، عن غيره، ويظهر أن المجمع عليه يبقى في التلاوة، وأن الشاذ لسبب من الأسباب يبقى في الدراسة العلمية وينفى من التلاوة التعبدية².

وفي ختام هذا المطلب هذه فروق مهمة بين مصطلحات تقاربت معانيها وهي: القراءة، الرواية، الطريق، الوجه.

لهذه الأسماء الأربعة مدلول خاص عند علماء القراءات³، فكل خلاف ينسب لأحد الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه: فهو قراءة، وصاحبها إمام، وكل خلاف ينسب للراوي عن أحد هؤلاء الأئمة، فهو رواية وصاحبها راو، فمثلا ما انفرد به ورش عن نافع يقال عنه رواية ورش عن نافع، وما انفرد به قالون، يقال عنه رواية قالون عن نافع وما أجمع عليه الراويان -ورش وقالون- وانفرد به نافع عن باقي الأئمة يقال عنه: قراءة نافع وكذلك الأمر في باقي القراءات والروايات.

¹ - القراءات القرآنية دراسات فيها وتحقيقات للشيخ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى جعفر ج1. ص 58. رسالة دكتوراه للشيخ نفسه اشرف عليها شيخ القراء أحمد السيد الكومي و هي مكتوبة بالآلة الراقنة و متواجدة في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف. كتبت سنة 1979 م .

² - القراءات القرآنية دراسات فيها وتحقيقات للشيخ الدكتور عبد الغفور ج1. ص 58 .

³ -يرجى النظر في الدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرة لعبد الفتاح القاضى ص10 نشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1 سنة 1981 .والمهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر لمحمد سالم محيىن ج1 ص25 ط2 سنة 1978. دار الأنوار للطباعة. وحل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات لعبد الرحمان محمد الخليجي وكيل مشيخة مقاري الإسكندرية ص8،9،10 ط1 سنة 1334هـ مطبعة الفنون الجميلة الإسكندرية

أما الطريق فهو الخلاف الذي ينسب لمن أخذ عن الراوي وإن سفل كقولهم قرأ الأزرق¹ مد البدل² بأوجه ثلاثة فيقال طريق الأزرق عن ورش عن نافع. أما الأوجه، فهي الصورة المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بأي واحدة منها دون إلزام بصورة معينة، وذلك كأوجه البسمة بين السورتين وغيرها من الأوجه التي يجوز فيها الخلاف.

¹ - هو الحسين بن علي بن حماد، أبو عبد الله الجمال الأزرق الرازي، مقرئ ثبت محقق، قرأ على محمد بن إدريس الدنداني، وعلي بن أبي نصر وغيرهما وقرأ عليه محمد بن الحسن النقاش توفي في حدود سنة 300 هـ - غاية النهاية ج1 ص244. معرفة القراء ج1 ص236.

² - مد البدل: هو نحو آدم وأوتوا وإيمان سمي بذلك لأن المد بدل من الهمزة الساكنة فأصل آدم أدم بهمزة مفتوحة فساكنة، أبدلت الهمزة الساكنة ألفاً.. يرجى النظر في كتاب النشر ج2 ص320-326 و نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمد مكي نصر الجريسي ص172. طبعة المكتبة التوفيقية

المطلب الخامس: قراءات الأئمة وصلتها بالأحرف السبعة

لم يكن الصحابة الكرام في عصر الرسالة يفرقون بين كلمة حرف وكلمة قراءة وكان اللفظان يطلقان على سبيل التبادل، فالقرآن كان ينزل على الأحرف فيسمعه الصحابي من في رسول الله ﷺ فيصير كل حرف قراءة بمجرد السماع، أما بعد توحيد الرسم وإرسال المصاحف وتدوين العلوم وتمييز بعضها عن بعض، فقد صار مصطلح القراءات يختلف عن الأحرف.

فالأحرف هي اللغات -على أشهر الأقوال وأرجحها-، أما القراءات فهي كيفية أداء كلمات القرآن مع نسبة كل وجه لناقله¹، وللوقوف على الصلة بين الأحرف والقراءات ينبغي أولاً أن نوضح المسائل التالية:

أولاً: العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبع:

يظن بعض الناس أن المراد بالأحرف السبعة الواردة في حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) هي قراءات الأئمة السبعة، فقراءة نافع حرف من السبعة وقراءة عاصم حرف آخر وهكذا باقي قراءات الأئمة السبعة، وهذا قول باطل لأمر منها:

1- أن القراءات المشهورة إنما هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد من هؤلاء اختار فيما روى وعلم من القراءات المنقولة عن رسول الله ﷺ أو الصحابة ما هو الأحسن عنده والأولى فالترمه ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ونسب إليه، فقل حرف نافع وحرف ابن كثير، بمعنى الوجه من القراءة الذي اختاره نافع للإقراء به، والوجه من القراءة الذي اختاره ابن كثير للإقراء به ولم يحب واحد منهم اختيار الآخر، إذ المرجع في ذلك كله هو النقل الصحيح الموافق لرسم المصحف الذي جمع عثمان الناس عليه.

2- أن هذا الرأي يلزم عليه بقاء الأحرف الستة وعدم ترك شيء منها وإباحة القراءة بها إلى يومنا هذا، وهو مخالف للإجماع الذي انعقد على أن نزول الأحرف في بدايته كان للتيسير على الأمة ثم نسخ منها الكثير بالعرضة الأخيرة².

3- يترتب على هذا القول ألا يكون هناك أي فائدة فيما صنع عثمان رضي الله عنه من كتابة المصاحف وحمل الناس عليها، وألا يكون هناك داع لحرق الصحف المخالفة للمصحف الإمام.

4- يلزم على هذا القول أن تكون قراءات الأئمة السبعة قد استوعبت الأحرف السبعة، وحينئذ تكون قراءات غير السبعة مثل قراءة أبي جعفر ويعقوب ليست من الأحرف السبعة وهذا مخالف للإجماع، وقد ألف

¹ - هذا التعريف مأخوذ من تعريف ابن الجزري وقد زدت في بيانه (المبحث الأول من الفصل الأول)

² - أبحاث في قراءات القرآن الكريم لعبد الفتاح القاضي ص 21، مؤسسة المطبوعات الإسلامية. القاهرة.

ابن جبر المقرئ¹ - وكان قبل ابن مجاهد - كتابا في القراءات وسماه كتاب الخمسة وذكر فيه خمسة من القراء، وألف غيره كتابا وسماه كتاب الثمانية، وزاد على هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي.

قال أبو شامة: "ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل"².

وعليه فقراءات الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ بها الناس اليوم هي واحد من الأحرف التي نزل عليها القرآن واختارها عثمان رضي الله عنه، وهي موافقة لآخر عرضة عرض فيها جبريل القرآن على رسول الله ﷺ.

فنسبة القراءات السبع إلى القراء السبعة إنما هي نسبة شهرة واختيار وليس للاستحسان والرأي فيها مجال، والقراءات السبع ليست هي الأحرف السبع، والله أعلم.

ثانياً: العلاقة بين المصاحف والأحرف والقراءات:

سبق وأن أوضحنا أن عثمان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد، وأنه أمر بكتابة المصاحف على لسان قريش ولغتها وذلك لما رأى من اختلاف الأمة وتفرقها حول كتاب ربها، فاجتمع رأيه ورأي الصحابة رضي الله عنهم على جمع الناس على حرف واحد، وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة، ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحذور، وقد ترتب على هذا الفعل امتثال الصحابة رضي الله عنهم لأمر عثمان، وإقراؤهم بذلك الحرف الذي جمعهم عليه وترك الإقراء بما سواه، وبالتالي حضي ذلك الحرف بنقل الكافة عن الكافة، ومن هنا نشأت علاقة وطيدة بين المصاحف والأحرف والقراءات نتج عنها ما يلي:

1- أن القراءات المنقولة إلينا بالتواتر والموافقة لخط المصحف والتي لها وجه في العربية، هي من الحرف الذي جمع عثمان الناس عليه، وهي التي اصطلح على تسميتها بالقراءات المتواترة ويلحق بهذا الحرف الأوجه ذات الأسانيد الصحيحة والمشتهرة والمستفيضة³.

¹ - هو أبو الحجاج جابر بن جبر المخزومي مولى عبد الله بن السائب أحد أعلام التابعين، قرأ على عبد الله بن السائب وابن عباس، قرأ عليه ابن كثير وغيره توفي سنة 103 هـ وقيل غير ذلك. غاية النهاية ج2 ص41.

معرفة القراء ج1 ص66.

² - فتح الباري ج9 ص30

³ - يرجى النظر فيما قاله ابن عبد البر في التمهيد ج8 ص293، 294، والمرشد الوجيز ص269.

2- أن القراءات التي صح سندها ولم تتواتر ولم توافق خط المصحف مع موافقتها للعربية هي قطعاً ليست من حرف عثمان، لأنها لم تحض بنقل الكافة عن الكافة من جهة، ولأن الإقراء العام لم يكن بها من جهة أخرى، بل كان بما يوافق خط المصحف.

مكتبة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب السادس: مهمة المصحف في ظل الرواية والمشافهة

المعتمد عند المسلمين في مسألة القراءة والإقراء، أن يكون التلقي من الأفواه - كما مر بنا سابقا - فابن مسعود رضي الله عنه هو أحد كبار الصحابة وأعلام رواة القرآن وتجويده وتحقيقه وترتيله يقول: أخذت من في رسول الله ﷺ بضعة وسبعين سورة¹، ويذكر أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال له: « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن² ».

ومن هنا أصبحت المشافهة وتلقي القرآن من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين قاعدة متبعة لدى طالبي القرآن، وللمسلمين في التلقي الشفوي مناهج دقيقة ساروا عليها وأوصوا باقتفاء أثرها وعدم الخروج عنها، فقد كانوا يعدون أفواه الرجال أهم مستودعات العلم الحقيقية ويرون أن النقل من الأفواه هو النقل السليم الذي يظهر كل زيف يعتري القرآن، لذلك لم يكن غريبا أن يكون الاكتفاء بالأخذ من المصحف دون معلم أمرا لا يجيزه المسلمون، ولو كان المصحف مضبوطا، فهم يربئون بالمتعلم الحاذق من أن يأخذ القرآن عن مصحفي أو العلم عن صحفي.

ولهذا قال الداني - رحمه الله -: "والعلم لا تأخذه عن صحفي ولا حروف الذكر عن كتبي"³.

ولقد كانوا يعدون هذا الاكتفاء والاقتصار على الأخذ من المصحف، أمرا منافيا للدين لأنه ترك للواجب، وهم يذهبون إلى هذا بناء على:

1- أن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

2- أن صحة السند عن النبي ﷺ عن روح القدس عن رب العالمين بالصفة المتواترة أمر ضروري للقرآن، لذلك كان كل ما أجمع القراء على اعتباره من مخرج ومد وإدغام وإظهار وإخفاء وغيرها، هو من قراءة النبي ﷺ ومن قراءة الصحابة من بعده، يجب تعلمه وتحرم مخالفته، فكما أننا متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده فنحن متعبدون كذلك بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتقاة عن أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية⁴.

¹ - سبق تخريج الحديث، ص 32

² - سبق تخريجه ص 29

³ - الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة أصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات لأبي عمرو الداني ص 85، حققه وعلق عليه محمد بن كنانة الجزائري، طبعة دار المعنى. الرياض ط 1 سنة 1999

⁴ - الإتيان للسيوطي ج 1 ص 282

وفي هذا يقول ابن الجزري في تعريفه للمقرئ: هو العالم بالقراءات رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير¹ - مثلاً - ليس له أن يقرأ بما فيه إن لم يشافه من شوفه به مسلسلاً، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة².

ومنذ عهد النبي ﷺ وتلقين القرآن شفاها هو السائد، وقد أسلفنا أنه كان يبعث إلى من نأت بهم الديار من يعلمهم ويقرئهم من الصحابة الكرام، وفي إرسال عثمان مع المصاحف المكتوبة علماء يقرءون ويقرؤون، دلالة واضحة على أن هذه المصاحف المرسلة لا تعتبر قصارى ما يتوسل به إلى نشر القرآن، ذلك أن هجاء بعض الكلمات التي خطها عثمان ﷺ في مصاحفه، كثيراً ما تشمل على رموز زائدة لا تلفظ، ورموز تلفظ على غير ما يدل عليه رسمها، وأصوات تلفظ وليس في الكتابة ما يدل عليها، لذلك كان لابد من إرسال الصحابي مع هذه المصاحف، وقد أشار علماء الرسم إلى وجوب اتباع النطق المروي والمعروف دون التفات إلى المكتوب، لأن من المكتوب ما لا تجوز به القراءة من وجه الإعراب، وحكمه أن يترك على ما خط عليه ويطلق للقرئين أن يقرؤوا بغير الذي يروونه مرسومًا.³

وكم من موضع خولف فيه الأصل ولا حرج في ذلك إذا صحت الرواية⁴، هذه المخالفة بين الرسم والقراءة جائزة ومقبولة، بل تحتّمها ضرورة الكلام المنطوق على وجهه الصحيح.

فقراءة (الصراط - السراط) هي قراءة متواترة ومجمع عليها رغم مخالفتها للرسم، ولا أحد ينكرها، فما وجه قبولها رغم مخالفتها للمصحف؟ إنها الرواية لا غير.

ومن أمثلة ذلك أيضاً رسم رمز الفتحة الطويلة واوا في بضعة كلمات، وهي (الصلوة، الزكوة، الحيوية، منوة، مشكوة، الغدوة، الربوا) أو رسمها ياء في كثير من الكلمات، مثل (رمى، هدى، يسعى..) فيلفظ في مثل هذه الكلمات بالفتحة الطويلة دون التفات إلى كونها مرسومة واوا أو ياء.

ويمكن أن ندرج مع هذه الأمثلة كيفية رسم الهمزة، وقد رسمت في المصحف على لغة من يترك الهمز، والذين يحققون الهمزة إنما ينطقون صوتاً لا يدل الرسم عليه، وكذلك ما رسم من رموز زائدة ظلت في الكتابة ثابتة مثل (بأييد، مائه، تلقاء، لا اذبحنه...) وما أشبه ذلك، لاشك أن هذه الرموز لا يقابلها

¹ - هو كتاب التيسير في القراءات السبع للحافظ أبي عمرو الداني ت: 444هـ. يرجى النظر في كتاب النشر

ج 1 ص 58

² - منجد المقرئين ص 3، إتحاف فضلاء البشر ص 7، 6

³ - المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ص 185. تحقيق د. عزة حسن، طبع بمديرية التراث القديم

دمشق سنة 1960

⁴ - النشر ج 2 ص 141.

في النطق إلا صوت واحد، وهو المروي المسند إلى الصحابة رضي الله عنهم ومنهم إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

فالخلاف في ذلك يغتفر، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، وتمشييه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول، وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة، لا تسوغ مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته.¹

ثم إن هذه الرواية التي تتحكم في قراءة الأئمة، ليست من اجتهاداتهم وإنما هكذا سمعوها وتلقوها عن شيوخهم.

فحفص - رحمه الله - يروي عن شيخه عاصم، الإمامة الكبرى في كلمة «مجريها» هود 41، وإلى جانبها كلمة «مرسيها» هود 41، لا يفصل بينهما إلا حرف الواو، وهي تشبه إلى حد ما سابقتها في رسمها، بل إنها تشترك معها في جرسها الصوتي، ومع ذلك لا يميلها حفص، وليس ذلك إلا لسماع حفص رواية الأولى عن شيخه وعدم سماعه الثانية، فلو كان المصحف ضابطاً وأصلاً لرواية حفص أو غيرها من الروايات، لكان أولى أن يميل الإثنين معاً، ولكنه لم يفعل.

ومن هنا يمكن الخلوص إلى النتيجة التالية وهي أن :

الأصل في القراءة هو الرواية، والمصحف حكم فيما يحصره الخط وهو إمام ودليل فيما يعنيه من ترتيب بمنع التقديم والتأخير، ومن حصر بمنع الزيادة والنقصان وإبدال لفظ بلفظ آخر وإن كان بمعناه، أما ما لا يحصره الخط - بالشكل الذي ذكرنا - فالحكم فيه للرواية. والله أعلم من أجل ذلك كان أخذ القرآن تلقيناً وشفاهاً من أفواه الشيوخ المهرة شرطاً أكيداً لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال.

ومما يلفت النظر في فعل عثمان، أن كل مصر أرسلت إليه نسخة، نشأت فيه قراءة أو أكثر من القراءات العشر، وللسائل أن يسأل عن سبب نشوء القراءات في هذه الأقطار بعينها دون غيرها هل يرجع إلى الصحابي أم إلى المصحف؟ إن سبب نشوء القراءات في هذه الأقطار دون غيرها يرجع أساساً إلى الصحابي الذي أقام بها وأقرأ فيها، والدليل على ذلك أن هناك أقواماً قد استنسخوا على غرار تلك المصاحف مصاحف جديدة، ورحلوا بها إلى أقطارهم ليلتزموا بالحرف المجمع عليه، لكن لم تنشأ لديهم قراءة اشتهروا بها أو نسبت إلى بلدهم؟ بينما تذكر المصادر أن القراءات العشر قد ظهرت في المناطق التي وصلها الصحابي وأقرأ بها.

ففي مكة التي أرسل إليها عبد الله بن السائب بالمصحف المكي، نشأت قراءة ابن كثير، وفي المدينة التي أمر فيها زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف

¹ - رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص 671، 672، 673. النشر ج 1. ص 11، 12، 13.

المدني نشأت قراءة أبي جعفر ونافع، وفي الشام الذي أرسل إليه المغيرة بن شهاب بالمصحف الشامي نشأت قراءة ابن عامر، وفي البصرة التي أرسل إليها عامر بن قيس بالمصحف البصري نشأت قراءة عمرو ويعقوب، وفي الكوفة التي أرسل إليها عبد الرحمان السلمي بالمصحف الكوفي نشأت قراءة حمزة والكسائي وعاصم، أما قراءة خلف البغدادي فهي قراءة حمزة لم يخالفه إلا في مائة وعشرين حرفاً¹.

فلو أن مصر أو اليمن أو المغرب كانت من الأمصار التي أرسلت إليها المصاحف لنشأت في كل واحدة منها قراءة ونسبت إليها، فيقال قراءة أهل مصر أو قراءة أهل اليمن أو قراءة أهل المغرب، وهو الأمر الذي لم تذكره المصادر². وبعد التأكيد على ضرورة المشافهة والأخذ من أفواه الشيوخ، وبعد أن خلصنا إلى أن الأصل في القراءة هو الرواية، وأن وجود الصحابي المقرئ في تلك الأقطار، هو الذي له الأثر البالغ في نشوء القراءات، لنا أن نتساءل مرة ثانية عن مهمة المصحف ودوره في هذه المرحلة المباركة؟ وهو ما سنذكره في النقطتين التاليتين:

1- في عصر ما بعد الجمع العثماني، اشتهرت القراءة وكثر القراء وازداد عدد الرواة والحفاظ، فكان المصحف الخالي من النقط والشكل، هو الحارس الأمين للحرف المجمع عليه -وهو حرف عثمان- من أن يتطرق إليه حرف من الأحرف الستة التي بطلت القراءة بها، ويظهر دور المصحف جلياً في كونه شرطاً أساسياً من الشروط الثلاثة في قبول القراءة أو ردها، ونقصد بذلك موافقة خط المصحف.

2- المصحف المنقوط كان الضابط الدقيق للرواية التي يتلقاها الطالب عن شيخه أو القراءة التي يختارها القارئ عن إمامه، وقد مر بنا أنهم كانوا ينقطن المصاحف على ما يأخذوه من أفواه الشيوخ.

ولم يكن هذا النقط بأمر من الصحابة أو ممن تجرد للإقراء، بحيث يلزم الناس بنقط معين، وإنما كان هذا النقط خاصاً بمن يستعمل مصحفاً لنفسه³ فقد كانوا:

أ- ينقطنون الخفض والرفع والنصب بالحرمة.

ب- ينقطنون الهمز مجرداً بالخضرة.

ج- وينقطنون الهمز المشدد بالصفرة.

وبصفة عامة يمكن القول بأن المصحف في زمن التلقي والمشافهة كان مجرد آلة مساعدة على الحفظ والاستذكار.

¹ -يرجى النظر في ترجمة القراء

2 - الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي ص 69

3 - المحكم للداني ص 23، وقصة النقط والشكل في المصحف الشريف للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي ص 84 دار النهضة العربية، القاهرة سنة 1978.

المطلب السابع: كيفية التلقي والأداء عن الأئمة والشيخوخ

انتهج علماء القراءات -منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم- أسلوباً علمياً دقيقاً في انتقال قراءة القرآن من المعلم إلى المتعلم، والباحث في كتب القراءات وتراجم القراء وطبقاتهم، يدرك بوضوح أهم المعالم التي اتخذها هؤلاء الأعلام في إقراء القرآن وتعليمه والحفاظ عليه من اللحن والخطأ والضياع. وهذه أهم النقاط التي توضح كيفية التلقي و الأداء للذين كانا سائدين في

عصر أئمة القراءة رضي الله عنهم أجمعين:

1- لم يكن المعلم يأذن بالقراءة إلا بعد أن يسمع الشيخ من الطالب أولاً ثم يعرض عليه ما سمع منه، وذلك لكي يستوثق ويتأكد من حسن أداء المتعلم والمتلقن، وقد وضع علماء الحديث شيئاً قريباً من هذا، غير أنهم اكتفوا بسماع الطالب من لفظ الشيخ وليس الأمر كذلك عند علماء القراءات¹، والذي حملهم على اشتراط العرض والسماع أن بعض أحكام القراءة لا يمكن إحكامها أبداً إلا بالتلقي الشفهي عرضاً وسماعاً، كالتفخيم والترقيق والمد والقصر والإدغام ... وكذلك إعطاء الحروف حقوقها من صفات ومخارج وغيرها من الأحكام، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن على جبريل بعد أن يسمعه ويتبينه كما في حديث المعارضة.

وإلى هذا يشير الأئمة القراءة وهم يحدثون عن تلقيهم وأخذهم للقراءات من أفواه الشيوخ، فيجري على ألسنتهم: أخذت القراءة عرضاً على الشيخ كذا أو أخذت القراءة عرضاً وسماعاً².

2- مسألة العرض على الشيخ لم تكن متاحة لكل المتلقين خاصة إذا كان عددهم وفيراً، إلا أن يكون المتلقن من الملازمين والمتقنين والحريصين على ذلك، فقد قال نافع -رحمه الله- لورش لما قدم عليه وسأله أن يقرأ عليه، بت في المسجد أي اجتهد في أن تكون أول المتلقين، فلما اجتمع عليه أصحابه، قال لورش: أبست في المسجد؟ قال: نعم، قال فأنت أولى بالقراءة.

وروي أنه لما استحسن الجماعة قراءته وهبوه نبوتهم واستمروا على ذلك حتى قرأ عليه القرآن كله في خمسين يوماً³.

قال السخاوي: "وفي هذا دليل على أن المقرئ له أن يُقرئ بما شاء من القرآن لمن يحفظه ويعرضه عليه، ومما يدل على أن العرض على الشيخ لم يكن

¹ - إتحاف فضلاء البشر ص7

² - يرجى مراجعة تراجم القراء.

³ - جمال القراء للسخاوي ج2 ص447

ميسورا لكل الحاضرين، ما رواه أحمد بن الصباح¹، قال: كان الكسائي يبدأ بمن سبق فيأخذ عليه، وكان إذا كثرت الناس عليه يقرأ عليهم فيتبعون ألفاظه².
 3- كانوا يلقنون القرآن لمن يتعلمه خمسا خمسا، ويقولون إن جبريل عليه السلام كذلك كان يلقنه للنبي ﷺ - كما في حديث عمر السابق³.
 وورد عن بعض السلف أنهم كانوا يقرؤون ثلاثا ثلاثا، وخمسا خمسا وعشرا عشرا لا يزيدون على ذلك حالة التلقين⁴.
 أما من يريد تصحيح قراءة أو نقل رواية أو نحو ذلك، فلا حرج على المقرئ أن يقرئه بما شاء، فقد كان نافع رحمه الله يقرئ ثلاثين آية⁵.
 4- كانوا يقرؤون بجميع القراءات التي رووها عن أئمتهم أفرادا⁶، وكان المتلقي يقرأ على الشيخ بالرواية الواحدة على الشيخ الواحد لا ينتقل إلى غيرها، أو كانوا يقرؤون على الشيخ الواحد العدة من الروايات والكثير من القراءات كل ختمة برواية، لا يجمعون رواية إلى غيرها⁷.
 كان نافع رحمه الله - يقرئ بالقراءات كلها، قال أبو دحية المعلي بن دحية⁸، فجئته بكتاب الليث بن سعد⁹ لأقرأ عليه، فوجدته يقرئ الناس بجميع القراءات، فقلت يا أبا رويم: أتقرئ الناس بجميع القراءات؟ فقال: سبحان الله العظيم، أحرم نفسي من ثواب القرآن، أنا أقرئ الناس بجميع القراءات حتى إذا جاء من يطلب حرفي - أي قراءتي - أقرأته به¹⁰.

1 - هو أحمد بن أبي شريح الصباح وقيل أحمد بن عمر بن الصباح، أبو جعفر المقرئ قرأ على الكسائي وقرأ عليه العباس بن الفضلي الرازي وغيره حدث عنه البخاري وأبو داود والنسائي في كتبهم، وأبو بكر بن أبي داود وأبو حاتم وقال: صدوق. م القراء ج 1 ص 219.

2 - جمال القراء ج 2 ص 447

3 - سبق ذكر الحديث وتخريجه ص 27

4 - منجد المقرئين ص 9

5 - جمال القراء ج 2 ص 447

6 - أي يقرؤون ختمة لكل قارئ دون خلط بين الروايات

7 - النشر ج 2 ص 194، 195

8 - هو يعلى بن دحية المصري، أبو دحية قرأ القرآن وجوده على نافع، قرأ عليه يونس بن عبد الأعلى، وعبد القوي بن كمونة وأبو مسعود المدني وسمع منه الحروف هشام بن عمار. م القراء ج 1 ص 160.

9 - هو أبو الحارث الليث بن سعد الفهمي، مولا لهم، الفقيه، وأصله فارسي أصبها ني، روى عن الزهري وعطاء ونافع، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث صحيحه، قال يحيى بن كثير: ما رأيت أحدا أكمل من الليث، توفي سنة 175 هـ. شذرات الذهب ج 1 ص 457.

10 - جمال القراء ص 447

وهذا أبو حفص الكتاني،¹ قرأ على ابن مجاهد قراءة عاصم عدة سنوات، كلما سألته الانتقال عنها إلى غيرها أبى عليه.²

قال أبو معشر الطبري³ وهو يروي إسناد قراءة بن كثير من رواية قنبل من طريق ابن مجاهد: "قرأت القرآن كله، ختمة واحدة أفردت له على الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسين⁴.." وذكر باقي الرجال حتى انتهى إلى ابن كثير⁵. وقد ظل الأفراد بالقراءة هو السائد بين الأئمة والآخذين عنهم حتى نهاية القرن الرابع وبداية الخامس⁶.

5- كان المتلقون عن الشيوخ يمسكون المصاحف غير مشكولة ولا منقوطة، وكانوا ينقطونها على ما يأخذون من قراءات، قال خلف بن هاشم بن غالب: "كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس وينقطن مصاحفهم بقراءته⁷."

وكذلك كان الآخذون عن إسماعيل بن قسطنطين⁸ - وهو من أصحاب ابن كثير - فقد كان يجيئه الناس وهو في مكة، ممسكين بمصاحفهم فيقرأ عليهم ويصلحونها بقراءته⁹.

¹ - هو أبو حفص الكتاني البغدادي، مقرئ محدث ثقة، عرض على ابن مجاهد وبكار وأحمد بن محمد بن هارون الوراق وغيرهم، قرأ عليه عبد الله بن محمد بن مكي السواق وغيره، سمع منه كتاب السبعة عبد الله بن هازمرمذ الصيرفي وأحمد بن محمد بن يوسف وعلي بن القاسم بن إبراهيم توفي سنة 390 هـ غاية النهاية ج1 ص587، معرفة القراء ج1 ص356.

² - النشر ج2 ص194

³ - هو أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري شيخ أهل مكة، أمام عارف، قرأ على أبي القاسم علي بن محمد بن علي الزيدي بحران وعلي غيره، قرأ عليه محمد بن إبراهيم الأزجائي الأبيوردي وغيره توفي سنة 478 هـ غاية النهاية ج1 ص401 معرفة القراء ج1 ص435

⁴ - هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن إزبهرام الكارزيني أبو عبد الله الفارسي، المقرئ، مسند القواء في زمانه عاش تسعين سنة، قال الذهبي سألت أبا حيان عنه فكتب لي: أمام مشهور لا يسأل عن مثله، كان حياً في سنة 440 هـ معرفة القراء ج1 ص397، 398

⁵ - التلخيص في القراءات الثمان للأمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري ص98 دراسة وتحقيق محمد حسن عقيل موسى، عن الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ط1 سنة 1992.

⁶ - سنتناول مسألة أفراد القراءات وجمعها وتركيبها وبيان حكم ذلك في المبحث القادم - إن شاء الله -

⁷ - جمال القراء ج2 ص477

⁸ - هو أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي، المعروف بالقسط، مقرئ مكة ولد سنة مائة قرأ على ابن كثير وعلي صاحبه شبل بن عباد ومعروف ابن شكان، أقرأ الناس زمانا وكان ثقة ضابطا، قرأ عليه محمد بن سبعون وعكرمة بن سليمان وأبو الاخریط وهب بن وضاح و داوود بن شبل بن عباد وغيرهم توفي سنة 170 هـ غاية النهاية ج1

ص165 معرفة القراء ج1 ص141

⁹ - جمال القراء ج2 ص449

وكان بعض الشيوخ المقرئين يكلفون أنجب طلابهم إمساك المصحف أثناء القراءة والإقراء، والشيخ يقرأ ظاهراً، وإنما يفعلون ذلك زيادة في التثبيت والدقة والضبط.

روي أن عبد الله بن عامر كان يمسك المصحف على فضالة بن عبيد¹ في جامع دمشق عند المحراب، وابن عامر ينظر في مصحف فضالة، وفضالة يقرأ ظاهراً، فكانت قراءة فضالة التي قرأها على رسول الله ﷺ يسمعها ابن عامر منه من فيه².

وهكذا تبين أن تلقي القرآن الكريم في تلك المرحلة المباركة كان يعتمد على ثلاثة أسس وهي: التلقين الجيد من الشيخ، والسماع الوافي من التلميذ، والتصحيح والتسميع والعرض على الشيخ، وهكذا يتلقى كتاب الله بحاسة السمع عند التلقين وحاسة البصر عند التلاوة في المصحف، فإذا أضفنا إلى ذلك الكتابة في الألواح التي كانت سائدة إلى عهد قريب - ولا تزال - أدركنا أن القدامى كانوا يجمعون بين القراءة والسماع والكتابة.³
6- أما عن نوع القراءة و كفيته فقد كانت بين التحقيق والحدرد والتدوير، ولكل قارئ مذهبه بين هذه الأنواع الثلاثة.

(أ) التحقيق:

وهو عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات وتفكيك الحروف، وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقف³ ...

¹ - هو أبو محمد الأنصاري، أسلم قديماً ولم يشهد بدراً شهد أحد فما بعدها، ولاه معاوية الغزو ثم ولاه قضاء دمشق توفي سنة 53 وقيل غير ذلك شذرات الذهب ج1 ص105، سير أعلام النبلاء ج3 ص113

² - جمال القراء ج2 ص455 .

³ - النشر ج1 ص205

هذا النوع من الترتيل هو مذهب حمزة وورش من غير طريق الأصبهاني¹ عنه وقتيبة² عن الكسائي والأعشى³ عن أبي بكر⁴، وبعض طرق الأشناني⁵ عن حفص وبعض المصريين عن الحلواني⁶ عن هشام وأكثر العراقيين عن الأخفش⁷ عن ابن ذكوان.

وقد كان القراء يستعملون هذا النوع من الترتيل بقصد الرياضة والتعلم والتمرين على النطق الصحيح بحروف وألفاظ القرآن الكريم⁸.

(ب) الحدر:

هو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس، والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك، مما صحت به الرواية⁹. والحدر هو ضد التحقيق، ويكون عادة لتكثير الحسنات في القراءة وحوز فضيلة التلاوة، كما هو ثابت في الصحيح أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال قرأت

¹ - هو أبو بكر الأسدي الأصفهاني صاحب رواية ورش عند العراقيين، أمام ضابط مشهور، أخذ قراءة ورش عرضاً عن سليمان بن أبي الرشيديني وعامر الحرصي وغيرهما سمع القراءة عن أبي بكر الأصفهاني وغيره وروى القراءة عنه ابن مجاهد وهبة الله بن جعفر وغيرهما توفي سنة 296 هـ غاية النهاية ج2 ص196 معرفة القراء ج1 ص232.

² - هو قتيبة بن مهران، أبو عبد الرحمن الأزدي، إمام مقرئ، صالح ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وغيره، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد بن محمد بن حوثره، والعباس بن الوليد وبشر بن إبراهيم بن الجهم وغيرهم مات بعد المائتين غاية النهاية ج2 ص26 معرفة القراء ج1 ص212.

³ - هو يعقوب بن محمد بن خليفة، أبو يوسف الأعشى الكوفي مقرئ متصدر، أخذ القراءة عن أبي بكر روى القراءة عنه علي بن الحسن التميمي غاية النهاية ج2 ص227 معرفة القراء ج1 ص218.

⁴ - سبق ذكره في ترجمة عاصم

⁵ - هو أحمد بن سهل بن الفيروزان، أبو العباس الأشناني ثقة ضابط، مقرئ مجود قرأ على عبيد بن الصباح وغيره روى القراءة عنه عرضاً علي بن محمد الهاشمي الجوخاني وغيره توفي سنة 307 هـ وقيل غير ذلك غاية النهاية ج1 ص59، معرفة القراء ج1 ص248

⁶ - هو أحمد بن يزيد أبو الحسن الحلواني الصنفار، إمام عارف صدوق متقن ضابط خاصة في قالون وهشام قرأ على أحمد بن محمد القواس، وقالون وخلف وخلاد والدوري وهشام وغيرهم قرأ عليه الفضل بن شاذان والعباس بن الفضل وغيرهم توفي سنة نيف وخمسين

ومائتين وقيل غير ذلك غاية النهاية ج1 ص149 معرفة القراء ج1 ص222.

⁷ - هو هارون بن موسى بن شريك، أبو عبد الله الأخفش الدمشقي مقرئ متصدر، ثقة نحوي شيخ القراء بدمشق أخذ القراءة عرضاً وسماعاً من ابن ذكوان، روى القراءة عنه محمد بن النضر بن الأخرم، وأبو بكر النقاش وهبة الله بن جعفر وغيرهم توفي سنة 292 هـ غاية النهاية ج2 ص348. معرفة القراء ج1 ص247.

⁸ - النشر ج1 ص205

⁹ - النشر ج1 ص207

المفصل الليلة في ركعة، فقال: هذا¹ كهذا الشعر².

والحدر مذهب ابن كثير وأبي جعفر وسائر من قصر المنفصل كأبي عمرو ويعقوب وقالون والأصبهاني عن ورش في الأشهر، واللؤلئي عن حفص وأكثر العراقيين عن الحلواني عن هشام³.

(ج) التدوير:

وهو التوسط بين المقامين - التحقيق والحدر - وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه حد الإشباع، وهو مذهب سائر القراء⁴ وهو المختار عند أكثر أهل الأداء.

قال ابن مسعود: لا تنثروه - يعني القرآن - نثر الدقل ولا تهدوه هذا الشعر⁵.

7- أما عن مجالس الإقراء المزدحمة بالطلاب فقد كان يتم تقسيمها - في أغلب الأحيان - على شكل حلقات، تضم أعدادا يسيرة من المتلقين والمتعلمين، على رأس كل مجموعة عريف⁶ يكلفه الشيخ بالسماع من هؤلاء.

سأل أبو الدرداء أحد⁷ الحاضرين في مجلس القراءة عن عدد القارئين فقال: أعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفا وستمئة ونيفا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائما يستفتونه في حروف القرآن فإذا أحكم الرجل تحول إلى أبي الدرداء، وكان ابن عامر عريفا على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر.

وكانوا يعرضون بعضهم على بعض، حتى إذا أخطأ أو غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا أخطأ العريف أوشك في مسألة تتعلق بالقراءة رجع إلى شيخه فسأله، عن ذلك.

سئل عاصم - رحمه الله - كيف تقرأ (رسل الله) في قوله تعالى ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾ الأنعام 124 فقال: الأولى شهمة، والثانية ضئيلة، أي اللام الأولى من لفظ الجلالة تقرأ مضخمة، والثانية مرفقة⁸.

¹ - الهذ: هو السرعة في القراءة قاله الخطابي، فتح الباري ج 9 ص 90.

² - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب الترتيل في القراءة وقوله تعالى: (ورتل القرآن ترتيلا)

حديث رقم: 5043 فتح الباري ج 9 ص 88

³ - النشر ج 2 ص 207

⁴ - النشر ج 2 ص 207

⁵ - ذكره ابن حجر في تعليقه على الحديث السابق من طريق الأسود بن يزيد وسكت عنه فتح الباري ج 9 ص 90

⁶ - العريف هو المساعد الأول للشيخ المقرئ وعادة ما يكون أقرئ الطلاب

⁷ - هو أبو عبيد الله مسلم بن مشكم جمال القراء ج 2 ص 454.

⁸ - جمال القراء ج 2 ص 464

والقراءة على الشيخ لم تكن حبيسة المسجد أو مجلس قار فقد كان بعض ممن يحفظ القرآن ويطلب الإجازة، يقرأ على الشيخ في الطريق، قال أبو بكر بن نصر بن منصور الشذائي¹: قرأت على أبي الحسن بن الأخرم سورة التوبة ثم خرج فخرجت معه، فكنت أقرأ عليه في الطريق إلى أن ختمت عليه بدمشق. هذا فيما يتعلق بالإقراء والحفظ، أما المدارس والمراجعة فقد كانت تتم في أغلب الأحيان على نوعين:

-نوع تكون فيه القراءة بشكل جماعي².

-نوع تتم فيه القراءة بشكل فردي مع الاستماع لمن يقرأ.

ذكر حرب الكرمانني³: أنه رأى أهل دمشق وأهل حمص وأهل مكة، وأهل البصرة يجتمعون على القراءة بعد صلاة الصبح، لكن أهل الشام يقرؤون القرآن كلهم جملة سورة واحدة بأصوات عالية، وأهل مكة وأهل البصرة يجتمعون، فيقرأ أحدهم عشر آيات والناس ينصتون، ثم يقرأ آخر عشرًا حتى يتفرقوا، قال حرب: وكل ذلك حسن جميل⁴.

والذي دعا أهل مكة والبصرة إلى القراءة الفردية، كونهم ينكرون على القراءة الجماعية أنها لم تكن من عادة السلف، وقد تولى الإمام النووي الرد على من أنكر هذه العادة الحسنة، وساق الأدلة على استحبابها وأنها من عادة أفاضل السلف والخلف⁵، منها ما رواه ابن أبي داود من أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يدرس القرآن ومعه نفر يقرؤون جميعاً، وقوله عليه السلام: «...وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم...»⁶

¹ - هو أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور الشذائي، البصري أمام مشهور قرأ على ابن شنبوذ وغيره، قرأ عليه محمد بن نزار التريكتي ومحمد بن أحمد اللالكائي وغيرهما توفي سنة 373 هـ وقيل غير ذلك غاية النهاية ج1 ص144 معرفة القراء ج1 ص319 .

² - وهي التي يعبر عنها في عصرنا الحاضر بقراءة الحزب.

³ - سبقت ترجمته ص21

⁴ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم للأمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن شهاب الدين البغدادي الدمشقي المشهور بابن رجب . ج2 ص301، 302. تحقيق شعيب الارناؤوط وإبراهيم بلجس. طبعة دار الهدى عين مليلة الجزائر.

⁵ - التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص 50، 51 . طبعة مصطفى بأبي الحلبي وأولاده سنة 1960 . والمعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب لأحمد يحيى الونشريسي ت 914 هـ . ج1 ص155 . خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي طبعة سنة 1981 دار الغرب الإسلامي بيروت.

⁶ - رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، حديث رقم 2699 . ج 9 ص 26 .

المبحث الثاني

القراءات بعد الاستقرار على العشر

المطلب الأول: تواتر القراءات الثلاثة المتممة للعشر

أولاً: أسباب اشتهاار القراءات السبع دون العشر

شاع على ألسنة القراء قديماً وعلى ألسنة العوام حديثاً ذكر القراءات السبع والإشادة بها وتلقيها بالقبول، بينما لم تحض القراءات الثلاث -التي توافرت فيها شروط القبول- بما حظيت به السبع، مما أوهم الكثير أن ما زاد على السبع ليس متواتراً ولا تصح القراءة به، والتحقيق في هذه المسألة يدفعنا إلى ذكر الأسباب التي أدت إلى ذلك، وهي كالآتي:

1- اشتهاار القراء السبعة شهرة عظيمة غطت على ذكر غيرهم، فالرواة عن الأئمة القراء كانوا- في العصر الثاني والثالث- كثيري العدد، كثيري الاختلاف فيما بينهم، ولما كان العصر الرابع والحال كذلك أراد الناس أن يقتصروا من القراءات -التي وافق رسمها خط المصحف- على ما يسهل حفظه وتنضبط به القراءة، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة في النقل وعرف بحسن الدين وكمال العلم ممن عمر واشتهر بالإقراء وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما قرأ وروى، ولم تخرج قراءته التي اشتهر بها عن خط المصحف المنسوب إلى بلده، فأفردوا من كل مصر وجه إليه مصحف، إماماً أو أكثر وافقت قراءته خط المصحف المنسوب إلى ذلك المصر، وفيه -يعني القارئ- من الصفات التي ذكرنا، فكان هؤلاء الأئمة السبعة¹.

2- أن هؤلاء السبعة من أقطار عرفت بالعلم والمعرفة أكثر من غيرها، وهي مكة والمدينة والكوفة والشام والبصرة وقد كان لهذه الأقطار المعروفة بالعلم، أثره البالغ والشديد في اشتهاار هؤلاء دون غيرهم.

3- أن أغلب هؤلاء القراء، قد عمّروا أكثر من غيرهم وكان منهم التابعون الذين أدركوا زمن الصحابة وأخذوا عنهم.

4- أنهم بلغوا القمة السامقة في العلم والتقوى والورع والاستقامة، مما أهلهم إلى أن يتصدروا رئاسة الإقراء في زمانهم.

5- والذي زاد في شهرتهم كذلك، اقتصار ابن مجاهد على ذكرهم في كتابه (السبعة) والإشادة بهم.

6- اعتماد كثير من المقرئين على ما نظمه الشاطبي في شاطبيته² مقتصرًا على السبع، واعتمادهم كذلك على ما ألف من كتب تقتصر على القراءات السبع.

¹ - بتصرف، عن كتاب الإبانة لمعاني القرآن ص 63، 64 وكتاب القراءات لقابة ص 192 - 195

² - وهي القصيدة المسماة بحرر الأمانى ووجه التهاني للقاسم بن فيرة بن القاسم الشاطبي ت: 590هـ. النشر: ص 61

ثانياً: ابن الجزري ودوره في تثبيت تواتر القراءات الثلاث المتممة للعشر

مضى القرن الرابع الهجري والأمة مجمعه على تواتر القراءات السبع، كما اختار ابن مجاهد، وقد بذلت خلال هذه الفترة جهود متظافرة في إظهار أسانيد هذه القراءات السبع، وتحديد روايتها وطرقها، على شكل لم يسبق له مثيل، لكن القراءات الأخرى لم تعد من يكشف أسانيداً ويحتاج لها، بغرض إثبات التواتر في روايتها وأسانيدها، وهو ما جعل الكثير من العلماء ينكرون على ابن مجاهد، اقتصره على القراءات السبع دون غيرها، وإعراضه وتركه لبعض القراءات التي صح سندها ووافقت خط المصحف ولها الوجه البليغ في لغة العرب كقراءة أبي جعفر، الذي قال عنه مجاهد بن جبر -الإمام المفسر- لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر وهو من أعلى القراء إسناداً¹.

وكقراءة يعقوب الموصوف بالثقة وعلو الإسناد، وهو من وصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أعلم من رآه بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله². وكقراءة خلف بن هشام التي خالفت قراءة حمزة في كثير من الأصول حتى صارت بذلك قراءة مستقلة³.

وبعد خمسة قرون -بعد القرن الرابع- تصدر للإقراء والقراءة، الإمام ابن الجزري الذي أعاد على بساط البحث مسألة القراءات الثلاث التي اختلف في تواترها، فجمع أسانيدها ودلل على تواترها، وبوأها منزلة القراءات السبع المتواترة، وقد سار على نهجه من جاء بعده، واستقر الأمر على تلقى الجميع بالقبول، واعتبر جامع العشر زائداً في الفضل والأجر على المقتصر على السبع. وقد قرر ابن الجزري تواتر القراءات الثلاث بحجج دامغة، نفتصر على ذكر بعض منها.

قال رحمه الله: "إن القراءات متواترة تلقاها جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب، وإذا كانت كذلك فليس تواترها ولا تواتر السبع مقتصرًا عند أهلها فقط، بل هي متواترة عند كل مسلم"⁴.

ونقل جواباً للإمام ابن السبكي⁵، عن سؤال حول القراءات، صرح فيه بلفظ تواتر السبع دون العشر -مع أنه ممن يقول بتواتر العشر- ولما سئل عن ذلك أوضح المسألة بما ينتصر لتواتر الثلاث.

¹ - يرجى النظر في ترجمة أبي جعفر

² - يرجى النظر في ترجمة يعقوب

³ - يرجى النظر في ترجمة خلف بن هشام

⁴ - منجد المقرئين ص 45

⁵ - هو الإمام تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن سليم السبكي الشافعي المفسر الحافظ المقرئ قرأ القرآن كله على ابن الصائغ، صنف نحو خمسين كتاباً مطولاً ومختصراً كان قاضياً توفي بمصر سنة 756 هـ. شذرات الذهب ج 6 ص 368 .

فقال رحمه الله: "أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع مع ادعائنا تواترها، فلأن السبع لم يختلف في تواترها وقد ذكرنا أولاً موضع الإجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف، على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به ممن يعتبر قوله في الدين وهي - أعني القراءات الثلاث، قراءة يعقوب وخلف وأبي جعفر القعقاع - لا تخالف رسم المصحف.

ثم قال: سمعت الشيخ الإمام¹ شدد النكير على بعض القضاة، وقد بلغه عنه أنه منع من القراءة بها، واستأذنه بعض أصحابنا في إلقاء السبع، فقال: أذنت لك أن تقرئ بالعشر².

وفي رده رحمه الله - على من أنكر أو شكك في تواتر العشر قال: "خفي على من قال ذلك أن القراءة نسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحاً فقط، وإلا فكل أهل بلدة كانوا يقرؤونها أخذوها أمماً عن أمم، ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده، لم يوافقه على ذلك أحد، بل كانوا يجتنبونها ويأمرون باجتنابها... ومما يحقق لك أن قراءة أهل كل بلد متواترة بالنسبة إليهم، أن الإمام الشافعي رحمته الله جعل البسملة من القرآن مع أن روايته عن شيخه مالك تقتضي عدم كونها من القرآن، لأنه من أهل مكة وهم يثبتون البسملة بين السورتين ويعدونها من أول الفاتحة آية، وهو قرأ قراءة ابن كثير عن إسماعيل بن القسط عن ابن ذكوان، فلم يعتمد روايته عن مالك في عدم البسملة لأنها آحاد واعتمد على قراءة ابن كثير لأنها متواترة³.

هذا عن أقوال ابن الجزري التي دلت بها، وأقوال العلماء الذين استند إليهم في تثبيت تواتر القراءات الثلاث.

أما من الناحية العلمية فقد صنف رحمه الله - كتابه الشهير، الذي أسماه النشر في القراءات العشر، وأورد فيه زيادة عن القراءات الثلاث، وجوهاً للأئمة السبعة لم يكن الشاطبي - الذي قرر تواتر السبع - قد أشار إليها من قبل. فمن ذلك أن الشاطبي أشار إلى أن عاصماً كان يمد المنفصل⁴، بينما يقصره قالون والسوسي وابن كثير، فتعين للباقيين المد لا غير⁵.

¹ - يعني والده أبا الحسن

² - منجد المقرئين ص 50

³ - بتصرف عن منجد المقرئين ص 57، 58، 59.

⁴ - المد المنفصل: هو الذي انفصل عن شرطه، وهو أن يقع حرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى نحو بما أنزل، وفي أنفسكم.. نهاية القول المفيد ص 157

⁵ - الأبيات التي أشار فيها الشاطبي إلى إن المنقول عن عاصم أنه يمد المنفصل

إذا ألف أو ياءها بعد كسرة أو الواو عن ضم لقي الهمز طوَّلاً

فإن ينفصل فالقصر بإدركه طالبا فخلفهما بربوك درا أو مخصلاً.

وقد تعقبه ابن الجزري في طبيته،¹ فبين أن الذين قرؤوا بقصر المنفصل زيادة علي ما ذكر الشاطبي هم: هشام وقالون، وأبو عمرو ويعقوب وابن كثير وأبو جعفر، والأمثلة على ذلك كثيرة ذكرها ابن الجزري في كتابه النشر. ولقد صار كتاب النشر بعد ذلك مرجعا لكل المخططات التي تركتها الشاطبية والدرة، وألفت بعد ابن الجزري مؤلفات عدة تقصت هذا الكتاب وجمعت ما فيه من زيادات انفرد بها، وخصص في ذلك كتب مستقلة يسهل الرجوع إليها، من ذلك كتاب: منحة مولي البر فيما زاده كتاب النشر في القراءات العشر على الشاطبية والدرة².

وقد مهد الطريق لتواتر الثلاث، الإمام مكي - رحمه الله - حين بين الأصل الذي يعتمد عليه في قبول القراءات وذلك لما قال: ما صح سنده واستقام وجهه ووافق خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفا متفرقين أو مجتمعين، فهذا هو الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف³.

فأخبر أن الذين قرؤوا بقصر المنفصل هم المرموز إليهم بالباء وهو قالون وبالياء وهو السوسي وبالدال وهو ابن كثير، وبذلك تعين للباقيين المد لا غير. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح القاضي ص 72 . نشر مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية بمصر (طبعة قديمة)

¹ - الأبيات التي رد فيها ابن الجزري على الشاطبي

... وقصر المنفصل لي بن حما عن خلفهم داع ثمل.

فأخبر أن الذين قرؤوا بقصر المنفصل هم المرموز إليهم باللام وهو هشام وبالياء وهو قالون وبحما وهو أبو عمرو ويعقوب وبالعين وهو حفص بخلاف عنهم ثم بالدال وهو ابن كثير المكي وبالياء وهو أبو جعفر. شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص 73 ضبط

وتعليق انس مهرة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 سنة 1997 .

² - وهو عبارة عن نظم على نسق ما نظم الشاطبي في شاطبيته تعرض فيه صاحبه الشيخ محمد بن محمد هلالبي الأبياري، إلى كل المسائل المهمة في الشاطبية والدرة ولم تنسب لأحد من الأئمة السبعة أو الثلاث المتممين للعشر بينما أثبتتها ابن الجزري في نشره:

كالفصل بين السورتين بالبسملة التي أضافها ابن الجزري لابن عامر وأبي عمرو، والهمزتين من كلمة، والهمزتين من كلمتين، والهمز المنفرد، والنقل والسكت على الساكن وغيره ووقف حمزة وهشام على الهمز، وإدغام ذال إذ وذال قد وإدغام حروف قربت مخارجها، وإدغام النون = الساكنة والتتوين، والفتح والإمالة، وإمالة هاء التأنيث ومل قبلها، والراءات واللامات، والوقف على المرسوم كياءات الإضافة والزوائد، وفرش الحروف التي تتبعها من سورة البقرة إلى الناس، وغير ذلك من الأحكام الخفية التي غابت عن الشاطبية والدرة وألحقها ابن الجزري.

هذا الكتاب شرحه الشيخ عبد الفتاح القاضي وقد طبع في حدود سنة 1959 بالقاهرة.

³ - الإبانة ص 67 . ذكر الزركشي أن أبا محمد إسماعيل ابن إبراهيم الهروي الحق قراءتي يعقوب وأبي جعفر بالسبع واغفل قراءة خلف التي لم تخرج عن اختيار السبع كما نبه ابن الجزري في النشر. البرهان ج 1 ص 330 .

وعلى هذا يكون التمسك بقراءة سبعة فقط ليس له أثر ولا سنة، فالسنة أن يعتد بالقراءة، إذا اتصلت روايتها نقلاً وقراءة ولفظاً، ولم يطعن راويها، فكما انطبقت الشروط على قراءة السبعة فهي كذلك منطبقة على الثلاث.

قال ابن الجزري في طبيته:

فكل ما وافق وجه نحوي
وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان¹

ثالثاً: انحصار القراءات المتواترة في العشر:

لقد انحصر أمر القراءات المتواترة واستقر على العشر منذ زمن ابن الجزري إلى يومنا هذا، وتلقت الأمة هذه القراءات بالقبول، وأجمعت على تواترها².

يقول ابن الجزري: "والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة، التي أجمع الناس على تلقّيها بالقبول ... أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا ... فقراءة أحدهم كقراءة الباقيين في كونها مقطوعاً بها"³.

وقد فصل ابن الجزري بين ما كان في القراءات من قبيل الأداء، وما كان غير ذلك، فأما ما كان من قبيل الأداء، كوجوه حمزة في مواضع الوقف.. فهذه ليست من مسائل الخلاف التي تتطلب التواتر، وإنما هي أوجه اقتضتها صناعة الرواية وأما ما وقع فيه الخلاف عند القراء ولم يكن من قبيل الأداء، فهو نزر يسير قد حفته القرائن وتلقته الأمة بالقبول وأجمع الناس على القراءة به مما جعله في مرتبة المتواتر⁴.

وعليه فالإجماع حاصل على أن القراءات العشر متواترة - في الجملة - إلى القراء ومنهم إلى رسول الله ﷺ، فرشاً⁵ وأصولاً⁶ ووفقاً واختلافاً.

¹ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأنس مهرة ص7 . للشيخ قابة تعليق جيد ومفيد حول مسألة الخلاف بين اشتراط صحة السند فقط واشتراط التواتر. القراءات ص161 .

² - القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي ص130 . تحقيق عبد الكريم بن محمد الحسني بكار، دار العلم دمشق سوريا ط1 سنة 1986 م.

³ - منجد المقرئين ص15، 16.

⁴ - منجد المقرئين ص62 . والتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان لطاهر الجزائري الدمشقي، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب سوريا ط4 .

⁵ - الفرش: هو ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل سورة يختلف فيها بين القراء. القراءات لقابة ص27

⁶ - الأصل: ما يجري من أحكام على القراءة بسبب حكم معين كمد القصر عند ورش..الفتح، الإمالة.

القراءات لقابة ص27

وقد حكى الدميّاطي¹ هذا الإجماع وساق الأدلة وبين أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشر المشهورة².
الآن وبعد أن انحصر أمر القراءات المتواترة في العشر المشهورة، يمكن القول بأن جهود ابن مجاهد التي أكملها ابن الجزري، قد قطعت دابر الخلاف في أمر القراءة المقبولة والمردودة، وأصبح سائر المقبول من القراءات مدوناً في السبعة التي اختارها ابن مجاهد والثلاثة التي استكملها ابن الجزري، وعلى هذا تكون كل قراءة عدا هذه العشر من القراءات الشاذة التي يحرم الإقراء بها والله أعلم.

¹ - هو العلامة أحمد بن محمد محمد أحمد بن عبد الغني الدميّاطي الملقب بشهاب الدين المشهور بالبنا، ولد بدمياط في مصر حفظ القرآن، وأتقنه وجوده تعلم القراءات ومبادئ العلوم المختلفة على يد مشايخ دميّاط توفى بالمدينة المنورة في 1117/1/3هـ من مؤلفاته إتحاف فضلاء البشر، اختصار السيرة الحلبية ... إمتاع الفضلاء ج2، ص425.
² - إتحاف فضلاء البشر للدميّاطي ص9.

المطلب الثاني: العلة في اختلاف القراءات والروايات والطرق

سبق وقد مر بنا أن القراءة هي التي تنسب إلى أحد القراء من الأئمة العشرة المعروفين، والرواية تنسب إلى الآخذ عن أحد هؤلاء ويسمى صاحبها راو، أما الطريق فيسبب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل.

ومن المعلوم أن قراءات الأئمة قد تعددت كما تعددت الروايات التي رويت عن هؤلاء الأئمة وكذلك تعددت الطرق بتعدد الآخذين عن هؤلاء الرواة وليس في التعدد والاختلاف بين القراءات والطرق والروايات دخل للرأي أو القياس أو الاستحسان، بل إن كل ما وصل إلى القراء والرواة ومن أخذ عنهم هو من القرآن المتصل سنده إلى النبي ﷺ.

وقبل الحديث عن اختلاف القراء والرواة واختلاف الآخذين عنهم وسبب ذلك، يجدر بنا أولاً أن نؤصل هذا الاختلاف، ونظهر المرجعية فيه، ونتعرف على أساسه الأول الذي ينتهي إليه.

أولاً: الأصل الأول في اختلاف القراءات والروايات والطرق

1- اختلاف قراءة النبي ﷺ:

ورد أن النبي ﷺ لم يتقيد في تعليمه القرآن الكريم للصحابة ﷺ لفظاً واحداً، وإلى هذا يشير حديث أبي بن كعب ﷺ وفيه قال: «كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقراء قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقراء قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقراء سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبي ﷺ فقراء، فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري، ففطت عرقاً وكأني أنظر إلى الله عز وجل، فقال لي يا أبي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف ... على حرفين ... إقرئه على سبعة أحرف...»¹.

2- اختلاف تقرير النبي ﷺ لقراءة المسلمين:

قال ابن قتيبة: "فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عتى حين) يوسف 35، يريد حتى حين، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (تَعلمون) (وتَعلم) البقرة 106 بالكسر (وتَسود وجوه) آل عمران 106 كذلك بالكسر..و التميمي يهمز والقرشي لا يهمز... ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل

¹ - سبق ذكر الحديث كاملاً ومخرجا ص 14

اللسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين¹.

3- اختلاف النزول:

كان أصحاب رسول الله ﷺ يتلقون عنه حروف كل عرض يعرضه على جبريل في شهر رمضان، فمنهم من كان يقرأ على حرف، ومنهم من يقرأ على آخر، إلى أن جمعهم النبي ﷺ على آخر عرض أو ما تأخر من عرضين أو ثلاثة، حتى لم يقع في ذلك اختلاف إلا في أحرف قليلة، وألفاظ متقاربة، وما وقع من اختلاف في حروف الهجاءات التي أجمع عليها، فرقها عثمان رضي الله عنه على المصاحف المنسوخة لئلا تذهب².

وفي حديث عمر وهشام رضي الله عنهما ما يشهد لذلك، ففيه جاء اللفظ صريحا (كذلك أنزلت...) مما يدل على أن اختلاف القراءة كان بسبب تعدد النزول.

4 - اختلاف الرواية عن الصحابة:

من المعلوم أنفا أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من حمل منه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا قد تلقوه سماعا من الصحابة رضي الله عنهم، على أن توافق قراءاتهم خط المصحف، ويعفى عن القراءات التي لا توافق الخط، امتثالا لأمر عثمان رضي الله عنه، فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة.

والصحابة بدورهم كانوا قد تلقوا القرآن الكريم سماعا من في رسول الله ﷺ وكان ما تلقوه مختلفا، ثم إن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلف أخذهم عن رسول الله ﷺ وتفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال، فاختلف بسبب ذلك، أخذ التابعين عنهم و هلم جرا، حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعنون بها وينشرونها⁴.

ومن يستعرض أسانيد القراء ومن تنتهي إليه القراءة من الصحابة، سيقف على هذه الحقيقة، والله أعلم⁵.

1 - تأويل مشكل القرآن ص 39. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة. شرح وتحقيق السيد صقر. مكتبة ابن قتيبة. المكتبة

العلمية المدينة المنورة، ط3 سنة 1981.

2 - مقدمتان في علوم القرآن ص 170 ، 171

3 - ذكرت الحديث كاملا ص 30

4 - تاريخ القرآن الكردي ص 92.

5 - القراءات للفضيلي ص 91 - 95 .

ثانياً: العلة في اختلاف القراءات

كان كل واحد من الأئمة القراء يتلقى القراءات عن عدد من الشيوخ، ويحاول قدر جهده أن يتلقى على أكبر عدد منهم، فصاروا يجوبون الأقطار بحثاً عن النقلة الضابطين لكتاب الله، يأخذون عنهم وينقلون منهم فاختلقت رواية القراء فيما نقلوا عن شيوخهم على حسب اختلاف أهل الأمصار، بحيث لم يخرج واحد من هؤلاء عن خط المصحف فيما نقل، وكان كل واحد من هؤلاء يأخذ مما قرأ ويترك وفقاً لخط المصحف، فيقرأ على عدد من الشيوخ ويختار من هذه القراءات التي تواترت عنده وثبتت روايتها ويترك ما عداها، ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لجواز أن تكون مستوفية لشروطها عند غيره وليست كذلك عنده.

فهذا نافع - رحمه الله - يقول: " قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته وما شذ¹ فيه واحد تركه"، وكذلك كان الكسائي وأبو عمر وغيرهم ...

قال ابن الجزري: " وقد تواتر الخبر عن قوم دون قوم، وقد أنكر أبو عمر البصري قراءة الفتح في الذال من قوله تعالى ﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا﴾ الفجر 28 لأنها لم تبلغه على وجه التواتر، وهذا كان من شأنهم جميعاً وفي الوقت نفسه هي - أي قراءة الفتح في الذال - متواترة عند الإمام الكسائي قرأ بها وأقرأ بها، وهو واحد من الأئمة السبعة² ...

ثالثاً: العلة في اختلاف الروايات:

لم يكن القراء يقرؤون بكل ما يسمعون، بل كانوا يختارون من مسموعاتهم فيقرؤون بها ويتركون بعضها الآخر فلا يقرؤون بها، وذلك بحسب ما ترجح عندهم من مرويات، فهذا قالون ربيب نافع - رحمه الله - وأخص الناس به ورش أشهر من روى عنه، اختلفا في الأخذ منه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، من همز وقطع وتخفيف وإدغام... ولم يوافق أحد من الرواة رواية ورش عن نافع ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش والسبب في ذلك يعود إلى:

1- أن نافعاً - رحمه الله - كان يراعي أولاً الترجيح بين الروايات واختيار أشهرها ويتجنب ما شذ من الروايات - كما أسلفنا -.

ويجب أن نوضح هنا أن المتروك من القراءات عن المتروكين لم يكن كثيراً ذلك أنهم لم يخالفوا ولم يزيدوا على غيرهم في كل كلمة، فليس تركهم اتهاماً

¹ - يريد ما خالف خط المصحف، الإبانة لمكي ص 61

² - منجد المقرئين ص 68 .

لهم، ولوترك شيء متواتر ما كان إلا للاختيار من مخير فيه، والغرض الأساس من حصر الطرق المتشعبة هو تمييز ما يقرأ به وما يسهل حمله¹.

2- التخفيف على التلاميذ واختيار ما يناسب بعضهم دون بعض، أو حسب ما يقرأ به أهل بلد التلميذ (الراوي) فورش - رحمه الله - قرأ على نافع بما تعلم في بلده فوافق ذلك رواية قرأها نافع عن بعض أئمتة، فأقره بما قرأ وكذلك مع قالون وغيره وكذلك الأمر بالنسبة لاختلاف الرواة عن جميع القراء².

بقي أن نشير إلى أن الرواة عن العشرة كثيرون جداً، وقد كان فيهم شبه بالأئمة فلم يكن الواحد منهم يقرأ بوجه واحد، أو يروي قراءة واحدة، بمعنى أن الواحد منهم كان يقرأ القرآن أكثر من مرة مع فروق بين المرة وأختها، وليس أدل على أن الواحد منهم كان يقرأ بأكثر من طريقة، تلك الفروق التي بين الطرق الناقلية عنهم³.

رابعاً: العلة في اختلاف الطرق

كان كل إمام من القراء العشرة قد تلقى عن عدد كثير من الرواة ثم تلقى عن هؤلاء الرواة خلق كثير وهكذا⁴، إلى زمن التأليف في القراءات، فذكر كل واحد من القراء المصنفين في القراءات ما وصل إليه بالإسناد المتصل ودون ذلك في كتاب، لتكون هذه المدونات مصادر للقراءات التي يتصل بها الطريق ويأخذ منها القراء فيما بعد بالإسناد المتصل بها⁵، وقد كان من واجب كل مؤلف أن ينسب كل قراءة إلى صاحبها مع تعيين ناقلها عنه، طبقة بعد طبقة، تحقيقاً لصحة السند وعلوه، وللأمن من الوقوع في التركيب، فبتعيين الناقلين تعددت فروعهم إلى كل مؤلف وبتكرر الفروع في التأليف، تعددت الطرق حتى بلغت على ما في الكتب التي آل الأمر في أخذ القراءات منها، زهاء عشرة آلاف طريق، ثم ظهرت طبقة رأت التشعب في الإسناد قد زاد واتسع الخرق وقل الضبط فقاموا باختيار

¹ - القراءات القرآنية لعبد الغفور ج 01 ص 78.

² - بتصرف عن الإبانة لمكي ص 61، 62.

³ القراءات القرآنية لعبد الغفور ج 01 ص 73.

⁴ - فورش مثلاً كما تلقى قدراً محدوداً عن الإمام نافع، فتلامذته كذلك تلقوا عنه قدراً محدوداً، فالطرق تختلف وتتفق بحسب ما استطاع كل واحد أن يتلقى وما اقتصر على أخذه ليتقنه، فالعلة راجعة إلى الأخذ عن الرواة، الذين لم يكونوا على درجة واحدة في التحصيل، فالشيخ يعطيهم الكثير من الأوجه فلا يستطيعون إتقانها كاملة لذا فهم يقتصرون على قدر ما يتقنون.

يقول الشيخ عبد الغفور فمن تلقى رواية حفص من طريق الشاطبية له أن يتلقاها من طريق الطيبة إن كان قادراً.

عن حوار سجلته مع شيخ القراء بمصر يوم 16/07/2002 القاهرة

⁵ - أشهر هذه المدونات كتاب النشر والشاطبية والدرة، فكل قراءة ذكرت في أحد هذه الكتب الثلاثة فقط فهي من القراءة المتواترة وما عدا ذلك فلا يقال عنها قراءة سبعية أو عشرية لانقطاع السند بها، فالذي يقرأ به اليوم من القراءات العشر هو راجع لهذه الثلاثة. تحريرات العلماء ص 23

راويين فقط عن كل إمام بنفس الطريقة التي تمّ بها اختار القراء العشرة، وهي الشهرة والتفرغ للإقراء والأمانة في العلم والدين، كما اختاروا عن أولئك الرواة طرقاً محدودة بنفس الشروط، وأهمّلوا ماعداها، فشاء الله عز وجل أن تتصل أسانيد القراءات من طريق رواة بعينهم دون غيرهم.

فهذا ابن الجزري ألف كتابه النشر واقتصر فيه على الفروع التي علا سندها وأكثر المؤلفون من ذكرها، فجمع فيه منها ألف طريق من سبعة وثلاثين كتاباً وذكر معها أيضاً مختارات لم يسبق تدوينها وصح سندها وتوفرت شروطها¹.

¹- نص هذا الكلام هو جواب للشيخ محمد علي الضباع عن سؤال ورد إليه حول أسباب تعدد الطرق. نقلاً عن

رسالة تأملات حول تحريريات العلماء ص 13، 14

المطلب الرابع: تركيب القراءات وحكمه

أولاً: تركيب القراءات:

والمقصود بتركيب القراءات أن يأخذ القارئ حكماً من قراءة وحكماً آخر من قراءة أخرى ويقرأ بهما¹، أو هو خلط القراءات بعضها بعض والانتقال من قراءة إلى أخرى أثناء التلاوة دون إعادة ولا تكرار لأوجه الخلاف. فالقارئ المركب يقرأ آية أو بعض آية أو أكثر منها على قراءة ثم ينتقل بعدها إلى قراءة ما يليها، وفق قراءة قارئ آخر، وهو ما يسميه بعضهم تلفيق القراءات ويسميه بعضهم خلط القراءات².

ثانياً: حكم تركيب القراءات

اختلف العلماء في حكم تركيب القراءات بين محرّم ومجيز، إلا أن الذين نقل عنهم التحريم لم يصرحوا بقول يقطع الشك، فأغلب ما أثر عنهم من أقوال محتملة للتحريم و للكرهية.

وفيما يلي جملة من أقوال العلماء في حكم التركيب.

1- قول الإمام أبي الحسن علي بن محمد السخاوي .

نقل عنه ابن الجزري قوله: "وخلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ"³.

2- قول الإمام النووي⁴:

"والقراءة بخلط الطرق وتركيبها، حرام أو مكروه أو معيب"⁵.

¹ تحفة المقرئين والقارئ في بيان حكم جمع القراءات في كلام رب العالمين تأليف بن أحمد المارغني (شيخ قراء الزيتونة في وقته) ص20

رسالة صغيرة حول حكم الجمع علق عليها الأستاذ عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، أستاذ التفسير الموضوعي والقراءات بكلية أصول الدين بالعاصمة الجزائر، سلسلة رقم 5 من رسائل التجويد والقراءات، طبعة دار المصنف الشريف الجزائر.

² - القراءات لقابة ص221.

³ - النشر ج1 ص18.

⁴ - هو العلامة محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق المحب بن الفاضل الشمس النويري. اشتهر بكنيته أبو القاسم النويري. حفظ القرآن ومختصر بن الحاجب، من مؤلفاته شرح طيبة النشر، الغياث في القراءات الثلاث، توفي بمكة 4.05.857هـ، إمتاع الفضلاء، ج2، ص348-351.

⁵ - يرجى النظر في قول الإمام النووي حول هذه المسألة من كتابه شرح طيبة النشر في القراءات العشر ج 05 ص 333 تحقيق وتعليق عبد الفتاح السيد أبو سنة مراجعة لجنة إحياء التراث الإسلامي بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ط 1989 .

وبه قال صاحب غيث النفع في القراءات السبع سيدي علي النوري الصفاقصي ص 66، مطبوع بهامش سراج القارئ المبتدئ وتذكّر المقرئ المنتهي لأبي القاسم علي بن القاصح البغدادي طبعة دار الفكر بيروت لبنان.

3- قول ابن الصلاح¹:

قال ابن الصلاح -رحمه الله- في إجابة عن سؤال ورد إليه من بلاد العجم حول تركيب القراءات: " فإذا شرع القارئ بقراءة فينبغي ألا يزال يقرأ بها ما بقي للكلام تعلق بما ابتدأ به"².

هذه الأقوال الثلاثة وغيرها مما استدل به على حرمة التركيب غير صريحة في الحكم -كما هو ظاهر من خلال كلماتها-

4- قول ابن الجزري: ذكر ابن الجزري في كتابه النشر أسماء من ذهب إلى منع التركيب ثم عطف على القول بأن أغلب الأئمة على الجواز، فقال: والصواب عندنا في ذلك العدول بالتوسط إلى سواء السبيل، فيقول: "إن كانت إحدى القراءتين مرتبة على الأخرى، فالمنع على ذلك منع تحريم، كمن يقرأ ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ البقرة³⁷ بالرفع فيهما أو بالنصب، أخذاً رفع آدم من غير قراءة ابن كثير ورفع كلمات من قراءة ابن كثير... وشبهه مما يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة، أما ما لم يكن كذلك فإننا نفرق بين مقام الرواية وغيرها.

فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز، لأنه كذب في الرواية وتخليط على أهل الدراية وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح"³.

القول المختار:

الذي يظهر -والله أعلم- أن التركيب تعتريه أحكام مختلفة، بين الحرمة، والكراهة، والتحريمية والجواز.

أ- الحرمة ثابتة: إذا كان تركيب القراءتين يؤدي إلى فساد في المعنى والإعراب نحو قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ برفع آدم وكلمات أو نصبهما.

ب - والكراهة التحريمية تكون عند الإقراء بقراءة معينة فيها من التركيب بين الروايات ما يؤدي إلى الكذب على القارئ والتخليط على المتلقي.

ج - ويكون جائزاً في غير الحالتين المتقدمتين كحالة التلاوة والحفظ وغيرها⁴ والله أعلم.

¹ - هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري الشافعي ولد سنة 575 هـ وسمع من عبيد الله بن السمين، قال بن خلكان: كان أحد فضلاء عصره له مؤلفات عدة منها المقدمة، المذهب، طبقات الشافعية، توفي 643 هـ شذرات الذهب، ج5، ص 343، 344.

² - المرشد الوجيز ص 184 .

³ - النشر ج1 ص19

⁴ - يرجى النظر فيما كتبه الأستاذ عبد الحليم قابة في كتابه القراءات ص 221-231. قد فصل في المسألة بما يشفي الغليل.

المطلب الخامس: جمع القراءات وحكمه

أولاً: جمع القراءات:

والجمع إما أن يكون بإفراد ختمة لكل قارئ، كل ختمة برواية لا تجمع رواية إلى أخرى، وهذا أمر مندوب ولا خلاف بين المسلمين في مشروعيته وأفضليته، أو يكون بجمع القراءات في ختمة واحدة، كأن يأتي القارئ برواية الراوي الأول، ويتمادي إلى أن يقف على موضع يسوغ الوقف عليه، فمن اندرج معه فلا يعيده ومن تخلف فإنه يأتي به، ويقدم أقربهم خلافاً إلى ما وقف عليه، فإن تراحموا عليه يقدم الأسبق رتبة فالأسبق وينتهي إلى الوقف السائغ مع كل راو.

ومثاله كما في قوله تعالى ﴿الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين﴾ الفاتحة 2،3 فيبتدئ بقالون، فتظهر له ميم الرحيم عند ميم ملك، وتحذف له ألف ملك ويندرج معه من وافقه في ذلك من القراء، ثم يأتي بعاصم، بإثبات ألف ملك ويندرج معه الكسائي ثم يأتي بإدغام ميم الرحيم في ميم ملك للبصري من رواية السوسي.. وهكذا¹.
ثانياً: حكم الجمع:

موضوع جمع القراءات لم يتعرض له أحد من الأئمة القراء في مصنفاته، وسبب عدم ذكر المتقدمين له، عظم همتهم وكثرة حرصهم ومبالغتهم في الإكثار من هذا العلم، حتى كان أحدهم يقرأ الختمة الواحدة على الشيخ الواحد مرات كثيرة.

وقد قرأ أبو الحسن الحصري² على أبي بكر القصري³ القراءات السبع تسعين ختمة حتى أكملها في عشر سنين، كما في قصيدته:

وأذكر أشياخي الذين قرأتها
قرأت عليه السبع تسعين ختمة
عليهم فأبدأ بالإمام أبي بكر⁴
بدأت ابن عشر ثم أكملت في عشر.
وكانوا يفردون على الشيخ الواحد لكل طريق إلى أن يكملوا السبع
أو غيرها، وذلك إلى حدود المائة الخامسة، فظهر إذ ذاك جمع القراءات في الختمة الواحدة وكرهه بعضهم لكونه ليس من عادة السلف، لكنه استقر عليه العمل عند أهل الخلف.

¹ - نوع من أنواع الجمع سقته هنا للتوضيح فقط. تحفة المقرئين ص 14-17

² - هو أبو الحسن الحصري المقرئ الشاعر نزيل سبته كان مقرناً محققاً وشاعراً وكان ضريراً توفي

سنة 488 هـ شذرات الذهب ج 4، 92.

³ - لم أعثر على ترجمته .

⁴ - ويقصد شيخه أبا بكر القصري . شرح طيبة النشر للنويري ج 5، ص 329 .

فقد قرأ به الإمام مكي القيسي، وابن مهران، والشاطبي، وأبو شامة وجماعة لا يحصون، إلا أنهم ما كانوا يسمحون بذلك إلا لمن تأهل، فما كان أحد يسمح بالجمع إلا لمن أفرد القراءات وأتقن الطرق والروايات، وقرأ لكل قارئ ختمة، فإذا رآوا شخصا أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل أذنوا له في جمع القراءات في ختمة واحدة لعلمهم أنه وصل إلا حد الإتقان والمعرفة¹. وقد كتب ابن الجزري في هذه المسألة و أوضح الحكم فيها، وذلك بعد أن بين أنه لم يكن باديا في العصر الأول² ثم ظهر في القرن الخامس الهجري وتلقته الأمة بالقبول³ واستقر عليه العمل عند أهل الإتقان، وقد شرط له ابن الجزري شرطين وهما: إفرد القراءات، وإتقان الطرق والروايات⁴. ثم جاء من بعده وزاد على الشرطين السابقين ثلاثة من الشروط وهي: رعاية الوقف والابتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب لما منع⁵. والصواب في هذه المسألة - والله أعلم - ألا يباح لكل قارئ بالجمع إلا أن يكون ذا حظ وافر وقدم راسخ في هذا الفن، مستجمعا للشروط السابقة، وألا يكون سباقا للأخذ به إلا إذا دعت المصلحة إلى ذلك، وألا يكون الجمع أمام من يجهله من العوام وذلك لما يترتب عليه من الفتنة والفساد في الدين.

1 - شرح طيبة النشر للنويري ج 05 ص 329، 330، 331 .

2 - استند المانعون للجمع بحجة أنه لم يكن باديا في العصر الأول.

3 - وهذا مستند المجيزين.

4 - منجد المقرئين ص 12 .

5 - شرح طيبة النشر لأبي القاسم النويري ج 05 ص 336 .

ثالثاً: مذاهب الشيوخ والقراء في كيفية الأخذ بالجمع:

للأئمة الشيوخ الآخذين بالجمع في الختمة الواحدة أربع طرق وهي:

1- الجمع بالحرف:

وهو أن يشرع القارئ في القراءة ، فإذا مر بكلمة فيها خلاف أصولي أو فرشي أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي ما فيها من الخلاف، فإن كانت مما يسوغ الوقف عليها وقف واستأنف ما بعدها على الحكم المذكور، وإلا وصلها بآخر وجه انتهى عليه حتى ينتهي إلى وقف فيقف، وإن كان الخلاف يتعلق بكلمتين كمد المنفصل والسكت على ذي كلمتين، وقف على الكلمة الثانية واستوعب الخلاف، ثم انتقل إلى ما بعدها على ذلك الحكم، وهذا مذهب البصريين¹.

والجمع بالحرف أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل في الأخذ وأخف لكن فيه خروج عن رونق القراءة وحسن أداء التلاوة².

2- الجمع بالوقف:

وهو إذا شرع القارئ بقراءة من قدّمه من القراء أو الرواة، لا يزال بذلك الوجه³ حتى ينتهي إلى وقف يسوغ الابتداء بما بعده فيقف، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إن لم يكن دخل خلفه فيما قبله، ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه ثم يفعل ذلك بقارئ قارئ حتى ينتهي الخلف، ويبتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم، وهو مذهب الشاميين⁴. وهذه الطريقة أستر في الاستحضار وأشد في الاستظهار وأطول زماناً وأطول إمكاناً⁵.

3- الجمع المركب منها:

وفيه قال ابن الجزري: ولكني ركبت من المذهبيين مذهباً من محاسن الجمع طرازاً مذهباً، فأبتدئ بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة

¹ - النشر ج 2 ص 201

² - شرح طيبة النشر للنويري ج 05 ص 335 .

³ - لا يقصد ابن الجزري هنا بلفظ الوجه المصطلح المقابل للقراءة والرواية والطريقة وإنما يقصد المعنى اللغوي الشامل للخلاف من القراء والرواة وبين الطرق.

⁴ - النشر ج 2 ص 201

⁵ - شرح طيبة النشر للنويري ج 05 ص 335 .

له، فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئ فيها خلف وقفت وأخرجته معه، ثم وصلت حتى انتهى إلى الوقف السائغ جوازه وهكذا حتى ينتهي الخلاف¹.

4- الجمع بالآية:

وهو أن يقرأ الآية إلى تمامها لقارئ ثم يعيدها لقارئ آخر، وهكذا حتى ينتهي الخلاف ثم ينتقل إلى ما بعدها، وقد عقب ابن الجزري على هذا النوع بقوله "ولا يخلصهم ذلك، إذ كثير من الآيات لا يتم الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، فكان الذي اخترناه هو الأولى² - والله أعلم -".

النوع الأخير هو أقرب إلى الأفراد الذي كان عليه سلف هذه الأمة ومحذور ابن الجزري بالإمكان تفاديه وذلك بترك الوقف الذي لا يحسن الوقوف عليه - والله أعلم - .

¹ - النشر ج 2 ص 201 وعلى هذا المذهب كان عمل أهل المغاربة. القراءات والقراء في المغرب

لسعيد أعراب ص 67

² - النشر ج 2 ص 201 . وكتاب حل المشكلات وتوضيح التحريرات والقراءات ص 10، 11، 12، 13 .

المبحث الثالث القراءات الشاذة

المطلب الأول: مقياس الشذوذ وتطوره

أولاً: تعريف القراءة الشاذة:

- الشذوذ لغة: هو مصدر الفعل شذ، يشذ، ومعناه الانفراد عن الجمهور¹، وشذ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، وكل شيء منفرد فهو شاذ.
- الشذوذ اصطلاحاً: هو كل قراءة فقدت ركناً أو أكثر من أركان القراءة المقبولة².

وبتعبير أدق يمكن اعتبار القراءة الشاذة هي كل قراءة خارجة عن القراءات العشر³.

ثانياً: تاريخ الشذوذ

يتبين من العرض السابق لأركان القراءة الصحيحة، أن تشذذ القراءات بدأ منذ نسخ عثمان رضي الله عنه المصحف⁴، واعتبر ما خرج عن هجاء الكلمات فيها شاذاً إذ كان بعض الصحابة يقرؤون بما خالف رسم المصحف العثماني قبل كتابته والإجماع عليه، ولم تكن القراءات في تلك الفترة تنسب إلى أشخاص بأعيانهم ولم تكن معدودة بعدد، فكل قراءة ثبتت نقلاً ووافقت المصحف أقرئ بها وجازت روايتها، والواقع أن مقياس موافقة الرسم والسند الصحيح، لم ينفرد بالحكم على سلامة القراءة أو تشذيزها، فقد ظهرت الحاجة ماسة إلى صيانة النص القرآني من اللحن وانحراف الألسنة⁵ منذ عصر مبكر يرجع إلى عهد عمر بن الخطاب، إلا أن هذا المقياس مع مسيس حاجته لم يكن باديها بالشكل الذي بدا به المقياسان السابقان من موافقة الرسم وصحة السند، ذلك أن العرب كانوا يستعذبون القراءة ويستقبحونها بمحض سليقتهم التي جبلوا عليها.

¹ - لسان العرب ج5 ص28

² - النشر ج 01 ص09

³ - منجد المقرئين ص 16 .

⁴ - يمكن تعوير زمان الشذوذ إلى أبعد من ذلك إذ اعتبرنا أنه بدأ منذ نسخ الآيات التي كانت تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في عرضات جبريل كل عام. في رحاب القرآن للدكتور محسن ج 01 ص433، 434 نشر مكتبة الكليات الأزهرية ط 1980 القاهرة.

⁵ - يرجى النظر فيما كتبه الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث. من ص 257 إلى 273 . ط مكتبة الخانجي بالقاهرة. سنة 1966 .

فقد ورد أن أعرابيا سمع في عهد عمر رضي الله عنه من يقرأ: ﴿أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾⁰² بالخفض فقال أنا بريء ممن برئ الله منه، فأتي به عمر فقيل له: ارتد، فقال: لا ولكن قال شيئا، قال: وما قال؟ قال له الأعرابي: سمعته يقرأ ﴿أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾، فالتهم ببراً من المشركين فكيف يبرأ من رسوله؟ فقال إنما هو ورسوله بريئان يا أعرابي، فقال: صدق الله ورسوله¹.

ثالثاً: مقياس الشذوذ

لم تكن القراءات الموافقة للرسم العثماني على درجة واحدة من الذبوع والإنتشار، وذلك بحسب الذين يحملون القراءة ودرجة عدلهم وتوثيقهم، وقد دفع هذا العلماء إلى الاختيار الذي كان سبباً في ترك بعض القراءات، ثم إن هذه الاختيارات تطورت لتكون مقاييس محددة تعرض من خلالها القراءات، وذلك بفعل اللحن والخطأ الذي جره الأعاجم على وجوه القراءات وكذا بفعل التخليط في الأسانيد الذي وقع فيه بعض من لم تتوافر فيهم صفة الضبط، مما دفع القائمين من أولي الأمر وأهل الغيرة إلى الانعطاف بهذا الفن إلى الكتابة والتدوين، مستعينين في ضبط القراءات بعلوم العربية.

إلا أن هذه الجهود لم تكن متناسقة بل فردية يميزها التعدد والاختلاف، إذ كل مقياس يصحح بعض القراءات ويترك بعضها، فكثرت المتروك بين هؤلاء جميعاً واختلفوا فيه إلى أن كانت النهاية عند ابن الجزري الذي ضبط حدود هذا المتروك.

ولكي نقف على ما تركته الاختيارات والمقاييس عبر العصور المتعاقبة يتطلب الأمر منا معرفة هذه المقاييس نفسها وتحديد أبعادها ورصد خطوات تطورها.

1- الاختيار حتى القرن الثاني:

الاختيار: معناه أن تضاف قراءة إلى أحدهم إضافة لزوم ومتابعة، لا إضافة اختراع واجتهاد²، وهو اختيار بعض المروي دون الآخر عند الإقراء والتلقي³. ومن الطبيعي أن يلجأ الناس إلى الاختيار ما داموا يبحثون عن القراءة العلية في السند، وقد تعددت أغراض هذا النوع بحسب ما يرمى إليه صاحب الاختيار كما تعددت دوافعه، إلا أن الدافع الأساس في ذلك كله، كان الاختصار

¹ - تفسير التحرير و التتوير لمحمد الطاهر بن عاشور ج10، ص109 الدار التونسية للنشر 1984 م .

² - النشر ج 01 . ص 52 .

³ - تأملات في تحريرات العلماء ص62 .

إزاء كثرة الوجوه المتراكمة وتوخي القراءة الأكثر شهرة، كاختيار طلحة بن مصرف واختيار قتادة بن دعامة السدوسي وغيرهم. وكان من هذه الاختيارات ما يوافق مذهبا نحويا يفضلته المختار، كاختيار عبد الرحمان بن محيصة السهمي وعيسى بن عمر النخعي الذين كانا يختاران على قياس العربية، كما كان للنحاة الأوائل نصيب وافر في هذا الميدان . فقد جنحوا هم كذلك للاختيار وانتصروا- في الغالب- لها بعلوم العربية ولم يخرجوا عن مبدأ الكثرة وقراءات العامة، فأبرز نحاة هذين القرنين وهم سيبويه والأخفش¹ والفراء²، كانت قراءة العامة هي المحور الذي دارت عليه قراءاتهم فهذا سيبويه يختار رفع السارق والسارقة من قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾³ ويقول لأن العامة أبت أن تقرأ إلا بالرفع³. ويبدو هذا المذهب أيضا في قول الفراء في إحدى القراءات: "لولا كراهة خلاف الآثار والاجتماع لكان وجهها جيدا"⁴. أما موقعهم من المصحف ورسمه - فيما يتصل بهذه الاختيارات - فقد كانت متفاوتة، فسيبويه مثلا لم يكن كثير الاحتفال به، يظهر ذلك من ذكره قراءة: (ولكن كانوا هم الظالمون) فهذه قراءة مخالفة لرسم عثمان، ومع ذلك يعتمدها ويعلل قوله، بأن أناسا كثيرين يقرؤون (الظالمون)⁵. بينما نجد الفراء أكثر عناية من سيبويه ومن الأخفش في الالتزام برسم المصحف، يفهم هذا من عباراته التي كانت كثيرا ما تنص على الالتزام، منها قوله: "ولست أشتي أن أخالف الكتاب"⁶ إلى غير ذلك. ومجمل القول أن اختيارات العلماء حتى القرن الثاني كانت فردية، تهدف إلى الاختصار والتيسير، وتميل إلى الأكثر والأشهر دون أن تستبعد القراءات الأخرى أو تخرجها من قرآن المسلمين⁷.

¹ - هو الأوسط سعيد بن مسعدة إمام العربية المجاشعي البصري كان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا إلا وعرضه عليّ، وكان أجلع وهو الذي لا تتضم شفاته عن أسنانه و الخفش صغر العينين مع سوء بصرهماء 215: هـ شذرات الذهب ج2، ص127

² - هو يحيى بن زياد الكوفي النحوي وهو أجل أصحاب الكسائي كان رأسا في اللغة قيل لولاه ما كانت عربية، لأنه هذبها و ضبطها من مصنفاته كتاب الحدود و كتاب المعاني ت: 207 هـ شذرات الذهب ج2، ص98 .

³ - الكتاب لسيبويه ج 01 ص 144 . تحقيق عبد السلام هارون عالم الكتب بيروت (بدون تاريخ)

⁴ - معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء ج2، ص217 ، 218 طبعة عالم الكتب بيروت . ط3 سنة 1983 . ذكره في معرض تعليقه على اللام ، في قوله تعالى ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ الحج 13

⁵ - الكتاب ج 02 . ص 393

⁶ - معاني القرآن للفراء ج 2 ص 183 ، ذكر هذا القول عند تعليقه على الآية (إن هذان لساحران) طه 63 ، و كأنه يجيز رواية من قرأها (إن هذين لساحران) و لكنه يمضي الرواية الأصل بحجة رسمها .

⁷ - القراءات الشاذة لأحمد الصغير ص 45.

2- الاختيار في القرن الثالث:

اختيار القاسم أبي عبيد:

تميز الاختيار في هذا القرن بالتدوين وهو عهد جديد في الاختيارات، إذ كانت تسجل في كتب بغية تيسيرها للناقلة كافة، ولعل أول من جمع القراءات في كتاب جليل مبني على قواعد وأصول هو أبو عبيد القاسم¹، وله أبرز اختيار يمكن الإشارة إليه في هذا العصر.

وقد بنى القاسم أبو عبيد اختياره على عدد من القواعد أبرزها: الرسم: كان شديد الغيرة على الرسم العثماني، فقد ورد في اختياراته عبارات استذكر فيها بعض المخالفات للمصحف، منها قوله: " وهذا مخالف لجميع المصاحف ولو جاز أن يغير حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره وفي هذا تحويل للقرآن² .

الكثرة: قد أولى القاسم لهذا العنصر أهمية بالغة وهو أوفر العناصر حظاً في اختياراته وقد صرح بذلك غير مرة: فعندما اختار قراءة (ضعفا) بضم الضاد علل ذلك بقوله لكثرة من قرأ بها وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي³ .

3- الاختيار في القرن الرابع:

في هذا القرن تفشتي اللحن وتسرب الخطأ إلى السنة العرب وأصبحت العربية فنا من فنون العلوم التي يرغب العرب في تعلمها بعد أن كانت سليقة، فقد تكاثرت الوجوه تكاثراً ملحوظاً، ودأب كثير من الناس على التماس وجه خاص يطمئن إليه في الصلاة، كما اجتراً بعضهم على الدعوة الصريحة للقراءة بحروف الصحابة المخالفة لرسم المصحف المجمع عليه خروجاً من فتنة الوجوه وهروباً من كثرتها.

¹ - النشر ج 1. ص 33، 34.

² - إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج 1. ص 686 تحقيق د. زهير غازي زاهد مطبعة العاني ببغداد سنة 1980 .

نقلاً عن القراءات الشاذة أحمد الصغير ص 49

³ - السبعة لابن مجاهد ص 308 .

2- الاختيار في القرن الثالث:

اختيار القاسم أبي عبيد:

تميز الاختيار في هذا القرن بالتدوين وهو عهد جديد في الاختيارات، إذ كانت تسجل في كتب بغية تيسيرها للناقلة كافة، ولعل أول من جمع القراءات في كتاب جليل مبني على قواعد وأصول هو أبو عبيد القاسم¹، وله أبرز اختيار يمكن الإشارة إليه في هذا العصر.

وقد بنى القاسم أبو عبيد اختياره على عدد من القواعد أبرزها: الرسم: كان شديد الغيرة على الرسم العثماني، فقد ورد في اختياراته عبارات استذكر فيها بعض المخالفات للمصحف، منها قوله: " وهذا مخالف لجميع المصاحف ولو جاز أن يغير حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره وفي هذا تحويل للقرآن"².

الكثرة: قد أولى القاسم لهذا العنصر أهمية بالغة وهو أوفر العناصر حظاً في اختياراته وقد صرح بذلك غير مرة: فعندما اختار قراءة (ضعفا) بضم الضاد علل ذلك بقوله لكثرة من قرأ بها وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي³.

3- الاختيار في القرن الرابع:

في هذا القرن تفتى اللحن وتسرب الخطأ إلى السنة العرب وأصبحت العربية فنا من فنون العلوم التي يرغب العرب في تعلمها بعد أن كانت سليقة، فقد تكاثرت الوجوه تكاثراً ملحوظاً، ودأب كثير من الناس على التماس وجه خاص يطمئن إليه في الصلاة، كما اجتراً بعضهم على الدعوة الصريحة للقراءة بحروف الصحابة المخالفة لرسم المصحف المجمع عليه خروجا من فتنة الوجوه وهروبا من كثرتها.

¹ - النشر ج 1. ص 33، 34.

² - إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج 1. ص 686 تحقيق د. زهير غازي زاهد مطبعة العاني ببغداد سنة 1980.

نقلا عن القراءات الشاذة أحمد الصغير ص 49

³ - السبعة لابن مجاهد ص 308.

فمكي - رحمه الله - استقرأ اختيارات من سبقه فوجدها لا تخرج عما ذهب إليه، لذلك كان مقياسه يقبل قراءات السبعة التي اختارها ابن مجاهد، ويقبل أيضا قراءة القراء المشهورين من غير السبعة، التي توافق في رسمها خط المصحف.

من ذلك قراءة شريح بن يزيّد الحضرمي ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة 3 بالنصب على النداء، وهذه القراءة شذّذها أغلب العلماء.

فمكي - رحمه الله - هو أول من صرح بضرورة توفر الشروط الثلاثة في القراءة الصحيحة، إذ اشترط فيها موافقة الرسم، ووجهها من وجوه العربية، وهذا شيء يحمد له، لكنه لم يتناول مسألة صحة السند بالقوة التي تدفع على القراءات ما يشذّذها، ثم إن مقياسه هذا ظل نظريا، فهو لم يستطع تطبيقه فيما أبدعه من كتب، فقد وضع كتابي (التبصرة والكشف) ¹ وكلاهما يدور في فلك القراءات السبع التي حددها ابن مجاهد ².

4- المقاييس بعد القرن الرابع الهجري:

توالى بعد عصر ابن مجاهد الاجتهادات والمقاييس في تحديد الشاذ من غيره ³، إلى أن حطت رحالها عند ابن الجزري في القرن التاسع، الذي قلب هذا الفن على جوانبه و أشبعه دراسة وتحقيقا، مستعينا بمحفوظه الغزير المتصل بالرجال والكتب، وانتهى إلى مقياس حدد فيه الصحيح من القراءات وبين درجاته وقدم له بأسباب لا تخرج في مضمونها عن أسباب اجتهادات سابقه، وهي رغبته في أن يعيد الأمور إلى نصابها، بعد أن اضطربت المقاييس وسادت مفاهيم خاطئة ⁴.

¹ - كتاب التبصرة في القراءات مؤلف من خمس عشرة جزءا وهو من أشهر تآليفه وموجود اليوم في برلين برقم 577 عن (مقدمة كتاب الكشف)

- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها مؤلف من عشرين جزءا ذكره ابن الأنباري فقال: ألفه في أواخر عمره سنة 424 هـ، وهو كتاب كبير الفائدة وكذلك ذكره ياقوت الحموي. وقد اعتمدت الكتاب المحقق والمطبوع في جزعين حققه الدكتور محي الدين رمضان. وطبعته مؤسسة الرسالة للمؤسسة الخامسة سنة 1997.

² - القراءات الشاذة للصغير ص 71.

³ - يرجى النظر فيما كتبه الدكتور محمود أحمد الصغير في كتابه القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، ذكر فيه تاريخ القراءات الشاذة وحدد فيه المقاييس المعتمدة في كل عصر بدءا من القرن الثاني فالثالث فالرابع إلى أن انتهى الأمر إلى ابن الجزري، وقد اعتمدت عليه في هذا المطلب بالذات. القراءات الشاذة للصغير ص 80، 88، 89، 97.

⁴ - النشر ج 1 ص 54.

اختار ابن الجزري قراءات عشرة من الأئمة، وهم القراء السبعة وأبو جعفر ويعقوب وخلف، يرويها عن كل واحد منهم راويان ولكل راو طريقان، ثم بين الأصول التي قام عليها اختياره.

فقال كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها... ومتى اختل ركن من هذه الأركان، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة¹.

وبعد ابن الجزري لا نكاد نقف على اجتهادات أخرى في علم القراءات، فكل العلماء أخذوا يرددون ما قاله ابن الجزري ويعولون عليه في دراساتهم القرآنية ولعل أبرزهم صاحب كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر².

¹ - النشر ج 1 ص 9

² - أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنا وضع كتابه هذا في القرن الثاني عشر للهجرة، لم يخرج فيه عما حدده ابن الجزري.

المطلب الثاني: رواية القراءات الشاذة

القراءات الشاذة كثيرة جداً، وهي مبسوبة في كتب التفسير والآثار وغيرها وقد خصص لها المشتغلون في هذا الفن مصنفات ومدونات من أشهرها، كتاب المختصر في شواذ القرآن لابن خالوية. وقد روى القراءات الشاذة كثير من العلماء والقراء، بل حتى من الصحابة الكرام والتابعين الأبرار رضوان الله عليهم جميعاً. فالشذوذ الذي وصفت به قراءاتهم لاتقدح في صحة ما نقل عن رسول الله ﷺ فهي ليست شاذة في حقهم، أما في حقنا فهي شاذة لأنها لم تنقل إلينا بشكل تقوم به الحجة، ولأنها مخالفة للإجماع الذي انعقد على اعتبار المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه، والإجماع مقدم على خبر الأحاد¹.
أسماء بعض من رويت عنهم القراءات الشاذة:

- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: (ت 58 هـ) صحابية.
 - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ت 32 هـ) صحابي.
 - مسروق بن الأجدع بن مالك (ت 62 هـ) صحابي.
 - عبد الله بن الزبير بن العوام (ت 73 هـ) صحابي.
 - أبو موسى الأشعري (ت 52 هـ) صحابي.
 - نصر بن عاصم الليثي (ت 89 هـ) تابعي كبير.
 - مجاهد بن جبر المكي (ت 103 هـ) تابعي.
 - أبان بن عثمان بن عفان (ت 105 هـ) تابعي.
 - الضحاك بن مزاحم (ت 105 هـ) تابعي.
 - محمد بن سيرين (ت 110 هـ) تابعي.
 - قتادة بن دعامة (ت 117 هـ) تابعي.
 - أبان بن تغلب الربيعي (ت 141 هـ) تابعي.
 - إبراهيم بن أبي عليّة (ت 151 هـ) تابعي.
- ثم إن هناك قراء أربعة قد اشتهروا بالقراءات الشاذة، وقد نسبت إليهم قراءات مدونة في الدواوين كباقي القراءات الثابتة، ولا تزال أسانيد

¹ - للشيخ عبد الحلیم قابة تفصیل رائع و دقیق فيما يتعلق بالقراءات الشاذة . القراءات القرآنية من 201-215 .

هذه القراءات متصلة إلى زماننا هذا، إلا أن هذه القراءات قد حصرت في الدراسة العلمية ونفيت من التلاوة التعبدية.¹
وأصحابها هم:

- 1- الحسن البصري² (ت 110 هـ) .
- 2- محمد بن عبد الرحمان بن محيصن³ (ت 123 هـ) .
- 3- يحيى بن المبارك اليزيدي⁴ (ت 202 هـ) .
- 4- سليمان بن مهران الأعمش⁵ (ت 148 هـ) .

وقد أفرد قراءاتهم بالتصنيف الشيخ عبد الفتاح القاضي⁶ ، وذكر رواتهم وطرقهم في كتاب أسماء القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب.

¹ - القراءات القرآنية دراسات فيها وتحقيقات للشيخ عبد الغفور ج 1 ص 58 .

² - هو الحسن بن أبي الحسن يسار، السيد الإمام أبو سعيد البصري، أمام زمانه علما وعملا، قرأ على حطان الرقاشي وأبي العالية، روى عنه أبو عمرو وغيره ولد سنة 21 هـ وتوفي سنة 110 هـ غاية النهاية ج 1 ص 235 معرفة القراء ج 1 ص 65 .

³ - هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن عبد الرحمان بن محيصن السهمي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة عرض على مجاهد بن جبر و درباس وسعيد بن جببر، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء وغيره توفي سنة 123 هـ وقيل غير ذلك، غاية النهاية ج 2 ص 167 معرفة القراء ج 1 ص 98 .

⁴ - هو أبو محمد نحوي مقرئ، علامة كبير اخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو، وروى القراءة عنه الدوري والسوسي وغيرهما توفي سنة 202 هـ غاية النهاية ج 2 ص 375 معرفة القراء ج 1 ص 151 .

⁵ - سبقت ترجمته ص 116 .

⁶ - هو العلامة المحقق الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ولد بمدينة دمنهور سنة 1320 حفظ القرآن في سن مبكرة وأخذ القراءات العشر على غير واحد من النقا، أبرز شيوخه الشيخ علي عبادة، الشيخ محمود محمد غزال، الشيخ همام قطب والشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد الله دراز .

من أبرز تلاميذه الشيخ إبراهيم الأخضر السعودي نشأة والسوفي الجزائري أصل قرأ عليه القرآن كاملا بالثلاث المتممة للعشر من طريق الدرة ومن تلاميذه أيضا الشيخ الدكتور عبد الرحمن علي الحذيفي .

له مؤلفات عدة منها : الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة توفي رحمه الله يوم الاثنين 15.01.1403 هـ بالقاهرة. إمتاع الفضلاء بتراجم القراء

المطلب الثالث: أنواع القراءات الشاذة وحكم العمل بها

من خلال التعريف السابق، يمكننا أن نقسم القراءات الشاذة إلى أربع أنواع: النوع الأول: ما وافقت الرسم والعربية، وصح سندها لكنها لم تبلغ درجة التواتر ومثاله: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه ﷺ قرأ قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ سورة التوبة 129 بفتح الفاء في أنفسكم.

وما ورد في قراءة قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾ سورة يونس 92 بالحاء المهملة في ننجيك، وفتح اللام في خلقك¹. النوع الثاني: ما وافق الرسم وصح نقله ولا وجه له في العربية. وقد أعلّ ابن الجزري كل قراءة تتدرج تحت هذا النوع، وقال بأنها من الغلط أو السهو الذي يقع فيه بعض الناقليين وهو محصور ومعروف لدى الأئمة المحققين والحفاظ الضابطين².

ومثاله: ما روي عن نافع (معائش) بالهمز.

النوع الثالث: ما صح نقله ووافق العربية، ولكنه خالف الرسم ومثاله قراءة

ابن مسعود رضي الله عنه فامضوا إلى ذكر الله بدلا من ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾³ الجمعة 9

النوع الرابع: ما وافق الرسم والعربية ولم ينقل أصلا.

أما هذا النوع فقد قال عنه ابن الجزري: بأن رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر⁴. حكم العمل بالقراءات الشاذة:

أجمع الفقهاء والعلماء على أنه تحرم القراءة بالشاذ في الصلاة وغيرها. قال الإمام مالك: "من قرأ في صلاته بقراءة بن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه"⁵.

وقال أبو حاتم السجستاني: "فإن قيل هل تجوز القراءة بالشاذ؟ قلت: لا تجوز بشيء منها لخروجها عن إجماع المسلمين وعن الوجه الذي ثبت به القراءان وهو التواتر، وإن كان موافقا لخط المصحف لأنه جاء من طريق الأحاد، وإن كانت نقلته نقاة، فتلك الطريق لا يثبت بها القراءان، ومنها ما نقلته ممن لا يعتد بنقله ولا يوثق بخبره، فهذا أيضا مردود ولا تجوز القراءة به، ولا يقبل،

¹ - النشر ج 1 ص 16 .

² - النشر ج 1 ص 16 .

³ - سبق ذكر هذه الآية ﷻ.

⁴ - النشر ج 1 ص 16 .

⁵ - المرشد الوجيز ص 182 .

وإن وافق العربية وخط المصحف، نحو ملك يوم الدين بالنصب¹ ونقل ابن عبد البر، إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلى خلف من قرأ بها.² وسئل ابن حجر عن حكم القراءة بالشاذ، فقال: "تحرم القراءة بالشاذ وفي الصلاة أشد".³

وإذا نظرنا إلى ما ورد من خلاف بين العلماء في مسألة اشتراط التواتر أو الاكتفاء بصحة السند مع الشهرة والاستفاضة.

وإذا نظرنا إلى ما تقدم بيانه من أن الشاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر، وعند مكي ومن وافقه، ما خالف الرسم والعربية ولو كان منقولاً عن الثقة، أو ما وافق الرسم والعربية ونقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولكن لم يتلق بالقبول ولم يبلغ درجة الاستفاضة والشهرة⁴.

إذا نظرنا إلى هذا كله كان الحكم في المسألة كالاتي:

- القراءات التي انفرد بها الأئمة الأربعة أو أحدهم أو راو من رواها، لا تجوز القراءة بها مطلقاً⁵، ولو وافقت العربية والرسم لأنها لم تنقل بطريق التواتر وهذا رأي الجمهور⁶.

- وعلى رأي مكي وابن الجزري ومن وافقهما، تجوز القراءة بما وافق العربية والرسم منها حيث كان صحيح السند وظفر بالشهرة والاستفاضة والتلقي بالقبول.⁷

وأياً كان الأمر فإنه يجوز تعلمها وتعليمها نظرياً لا عملياً، كما يجوز تدوينها في الكتب، مع بيان وجهها من حيث اللغة والإعراب، والمعنى، واستتباط الأحكام الشرعية منها، على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية⁸، والله تعالى أعلى وأعلم.

1 - المرشد الوجيز ص 182 .

2 - القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ص 09.

3 - القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ص 09. 10 .

4 - النشر ج 01 ص 14 .

5 - أي لا في الصلاة ولا في غيرها

6 - القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ص 10 .

7 - النشر ج 01 ص 13، 14، 15 .

8 - في رحاب القرآن الدكتور محيسن ج 01 ص 438. والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ص 10 .

المبحث الثالث

القراءة في العصر الحديث (دراسة نقدية)

المطلب الأول : الكتاتيب (المدرسة القرآنية) ودورها في خدمة القرآن الكريم

أولا : تاريخ الكتاتيب

من خلال نصوص الأحاديث والآثار التي سبق عرضها في الفصل الأول يمكن القول بأن دور الإقراء في البلاد الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ كانت متعددة وكثيرة .

ولا شك أنه تخرج من كل دار أعداد لاتحصى من قراء القرآن الكريم ، أما بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى فقد زادت دور الإقراء، وكثر إقبال الناس على تلقي القرآن الكريم أضعافا مضاعفة، لأنه كمل نزول القرآن ، وعرف المسلمون أوله وآخره ، وكثرت الفتوحات شرقا وغربا واتسعت الأقطار الإسلامية وزاد عدد الأمة وكثرت الدور بكثرة من يرتادها .

أما الكتاتيب وهي جمع كُتَّاب والمراد به: المكتب الذي يحفظ فيه القرآن¹، فقد أنشأت في عصر مبكر ، وهي من أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجودا في العالم الإسلامي بعد المسجد ، وكانت بداية ظهور الكتاتيب في العهد العمري ، وقد أنشأ رضي الله عنه إلى جانب المسجد أو في بعض زواياه، كتاتيب للأطفال يتعلمون فيها كتاب الله، وهنا بدأ بعض التنظيم والإشراف ، وأنشأت الأقسام الداخلية ، وكان عمر أول من أصدر التعليمات بصرف التلاميذ ظهر يوم الخميس استعدادا لاستقبال يوم الجمعة والخلود إلى الراحة ، وقد انتشر هذا التقليد في ربوع العالم الإسلامي إلى يومنا هذا .²

وظل المسجد مدرسة للقرآن إلى جانب الكتاتيب والدور الخاصة وقصور الأمراء حتى جاء العصر العباسي فتنافست الدول المستقلة في إنشائها، بعد أن اتضح صعوبة احتمال المسجد للصلاة والتدريس معا.³

والمنتبع لتاريخ المدرسة القرآنية يدرك أن مكاتب تحفيظ القرآن، كانت مستقلة عن مكاتب تعليم الكتابة والخط والحساب وغير ذلك من العلوم ، ففي بعض البلاد الإسلامية كان الطفل يتعلم أول مبادئ القراءة والكتابة ثم ينتقل بعد ذلك إلى قراءة القرآن الكريم .

¹ - المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبه ص 375 يرجى النظر في هامش الكتاب .

² - أصول التربية الإسلامية لعبد الرحمن النحلاوي ص 130 - 132 . طبعة 1 بيروت 1399 هـ .

³ - دراسات في تاريخ الفكر التربوي سيد إبراهيم الجيار ص 142 ط 1 الكويت 1394 هـ .

وفي هذا يقول العالم الأندلسي أبو بكر بن العربي (542 هـ) .
 "للقوم في التعليم سيرة بديعة، وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب
 فيتعلم الخط والحساب والعربية، فإذا حذقه كله أو حذق جله خرج إلى المقرئ
 فلقنه كتاب الله فحفظ منه كل يوم ربع حزب أو نصفه"¹، وقد انتشرت الدور
 الخاصة بالقرآن الكريم وتعليمه في البلاد الإسلامية انتشارا واسعا.

ففي دمشق مثلا كانت في القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري² :

- دار القرآن الخيضرية . - دار القرآن الكريم الرشائية .
- دار القرآن الكريم الدلامية . - دار القرآن الكريم الصابونية .
- دار القرآن الكريم السنجارية . - دار القرآن الكريم الوجيهية .

وكان القراء من الصحابة والتابعين في مسجد دمشق ومسجد حمص
 والشام ، وبيت المقدس ، وكذلك المسجد الحرام والمسجد النبوي وكذلك كانت
 بيوت الصحابة ومن جاء بعدهم، معاهد علم ومدارس قرآن، فما من بيت إلا ويقرأ
 فيه القرآن ، ويتدارس ، وسواء في ذلك الكبار والصغار والرجال والنساء³ .

وفي بلاد المغرب، يرى البعض أنه لا توجد أمة خدمة القرآن وتفاننت في
 حبه والاهتمام بشأنه مثل بلاد المغرب، فقد كثرت الكتاتيب فيها كثرة خارجة عن
 الحصر حتى لا تجد مصرا أو بلدا إلا وفيه كتاب وكتاتيب⁴ ، دون أن ننسى
 الأزهر الشريف -كعبة العلم والعلماء- وعمره الآن يزيد على الألف عام ، فقد
 كان طوال هذه الفترة -ولا يزال- يخدم العلوم الشرعية عامة وفي مقدمتها القرآن
 الكريم حفظا وفهما ، وفي كل عصر من تلك العصور يرحل إليه طلاب العلم من
 جميع بلدان العالم الإسلامي ينهلون من علومه .

وهكذا انتشرت دور الإقراء وتتافس الناس فيها في جميع قرى الإسلام ، ذلك
 أن تعليم القرآن شعار من شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع
 أمصارهم⁵ .

وكان نتيجة هذا الاهتمام أن خَرَجَت المدارس القرآنية الكثير من الحفظة على
 مدى العصور المختلفة .

¹ - أحكام القرآن لابن العربي ج 2 ، ص 291. ط القاهرة بدون تاريخ.

² - العلاقة بين القراءات والتفسير رسالة ماجستير للدكتور محمود محمد أمين ص 18 وما بعدها نقلا عن ما كتبه
 الأستاذ يوسف أبو علي في رسالته تلقي القرآن الكريم دراسة موضوعية ص 175

³ - القراءات القرآنية في بلاد الشام للدكتور حسين عطوان ص 363 طبعة دار الجير بيروت ط، اسنة 1983 هـ .

⁴ - القراءات القرآنية بالمغرب لسعيد أعراب ص 12 طبعة دار المغرب الإسلامي الأوفيست سنة 1990 .

⁵ - مقدمة ابن خلدون المغربي ص 397 طبعة دار ابن خلدون .

ثانيا : مذهب أهل المغرب في تعليم القرآن الكريم (كتاتيب الجزائر أنموذجا)

يختلف أهل المغرب عامة عن أهل المشرق في أنهم يقتصرون على تعليم أبنائهم القرآن فقط، ويأخذون أثناء المدارس برسم حروفه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، إلى أن يحذف فيه أو ينقطع دونه.¹ في حين نجد أن أهل الأندلس يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر غالبا واللغة والخط ، أما أهل المشرق المنقول عنهم العناية بدراسة القرآن وصحف العلم ولتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراد.²

سن الابتداء :

يدخل الصبي الكتاب عندما يعقل ، وغالبا ما يكون في سن الخامسة وربما بدأ بعضهم في الرابعة .

وطريقة التعليم في الكتاب :

أن يبدأ الطفل بحفظ الحروف الهجائية سماعا ثم يشرع في حفظ صورتها و شكل كتابتها ، فإذا أحكم الطفل حفظ الحروف مرتبة وأدرك شكلها وصورتها يشرع في حفظ قصار السور ، فيملي عليه المعلم الآية والآيتين من السورة حتى يختمها ، ابتداء من سورة الفاتحة ثم الناس ثم الفلق وهكذا ...

والطفل في كل مرة يردد ما سمعه ولا يكتب ما سمع، حتى يتحقق المعلم من صحة نطقه على الوجه الصحيح، والشأن أن يكون لكل صبي لوح يكتب فيه ما يريد حفظه ، وحين يفرغ التلميذ من كتابة القدر الذي أذن له فيه ، يسلم اللوح إلى معلمه ليراجع هيئة الحروف ويتأكد من سلامة رسمها ، وغالبا ما يكون التصحيح متبوعا بقراءة جهورية من الشيخ ليستذكر التلميذ ما سمعه قبل .

فإذا فرغ التلميذ من كتابة اللوح وتصحيحه يأخذ له مكانا مع أترابه يراجع فيه المكتوب عدة مرات حتى يحفظه، ويكون العرض على الشيخ بعد صلاة العصر³ غالبا .

فإذا أحكم التلميذ قراءة ما كتب وعرض على شيخه عرضا جيدا خال من السقط واللحن، أذن له الشيخ في محو اللوح ليكتب في صباح اليوم الثاني لوحا آخر وهكذا يتدرج في ذلك حتى يختم القرآن.⁴

¹ - القراءات لسعيد أعراب ص 11 .

² - مقدمة ابن خلدون ص 397 - 398 بتصرف وتلخيص .

³ - العرض بعد صلاة العصر خاص بالصغار والمبتدئين .

⁴ - وللإشارة هنا : فإن الشيخ قد لا يقوى على إملاء كل القرآن على التلاميذ المتزاحمين حوله لذلك فإنه يأذن لمن استقام لسانه على النطق بحروف القرآن أن يكتب لوحه من المصحف وذلك بعد عرض القدر المراد كتابته ، وحتى لا تتراكم سور القرآن على ذهن التلميذ ويكون ذلك مدعاة للنسيان فإن الشيخ يخصص فترة المساء للمراجعة

ويحدد منهج الكتاب القرآني الأسبوع الدراسي، ابتداء من يوم السبت وينتهي مساء يوم الأربعاء ليكون يوما الخميس والجمعة راحة وعطلة .

أما برنامج اليوم الدراسي ، فيبدأ من الصباح الباكر وبعد صلاة الفجر تحديدا إلى وقت الضحى لعرض المكتوب واستظهاره بالنسبة للكبار، وكتابة الجديد بالنسبة للصغار، وعند الضحى استراحة لتناول فطور الصباح بعد محو الألواح¹. ثم بعد ذلك يكتب اللوح الجديد ليراجع فور كتابته إلى ما بعد صلاة العصور فإن حفظه وبقي له من الوقت متسع راجع ما سبق (التكرار) .

وبعد صلاة الفجر حتى إشراقة الضحى، يعاود التلميذ حفظ ما كتبه بالأمس حتى يحكمه ليعرض على الشيخ ويمحوه وهكذا حتى يختم القرآن كله².

فإذا ختم القرآن حفظا وكتابة رجع مرة ثانية إلى حفظه وكتابته وهو ما يسمى بالسلكة (الشقة) ، فيبدأ بالفاتحة فالبقرة فال عمران وهكذا إلى الناس ، وتكون الكتابة برقع الحزب أو نصفه حسب استعداد الطالب وذكاءه وقدرته على الحفظ، وتكرر السلكات حتى يحفظه حفظا جيدا³.

أهل المغاربة يولون الرسم العثماني عناية فائقة ، فلا يعد الطالب حافظا للقرآن الكريم ما لم يعرف رسم كلماته ويحفظها عن ظهر قلب بحيث يميز المدود المحققة عن المقدرة ، ويعرف الزوائد من الياءات وغيرها ..

أذكر أن الشيخ⁴ الذي كان يدارسني القرآن ، رد لوح طالب و أمره بمحوه كله وإعادة كتابته مرة ثانية بسبب أنه أسقط حرفا زائدا في الرسم وهو الألف في كلمة (لأذبحنه) النمل 21 .

وكان صاحبنا قد كتب في لوحه نصف حزب مشكول منقوط متقن إلا هذا الحرف ، وتصور حالة من نصب في كتابة نصف حزب ثم يؤمر بمحوه وكتابته من جديد .

كل ذلك من أجل أن تتطبع صورة الرسم في ذهن هذا الطالب ، ولا أدل على اهتمام المغاربة بالرسم العثماني هو كون جلّ المؤلفات و المصنفات التي تهتم برسم القرآن هي من مؤلفين مغاربة⁵.

= (التكرار) حتى لا يضيع ما حفظه سابقا ، ويساعد على ذلك أيضا مجلس الحزب الراتب الذي يعقده الكبار بين المغرب والعشاء عادة .

¹ - سعيد أعراب بتصرف ص 12 .

² - أخذت هذه التفاصيل من تجربتي في حفظ القرآن الكريم .

³ - سعيد أعراب ص 11 .

⁴ - سيدي علي بوخزة الذي حفظني القرآن

⁵ - كدليل الحيران على مورد الضمان لإبراهيم بن أحمد المراغني ، والمحكم ونقط القرآن للداني وغيره...

الكتاتيب والقراءات :

السنة عند المغاربة عموماً أن يبدأ الطفل أولاً بقراءة نافع، فيقرأ لورش ثم قالون ثم قراءة ابن كثير وأبي عمرو ثم السبع¹. إلا أنه يلاحظ على زوايا الجزائر وكتاتيبها المهمة بتحفيظ القرآن، اقتصار الكثير منها- في السنوات الأخيرة الماضية- على رواية ورش من طريق الأزرق ونادراً ما تهتم بروايات أخرى لقراءات السبع أو العشر فحظ القراءات منها ضئيل جداً إن لم يكن معدوماً أصلاً وقد يرجع هذا إلى :
- غياب أو قلة الحفاظ الماهرة والمجازين الذين اتصلت قراءاتهم بالرواية عن شيوخهم .

- عدم اهتمام المسؤولين والقائمين على تدريس القرآن بمادة القراءات كعلم مستقل يدرس ويلقن .

وقد نتج عن هذا :

قصور التلاميذ عن الإحاطة برواية واحدة فضلاً عن قراءات برواياتها وكذا تخرج أعداد هائلة من معلمي القرآن القاصرين والعاجزين على القراءة والإقراء، لكن ومع ذلك فقد تصدروا للتعليم ورفعوا لواءه، فكان منهم الخلط والخطأ والحذف واللحن و التحريف إلا من رحم ربك .

فغالبا ما نسمع اللحن والخطأ في قراءة كثير من المعلمين و بخاصة في هذا العصر الذي لم يول فيه القائمون على شؤون القرآن اهتماماً بالغاً يليق بمقام تدريسه ، ولقد أشرفت بنفسي على مسابقات أجريت لاختيار معلمي القرآن وسمعت العجب العجائب من اللحن والخطأ والسقط .

والأغرب من ذلك أن أمثال هؤلاء وغيرهم كثير، يوظفون لتدريس القرآن الكريم ، وقد تزامن هذا مع كثرة الوافدين و المقبلين على حفظ القرآن الكريم وبخاصة من أولئك الصغار المبتدئين الذين يتحينون فرصة الصيف لأخذ نصيب من القرآن ، مما اضطر القائم على التعليم إلى استجلاب من يساعده على تدريس الكم الهائل من التلاميذ ، فيوكل أمر طلابه إلى من تنقصه الكفاءة والمهارة مقابل أجره زهيدة، ومن هنا ينشأ اللحن والخطأ والتحريف الذي يتسرب إلى السنة هؤلاء التلاميذ ..

والأدهى من ذلك أن يكون تدريس القرآن في الصيف فرصة عمل لبعض العاطلين الذين لا علاقة لهم أصلاً بقراءة القرآن أو إقراءه ، ولقد وقفت على أهل بيت يدرس بناته القرآن للأولاد الصغار مقابل أجره شهرية يدفعها كل صغير واطلعت على ألواح بعضهم فرأيت الطامة الكبرى، من رفع للمجرور وكسر للمرفوع وحذف لبعض الكلمات...دون أدنى مراقبة لهؤلاء أو أمثالهم .

¹ - سعيد أعراب ص 11 .

أما عن أحكام التلاوة فلا تسأل، فهي تكاد تكون مغيبة في هذه الكتاتيب وهي من نافلة العلم التي لا تلقى اهتماما كبيرا إلا من رحم ربك، ومن هنا تقلص الدور الفعلي للكتاتيب، ذلك أنها خرجت عن مسارها الأول من حيث الفائدة والعطاء والحفاظ على سلامة القرآن رسما وقراءة ورواية.

من أجل ذلك بدا العزوف عنها واضحا من قبل التلاميذ والأولياء وبخاصة من طليعة شباب هذا العصر الذين اتجهوا اتجاهات أخرى في حفظ القرآن، كالحفظ من الكتب دون السماع من شيخ أو الأخذ عن الأشرطة المسجلة أو القراءة الجماعية من المصاحف...

وإن كان هناك من فضل يحسب لهذه الكتاتيب في العصر الحاضر، فكونها حافظت على طابع التلقي والمشاهدة الذي ظل سائدا من عصر النبوة حتى عصرنا، مع ملاحظة ما تسرب إليه من عيوب، وكون الصالح والمضبوط منها قد ساهم في حفظ آيات التنزيل من النسيان أو الضياع¹، والله أعلم.

¹ - كتب الدكتور نصر سلمان مقالا مهما في هذا المجال تحت عنوان: المدرسة القرآنية وأثرها في تقويم المنظومة التربوي من ص 34-44 مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية عدد 10 رجب 1422 هـ.

المطلب الثاني: الإجازات الأهلية وقيمتها في تلقي القرآن الكريم

مما يؤسف ذكره أن تلقي القرآن الكريم وقراءته بالأسانيد المتصلة إلى النبي ﷺ قل وكاد يعدم في هذا القرن لولا الصادقين المجندين من القراء المهرة المنتشرين في البلاد الإسلامية ، وقليل ما هم¹ .

فطريقة تلقي القرآن بالأسانيد هي الطريقة التي تعلم بها المسلمون العلوم الشرعية عامة والقرآن الكريم خاصة، وهي أفضل طريقة لضبط آيات التنزيل وإتقان قراءتها ، ففيها يجلس الطالب بين يدي شيخه ويقرأ عليه القرآن كاملاً يعرضه كلمة كلمة وحرفاً حرفاً برواية واحدة أو أكثر ، وبعد تأكد الشيخ من ضبطه وإتقانه يجيزه بأن يقرأ ويقرئ بما تلا عليه .

والإجازة عبارة عن إسناد الشيخ بالشيوخ الذين تلقى عنهم القراءة واحداً عن واحد متصلين إلى النبي ﷺ² .

ولا يعطي الشيخ هذه الإجازة لأحد من طلابه، إلا بعد التأكد التام من أن هذا الطالب قد ضبط وأجاد ما قرأه من الروايات، وإلا فلا يجيزه .

والإجازة بالقرآن وقراءاته على النحو المذكور ، هي أكبر خدمة يقدمها القراء في المحافظة على كتاب الله من ناحية حفظ حروفه ، وسلامة نطقها وضبطها ، وأصحابها هم حفاظ كتاب الله بحق ، ذلك أن هذه الشهادة (الإجازة) جاءت من طريق قراءة الطالب للقرآن الكريم كله من أوله إلى آخره، وضبطه لجميع حروفه ضبطاً عملياً على شيخ حافظ متقن، قرأ بذلك على مثله وشيخه كذلك على مثله .. وهكذا إلى رسول الله ﷺ الذي أخذ عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن رب العزة والجلال .

ومن هنا اهتم بها العلماء قديماً ، وتنافسوا في تحصيلها ، فالإسناد خصيصة لهذه الأمة وسنة بالغة من السنن المؤكدة، وطلب العلوف فيه سنة مرغوب فيها ولهذا لم يكن لأمة من الأمم أن تسند عن نبيها إسناداً متصلاً غير هذه الأمة³ . وقد قسم العلماء هذه الأسانيد إلى خمسة أقسام :

الأول : القرب من رسول الله ﷺ من جهة العدد بإسناد صحيح سالم من الضعف ، وهذا أمثل أقسام العلوم
الثاني : القرب من إمام من الأئمة السبعة .

¹ - لقد أكرمني الله بمعرفة رجل محب للقرآن و أهله حريص على مد جسور التواصل بين القراء و المجازين، همه الأكبر أن ينشأ في البلاد مقراً كبيرة تضم الصفوة من القراء و المجازين إنه الأخ : سالم بوحامدي الأدراري ، نسأل الله الثبات .

² يرجى النظر فيما كتبه القسطلاني حول الإجازة . لطائف الإشارات ص 181، 182

³ - النشر 1 . 198 .

الثالث : العلو بالنظر إلى بعض كتب الفن المشهورة كالشاطبية و أصلها¹، بأن يروي قراءة لو رواها منهما أو من أحدهما فإنها تقع أنزل مما لو رواها من غير ذلك .

الرابع : تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذي أخذ عن شيخه .
الخامس: العلو بوفاة الشيخ ، فيوصف بالعلو إذا مضى عن موت الشيخ خمسون سنة وقيل ثلاثون².

وعلى الرغم من قيمة هذه الإجازات وما تؤديه من أدوار جليلة في خدمة القرآن الكريم ، فهي الرواية بعينها التي حرص عليها ابن مجاهد قديما ، ومن قبله عثمان رضي الله عنه لما كتب مصحفه وأبو بكر لما جمع صحفه ، ومع ذلك فإن أصحابها اليوم قليلون جدا ، ذلك أن الجهات الحكومية لا تعترف بها رسميا ولا تقدر أصحابها ، فهي لا ترشح لشغل الوظائف الرسمية إلا الحاصلين على شهادات المدارس والمعاهد والكليات.. إنها لمسألة تحتاج إلى إعادة نظر .

لابد من إنصاف لهؤلاء الشيوخ المهرة والانتفاع بما عندهم من علم رزين في القرآن والقراءات .
وأخيرا نقول :

إن تعليم القرآن الكريم وتدریس أحكام التجويد والقراءات في المعاهد والكليات وغيرها، في أمس الحاجة إلى علم هؤلاء الشيوخ المتصلة أسانيدهم بالنبي الأكرم ﷺ، بل إن المجتمع الإسلامي يحتاج في حفظ القرآن والقراءات إلى إنشاء معاهد خاصة لأصحاب هذه الإجازات لتبقى سنة الإسناد ما بقي القرآن .³

¹ يعني التيسير

² - لطائف الإشارات بتصرف وتلخيص ج 1 ص 174 - 186 .

³ - يرجى مراجعة تقديم العلامة محمد تميم الزعبي لكتاب إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن 8 هـ ج 1 ص 9 / يرجى النظر فيما كتبه الأستاذ يوسف أبو علي في رسائله تلقى القرآن الكريم دراسة موضوعية من ص 179 إلى ص 185

المطلب الثالث : مشروع المصحف المرتل ودوره في خدمة القرآن¹

أولا : قصة المصاحف المرتلة

المصحف المرتل هو أحدث أساليب العصر الحديث في تلقي القرآن الكريم ، وقد مضى على ظهوره حتى الآن حوالي أربعين عاما ، وله اليوم شهرة واسعة تضاهي شهرة المصاحف المكتوبة ، وفي عصرنا غدت فرص الاستماع إلى القرآن من قراء متقنين مجيدين ميسرة وكثيرة ، و أصبح في مقدور الأميين أن يستمعوا إليه مرتلا مصونا من الخطأ واللحن .

وكان القصد من اتخاذ هذه الوسيلة، إسماع المسلمين في شتى آفاق الأرض صوت النص القرآني السليم للتثبت من صحة النص المكتوب خشية أن يكون هناك طبغات للمصحف فيها خطأ غير مقصود² ، وهي من أكبر الخدمات الإقرائية في العصر الحاضر ، ويعود الفضل فيها بعد الله عز وجل إلى صاحب الفكرة و المشروع الأستاذ الدكتور لبيب سعيد³ - رحمه الله - .

والسبب الذي دعا فضيلته إلى إنجاز هذا المشروع الضخم هو حسرته على ضياع كثير من الأصوات الحسنة والمجيدة لتلاوة القرآن بأحكامه ، وذلك بموت أصحابها وانقطاعهم عن الدنيا .

فقد كان رحمه الله يتابع المقاريء الكبيرة بالقاهرة و التي تعقد لكبار القراء الممتازين من علماء القراءات ، فكان يؤلمه أنه إذا مات منهم أستاذ حاذق متقن خلفه أحيانا من لا يعدله في أستاذيته و صوته ، وبهذا تضيع على المسلمين وإلى الأبد مواهب لم تسجل ، فأصحاب التراث الصوتي وفي مقدمتهم القراء يفنى تراثهم بفنائهم⁴ .

لهذا السبب أساسا ولغيره من الأسباب كالمحافظة على القراءة الصحيحة والمسندة إلى النبي ﷺ بأفواه الشيوخ المهرة ، من أجل هذه الأسباب مجتمعة ، قدّم⁵ الأستاذ لهذا العمل أعظم إنتاج يليق بهذا المشروع الجلل، فكان كتابه الثري

¹ - اعتمدت في هذا المطلب على مآكثبه الأستاذ أبو علي في رسالته تلقى القرآن الكريم فإليه ينسب أكثر الجهد، راجع ص ٨٩١-٩٢٨

² - طالعتنا الصحف هذه الأيام عن وجود طبغات رديئة لبعض المصاحف فيها من السقط والأخطاء ؟

³ - الأستاذ الدكتور لبيب سعيد : هو رجل مصري لم يكن في ثقافته أزهريا و إنما كان موظفا بوزارة المواصلات ، قضى جزءا كبيرا من حياته في دراسة العلوم العامة حتى حصل على رسالة الدكتوراه في علم الاجتماع وهو صاحب رأي في علم الاجتماع وله منهج خاص به .

أخذت هذه الترجمة الميسرة اعتمادا على المقدمة في كتابه للشيخ حسن الساعاتي وكذلك من مطالعتي لصلب الكتاب

⁴ - الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم ص 101 .

⁵ - طلب من الأستاذ أن يكتب كتابا يوضح فيه بواعث مشروعه و مخططاته فكان هذا الكتاب بمثابة المقدمة .

الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم،¹ أوضح فيه معالم مشروعه وبواعثه ومخططاته، فكان غاية في الدقة و الضبط ، وذلك حتى يحضى هذا العمل الجبار بشرعية ومصادقية ، و فعلا تم له ذلك وباركت مشيخة الأزهر هذا العمل وتبنت السلطة الحاكمة آنذاك، تكاليف هذا المشروع لتذاع لأول مرة كلمات القرآن مرتلة بصوت القارئ الجليل محمود خليل الحصري² - رحمه الله - .

ثانيا : المصحف المرتل ودوره في تلقي القرآن الكريم :

1- لاشك أن المصحف المرتل بأصوات الشيوخ المهرة و العالمين بأحكام القراءة و التجويد كأمثال الشيخ محمود خليل الحصري - رحمه الله - ، قد تبوءوا منزلة الشيخ المقرئ الحاذق ، في تلقين القراءة و أحكامها ، ومن هنا يمكن تحقيق التلقي الشفهي في غياب المقتدرين عليه ، والذين قل عددهم في هذا العصر لأسباب سبق ذكرها .

وإن كان للمصحف المرتل مزية الاستماع والتلقين، فإنه ينقصه فضل العرض لمن يريد إحكام قراءته على النحو السليم ، وهو ما لا يستطيع المصحف المرتل أو غيره توفيره ، لأن الاستماع وحده لا يكفي لضبط القراءة وإتقانها بل لابد من وجود الشيخ نفسه للعرض عليه ومناقشته في بعض الأحكام الخفية كالإشمام و الروم ... وغيرها ، ولا أقصد بذلك المعرفة النظرية لهذه القواعد فحسب، إنما أقصد التطبيق العملي لها .

و أيا كان الأمر فالمصحف المرتل يفي بجانب مهم من الغرض المقصود قد يعجز عزوفاء به كثير من قراء هذا العصر .

2- لو قدر لهذا المشروع النجاح الكامل فإنه سيساهم في المحافظة الفعلية على القراءات العشر المتواترة التي أجمع عليها المسلمون وثبت لهم تواترها وعدم شذوذها مع ملاحظة جسامه الأمر من تفرع الطرق و كثرة الأوجه التي تستوجب عملا جبارا ونسخا عديدة من كل ختمة لتحقيق الغرض .

¹ - هذا الكتاب الذي تميز بعنوانين وهما : الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل وبواعثه ومخططاته طبعته لأول مرة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .

² - هو الشيخ محمود خليل الحصري ولد في 01.12.1335 هـ بقرية شبر النملة مركز طنطا محافظة الغربية لجمهورية مصر العربية ، حفظ القرآن في سن الثامنة ثم تفرغ لدراسة علومه ، درس بالأزهر الشريف ، عوين مفتشا للمقاريء المصرية إلى أن تولى مشيخة المقاريء عام 1381 هـ وكان أول من سجل المصحف الصوتي المرتل برواية حفص عن عاصم سنة 1381 هـ ،

من شيوخه علي محمد الضباع والشيخ عامر السيد عثمان ... له مؤلفات عدة منها أحكام قراءة القرآن الكريم ومعلم الاهتداء إلى معرفة الوقف و الابتداء .. وله مقالات عديدة في مجلة لواء الإسلام . إمتاع الفضلاء

ولا يختصر هذا العمل ويسهل أمره -في نظري - إلا أن يسجل القارئ في بداية كل ختمة مقدمة يتحدث فيها عن هذه الطرق و الأوجه الجائزة في الرواية التي اختار القراءة بها .

وقد كان بعض المقرئين القدامى يأخذ بالأقوى عنده ويجعل الباقي مأذونا فيه فجمعها في كل موضع فيه تكلف، والأولى تركه¹ .

3- المصاحف المرتلة بأصوات المهرة و المتقنين لهذا الفن ،ساهمت في تيسير القرآن الكريم للحفظ و التعلم، خاصة في المجتمعات الإسلامية غير العربية التي ينقصها غالبا المعلم العربي الفصيح و الضابط و المتقن لأحكام التلاوة .

4- هذه المصاحف المرتلة تعاضد المصحف العثماني الذي أجمع المسلمون عليه ، فبإمكان المسلمين الآن أن يتجاوزوا مرحلة التسجيل الكتابي للقرآن الكريم إلى تسجيله صوتيا فيصبح لديهم التسجيلان معا ، على أن أهم وسيلة لنقل القرآن الكريم عبر الدهور كانت -ولا تزال- روايته و تلقيه مباشرة و مشافهة ، فما لقم ، وهذا هو المعتمد عند علماء القرآن الكريم ، لأن في القرآن ما لا يمكن إحكامه إلا عن طريق المشافهة و السماع² .

5- درء أي تحريف عن القرآن الكريم ، فالمحفوظ في الصدور و المخطوط في السطور إذا انظم إليهما المسموع والمسجل من كلمات القرآن الكريم يصبح من الصعب التطرق إلى أي حرف من حروف الكتاب العزيز الذي تكفل الله بحفظه و حمل الأمة ضرورة العناية به و الذود عنه .

6- نشر لغة القرآن وتوطيد الوحدة بين المؤمنين به³ .

ثالثا : دراسة نقدية حول بعض المصاحف المرتلة والمشهورة

إن كنا قد أنهينا الكلام عن مشروع المصحف المرتل وبواعثه و قيمته العلمية ، وحاجة العصر إليه في تلقي القرآن الكريم ، وأثره في نفوس المسلمين ، فإن ذلك لا يمنعنا من دراسة نقدية لبعض المصاحف المرتلة بأصوات بعض الشيوخ الإجلاء ، وإن كان ليس لمثلي الحق في أن يعلق على أمثال هؤلاء الرجال الذين تعلقت قلوبهم بالقرآن و أفنوا أعمارهم في خدمته ، فهم أهل الله و خاصته وفيهم العلماء و أكثرهم الصالحون .

لكن الحق أحق أن يتبع ، وكتاب الله أولى بالذود و الدفاع عنه ، ويرحم الله علماء الحديث فقد كتبوا مئات المؤلفات في جرح الرجال و تعديلهم و سمووا الرواة بأسمائهم، بل بألقابهم التي كانت لا ترضي بعضهم ،حتى يعرفوا و يميزوا،

¹ - التبيان لبعض المباحث التي تتعلق بالقرآن الكريم للشيخ أبي طاهر الجزائري ص 116 وما بعدها .

² - الجمع الصوتي ص 103 .

³ - الجمع الصوتي ص 95 .

كل ذلك بغرض المحافظة على سنة النبي ﷺ وصيانتها من التحريف و التدليس ، ولنا في علمائنا أسوة حسنة .
وفيما يلي :

1- نماذج من المصاحف المرتلة و الممتازة مع بعض المآخذ اليسيرة عليها :
في العالم الإسلامي العديد من نسخ المصاحف المرتلة، من الله تعالى على قراءها بإتقان القراءة وجودة الأداء ، وجمال الصوت ، وكل واحد من هؤلاء الشيوخ المهرة، صاحب مدرسة رائدة في ترتيل القرآن الكريم و تجويده ، وله جمهور لا يحصى من المعجبين يقلدون طريقته و يتأثرون بأدائه .
ومن أمثلة هؤلاء :فضيلة الشيخ محمود خليل الحصري و فضيلة الشيخ محمد صديق المنشاوي¹ و فضيلة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد² و فضيلة الشيخ مصطفى إسماعيل³ و فضيلة الدكتور علي عبد الرحمن الحذيفي⁴ و فضيلة الدكتور محمد أيوب⁵... وغيرهم كثير.

¹ - محمد صديق المنشاوي ولد في 20 يناير 1920 بالمنشاء في محافظة سوهاج بصعيد مصر حفظ القرآن في سن الحادية عشر ، وتم اعتماده بالإذاعة المصرية عام 1953 ، رحل إلى كثير من دول العالم ورتل فيها القرآن وجوده منها الجزائر ، عين قارئاً بمسجد الزمالك توفي رحمه الله في 20 يوليو 1969 ، إمتاع الفضلاء ج 2 ص 298 .

² - عبد الباسط بن محمد بن عبد الصمد ، من مواليد محافظة قنا بصعيد مصر عام 1927 ، حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات و كانت بداية تعليمه في كتاب القرية على يد الشيخ الأمير ، ارتحل إلى طنطا والتحق بالمعهد الديني فيها وتعلم القراءات والترتيل و التجويد وظل يتعلم الأداء حتى برع فيها وأصبح من أشهر قراء مصر والعالم صوتاً و أداء ، من شيوخه علي محمد الضباع توفي رحمه الله في 30.11.1988 ، إمتاع الفضلاء ج 2 ص 150 .

³ - الشيخ مصطفى إسماعيل ولد في قرية ميت غزال بمحافظة الغربية عام 1905 حفظ القرآن دون العاشرة ثم انتقل إلى المعهد الديني بطنطا فدرس فيه العلوم الشرعية و العربية وغيرها من العلوم النافعة توفي رحمه الله عام 1978 . إمتاع الفضلاء ج 2 ص 388 .

⁴ - هو الدكتور علي بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد الحذيفي ، ولد بقرية القرن المستقيم ببلاد العوامر جنوب مكة المكرمة ، حصل على الماجستير و الدكتوراه بجامعة الأزهر ، وعمل بكلية الشريعة بالمملكة وغيرها من الكليات تولى الخطابة و الإمامة في مسجد قباء والمسجد الحرام ، له العديد من التسجيلات أهمها ختمة كاملة للقرآن الكريم برواية حفص و أخرى برواية قانون و لا يزال الشيخ على قيد الحياة يخدم القرآن وأهله ، إمتاع الفضلاء ج 1 ص 224 .

• وقد شرفني الله بالصلاة وراه في المسجد النبوي وكذا الجلوس إليه والحديث معه في غرفة الإمام بالمسجد الحرام .
⁵ - هو الشيخ محمد أيوب بن محمد بن يوسف من أصل برمكي ولد في مكة المكرمة عام 1372 هـ حفظ القرآن الكريم كاملاً وهو لو يتجاوز الثالثة عشرة التحق بالمعهد العلمي للمدينة المنورة عام 1392 هـ ثم التحق بالجامعة الإسلامية وتخرج من كلية الشريعة عام 1396 هـ حصل على الماجستير ثم الدكتوراه من كلية القرآن الكريم عام 1408 هـ ، مارس الخطابة في العديد من مساجد المدينة وهو عضو في اللجنة العلمية بمجمع الملك فهد ، له العديد من التسجيلات أهمها ختمة كاملة للقرآن برواية حفص عن عاصم و لا يزال الشيخ على قيد الحياة يخدم القرآن وأهله ، إمتاع الفضلاء ج 1 ص 277-278 .

فعلى الرغم من جلال هذه المصاحف المرتلة و قيمتها العلمية من حيث القراءة و الأداء ، إلا أنه ينقصها بعض الضبط في مواضع يسيرة منها ، ولست بذلك أحط من مكانتها ، فأنا دون ذلك ولكن هي بعض الهفوات التي تكرر انفلات اللسان فيها ، يحسن التنبيه إليها رغبة في الكمال وزيادة في الجمال .
من ذلك :

أ- حاجة جميع المصاحف المرتلة برواية حفص أو ورش أو غيرهما إلى مقدمة صوتية - وقد سبق القول في ضرورة وجود هذه المقدمة - تعرف بالقارئ وتحدد الرواية والطريق التي يقرأ بها.

ب- قلة الضبط في التسهيل فبعضهم يجعل التسهيل هاء خالصة وهذا خلل ، فمن يستمع إلى الشيخ عبد الباسط وهو يقرأ كلمة ﴿أَعْجَمِي﴾¹ فصلت 43 ، يتأكد من ذلك ومن يستمع إلى الشيخ المنشاوي وهو يقرأ كلمة ﴿الذَكَرَيْنِ﴾² الأنعام 144 ، الثانية من سورة الأنعام يقف على ذلك .

والتسهيل بنطق الهاء خالصة، بدعة قديمة وليست محدثة وهي مخالفة للرواية الصحيحة عن رسول الله ﷺ وقد اشتهر بالنطق بها أهل المغرب . وفي ذلك يقول الشيخ الشنقيطي² - رحمه الله - : "إعلم وفقني الله و إياك أن ما جرى في الأقطار الإفريقية من إبدال الأخيرة من هذه الهمزة المذكورة و أمثالها في القرآن هاء خالصة، من أشنع المنكر وأعظم الباطل وهو انتهاك لحرمة القرآن الكريم وتعد لحدود الله ... لم يروه أحد عن رسول الله ﷺ ولم ينزل به جبريل البتة و لم يروعن صحابي ولم يقرأ به أحد من القراء"³.

وهذه المسألة - أعني النطق بالتسهيل هاء - لأهميتها ودقتها في الأداء ، وولوع كثير من القراء بالنطق بها قد أفرد بها بعض العلماء بالتأليف⁴ .
ج - عدم ضبط النطق بالقلقلة : بعض القراء المشهورين ينطق بها أقرب ما يكون إلى الكسر مطلقاً فمن يستمع إلى قراءة الشيخ مصطفى إسماعيل في قوله تعالى ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾⁵ الأنعام 97 - 98 أو الباء الأولى من قوله تعالى

¹ - القراءة برواية حفص .

² - هو محمد الأمين بن محمد بن المختار بن عبد القادر الشنقيطي ، مفسر و مدرس ولد بشنقيط 1907 م و تعلم بها و حج سنة 1367 هـ و استقر مدرسا بالمدينة المنورة ثم الرياض و أخيرا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة توفي بمكة سنة 1973 م من أشهر كتبه أضواء البيان في تفسير القرآن للأعلام للزركلي ج6 ص45

³ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ج 7 ص 781 - 782 ، طبعة مكتبة ابن تيمية القاهرة سنة 1988 .

⁴ - يرجى النظر مثلا : إلى التعليقات المليحة والردود الصريحة على نظم نصرة القارئ بالهاء الصريحة للشيخ محمود أحمد الشنقيطي . مكتبة الحرم المدني طبعة 1 سنة 1414 هـ .

﴿أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الأنعام 44 ، ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ الأنعام 99 ، فإنه يقف على النطق بالقلقلة عند هذا القارئ الشهير قريبة إلى الكسر .
و التحقيق في هذه المسألة كالآتي :

- إما أن تتبع ما قبلها .
 - أو أنها أقرب إلى الفتح مطلقا ، وهو قول الجمهور وعليه مذهب أهل الأداء¹ .
- ومن الخطأ أيضا النطق بها في غير حروفها مثلما يصدر من الشيخ الحذيفي - حفظه الله - عند نطقه لحرف الذال من قوله تعالى ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ المائدة 20 ، أو الميم في ﴿لَهُمْ نَصِيرًا﴾ النساء 145 .

وكذلك الشأن في قراءة الشيخ محمد أيوب في نحو كلمة ﴿بِمِثْلٍ﴾ البقرة 137 ... والأمثلة على ذلك كثيرة، فأحداث القلقة في غير حروفها لحن يجب الحرمانه² .

د- حاجة بعضهم - أحيانا - إلى النطق الصحيح لبعض الحروف ، فحرف الحاء مثلا عند الشيخ مصطفى إسماعيل فيه شيء من الجهر ، ولهذا يقع الاشتباه بين الحاء والعين في قراءة الشيخ ، لأن مخرجهما واحد ، فلو أننا نستمع إلى فضيلته وهو ينطق بالحاء في قوله تعالى ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ هود 53 فإننا سنقف على الخطأ .

والغريب في الشيخ عبد الباسط - رحمه الله - أنه يبالغ أحيانا في الهمس عند حرف التاء ، وقد قلده في ذلك كثير من القراء ، و أذكر أنني نبهت أحد القراء -المبتدئين- إلى خطئه في نطق التاء مهموسا ، فأعرض عن تنبيهي مستدلا بما يسمعه من قراء مهرة كأمثال الشيخ عبد الباسط - رحمه الله - .

هـ - تفخيم مالا يستحق التفخيم ، وهو ما لا نلاحظه في قراءة بعضهم ، فمثلا الشيخ الحذيفي حفظه الله يفخم اللام الأولى من كلمة ﴿الْقِتَالُ﴾ النساء 77 ، وفي قراءة الشيخ محمد أيوب تفخيم لحرف الميم في كلمة ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ البقرة 75 .

و- تحس في قراءة بعض القراء المشهورين شيئا من الجفاف ، بحيث لا يوحى للسامع و لا يبعث فيه حرارة التدبر الذي يجب أن يكون مصاحبا لصوت القارئ وهو يلهج بالذكر الحكيم³ ، ولعل ذلك يعود إلى تركيز القارئ واهتمامه بقواعد التلاوة و جمال الصوت، كونه يجلس للتسجيل أمام لجنة تراقب عثراته .

¹ - يرجى النظر في الهامش من كتاب أحكام قراءة القرآن الكريم للشيخ الحصري ص 101-102 .

² - يرجى النظر في كتاب نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمد مكي نصر الجريسي ص 24 .

³ - أشعر بالهيبة و أنا أستمع إلى فضيلة الشيخ محمد صديق المنشاوي - رحمه الله - صاحب الصوت الندي و القراءة الحزينة الخاشعة ، وقد لمست هذا الشعور عند كثير من مستمعيه ، وقد راق لبعضهم تسمية قراءته بقراءة المتقين وهو أهل لذلك ولا نزكي على الله أحدا .

ي - السلامة من العيوب الفنية : فتردد صدى الآيات في التسجيلات المرتلة واضح في كثير من هذه المصاحف ، وصدى الصوت يلعب دورا كبيرا في تكرار بعض الحروف ، وكل ذلك يحتاج إلى علاج - والله أعلم - .

وأخيرا :

فإن المكتبة الصوتية الإسلامية في أمس الحاجة إلى تسجيل القراءات العشر كلها، بسائر طرقها وجميع رواياتها بأصوات هؤلاء و أمثالهم ، فهم مهرة ومقتدرون ، وما ذكرناه من هفوات يسيرة قلما يسلم من الوقوع فيها إنسان ، فالعرض أولا وآخرا، هو الحصول على الأجود و طلب الوصول إلى الأحسن ، رحم الله هؤلاء الشيوخ وجزاهم عنا وعن الإسلام خير جزاء .

2- نماذج من المصاحف المرتلة و المخالفة للرواية :

لقد امتلأت المكاتب الصوتية في السنوات الأخيرة بعدد الأشربة و الاسطوانات المسجلة لقراء جدد ذاع صيتهم في العالم الإسلامي وإنك لتلمس الخشوع في قراءات بعضهم كما في المصحف الباكي للشيخ المحيضي أو المصحف المسجل للشيخ محمد بن علي العجمي وكذلك خالد بن عبد الله القحطاني¹، وبعض الفتيان الصغار الذين سجلت لهم بعض الأشربة .. وغيرهم كثير ، لكنك حين تعاود الاستماع مرة أو مرتين لأي شريط أو اسطوانة من التي ذكرت ، لا تتردد في الحكم عليها بالرفض وبعدم صلاحيتها للسحب أو للنشر ، و أسباب الرفض لهذه التسجيلات كثيرة جدا ، وهي ليست كسابقتها ، فتلك مصاحف ممتازة متقنة رائدة، غابت عنها بعض الأحكام الدقيقة وهي يسيرة جدا .

لكن الذي بين أيدينا اليوم تحمل في طياتها ما يستوجب مصادرتها ومنعها من النشر ، و سأذكر إن شاء الله تعالى جملة من الأسباب :

أ- وجود اللحن الجلي و الخطأ الظاهر في قراءة بعضهم ، ولا خلاف في حرمة ذلك .

من أمثلة اللحن الجلي، ابتداء الشيخ محمد حسان - غفر الله له - بكسر همزة الوصل في كلمة ﴿اذْكُرُوا﴾ من قوله تعالى ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾² إبراهيم 6 ولم يقل بهذا أحد من القراء القدامى ولا المعاصرين ولا ثبت عن أحد من الأئمة رحمهم الله .

¹ - لم أقف على ترجمة لهؤلاء الثلاثة فهم من المعاصرين و المشهورين .

² - القراءة من تسجيلات التقوى .

فحكم الابتداء بهمزة الوصل في الأفعال هو الضم ، إذا كان الحرف الثالث فيها مضموما ضمّا أصليا وهذا على سبيل الوجوب¹ .

ومن الخطأ أيضا قراءة الشيخ القحطاني بعدم صلة الهاء وصلا في كلمة ﴿يَأْتِيهِ مُؤْمِنًا﴾ طه 75 ، ولا يجوز هذا في أي رواية من الروايات ، وكذلك قرأ الشيخ بعدم صلة الهاء في قوله تعالى ﴿مَعَهُ مَلَكٌ﴾² ، ثم أعادها بالصلة وهو خطأ والصواب حذفه ، لأن بقائه يوهم المستمع أنه يجوز فيهما الوجهان .

ب- عدم وجود الاستعاذة ولا البسملة - أحيانا - في هذه التسجيلات ، وقد يجد الشيوخ مسوغا في ترك الاستعاذة³ ، ولكن لا حجة لمن يترك البسملة في أول سورة الفاتحة ثم بين سورتي يوسف والرعد يورد الاستعاذة والبسملة ، ولا يوردهما فيما سوى ذلك ، وهذا خطأ فادح وقع فيه الشيخ القحطاني⁴ .

لابد من البسملة في أول كل سورة سوى سورة براءة ، أما أجزاء السور وهي ما دون أول السورة ولو بآية أو بكلمة ، فالقارئ مخير بين قراءة البسملة وعدمها⁵ .

فالمصحف المرتل المسجل يجب أن يكون صورة طبق الأصل للمصحف الذي كتبه عثمان و أثبت فيه كتابة البسملة ، أما الخلاف الوارد في هذه المسألة أرى - والله أعلم - أن يبقى حبيس الكتب والقارئ⁶ مخير في أي مذهب يطمئن إليه .

ج- عدم مراعاة الوقف والابتداء ، قد نسمع أحيانا وقفا أو ابتداء يفوق وصف القبح ، كالذي فعله الشيخ خالد القحطاني عندما ابتدأ بقوله تعالى ﴿مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ﴾ من ولي ولا واق⁷ الرعد 27 ، وهو ابتداء غير صحيح البتة ، لأن نفي الولاية والوقاية متعلق بشرط اتباع الهوى .

لقد اشتدت عناية السلف و الخلف بالوقف والابتداء حتى أفردوه بمؤلفات عدة وشددوا النكير على من يهمله .

¹ - يرجى النظر في كتاب المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية للعلامة ملا علي بن سلطان محمد القاري ص 77 طبعة البابي الحلبي و أولاده بمصر .

² - القراءة من تسجيلات شركة الإيمان للإنتاج والتوزيع ، القاهرة .

³ - كأن يقرأها سرا .

⁴ - القراءة من تسجيلات طليطلة الإسلامية ، -البطحاء- الدمام . الرياض .

⁵ - النشر ج 1 ص 271 .

⁶ - أستثني من ذلك القراء المسجل لهم .

⁷ - تمام الآية كالآتي: (وَلَنْ أَتَّبِعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ). الرعد 27

قال الشيخ الصفاقسي : "...ومن لم يلتفت لهذا ويقف أين شاء فقد خرق الإجماع وحاد عن إتقان القراءة وتمام التجويد"¹.

د- كثيرا ما يقرأ العجمي بغنة دون الحركتين، كما في الياء من قوله تعالى ﴿قَائِمٌ يَصَلِّي﴾ آل عمران 39، والميم من قوله تعالى ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ آل عمران 165 و الميم أيضا من قوله تعالى ﴿نَدْخَلَكُمْ مَدَخَلًا كَرِيمًا﴾ النساء 31 ، حتى النون والميم المشددتان، وهما الحرفان اللذان يروق لكثير من القراء التفنن في التغني بهما إلى حد المبالغة، لكن الشيخ العجمي - غفر الله لنا وله - لا يعطي الغنة حقها في مثل هذين الموضعين بل يمر عليهما مرا عابرا ، ولك أن تقف على ما ذكرت إذا استمعت إليه وهو يقرأ كلمة ﴿النَّاس﴾ البقرة 94 ، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ البقرة 179 ، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ﴾ البقرة 187 .

وقد فاق الجميع - في عدم الالتزام بأحكام النون أو الميم الساكنتين أو المشددتين - الشيخ المحيضي غفر الله لنا وله .

و إلى غير ذلك من الأخطاء الفادحة التي لا أرى سببا لانتشارها سوى غياب السلطة العالمية و الرادعة التي تقدر كتاب الله حق تقديره ، وكذا طغيان الجانب المادي على النفوس الكليية التي رأت في تسويق مثل هذه الأشرطة و الاسطوانات تجارة رابحة . أنستها جلالة و عظم ما يسوق و ينشر و يذاع ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

رابعا : خطورة اعتماد المصاحف المسجلة من قراءة الصلاة

لعل أهم الأسباب في كثرة الأخطاء التي يقع فيها العديد من أصحاب المصاحف المرتلة ، هو كون هذه الأخيرة قد تم تسجيلها من القراءة داخل الصلاة و فرق بين من يجلس للتسجيل وقد استعد لذلك، وبين من يقف للقراءة في الصلاة فالأول يغلب عليه التحرز من الأخطاء والانتباه للأحكام والأداء، أكثر من غلبة الخشوع والتدبر، بينما يسيطر على الثاني جو من الهيبة والتفكر في آيات القرآن الكريم ، كونه يقف بين يدي ربه للصلاة ، وقد يصرفه ذلك - أحيانا كثيرة - عن الرجوع لآية لم يستوف فيها المدحه اللازم، أو لغنة أو إظهار أو إخفاء ، قد يرجع لآية أسقطها ، لكنه لا يستطيع الرجوع لكل حكم أغفله لما في ذلك من التكرار الذي تطول به الصلاة .

والحق أن الجمع بين الحالتين أمر صعب المنال، لا يرقى إليه إلا الحذاق من المقرئين المهرة الأخيار، الذين وهبهم الله فضل الإحاطة بالأحكام مع جلال الهيبة والتدبر و الاستذكار .

¹ - تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبي الحسن علي بن محمد

إن تسجيل ختمة من القرآن الكريم لقراءة مَصْلٍ مقرئ ثم تسويقها في البلاد الإسلامية ليقنتيها عامة الناس في بيوتهم و محلاتهم وسياراتهم ، أمر في غاية الخطورة ، فكثير من هذه الأشرطة و الاسطوانات لم تخضع لمراقبة المختصين ، حتى لو خضعت سوف لن يستقيم منها إلا الجزء اليسير .

إن مكن الداء، يتمثل في خطورة اعتماد هذه القراءة كمرجع من قبل من يجهل أحكام التلاوة ، وهو ما وقع بالفعل ، لقد استمعت لشاب يقلد الشيخ لمحيسني في هفواته وزلاته ، هفوة بهفوة ، وزلة بزلة ، بل يقلده حتى في التباكي . ماذا عسانا أن نقول في مصحف مرتل مسجل من داخل الصلاة ، فيه من السقط ما لم يستطع التسجيل أن يلتقط تصويبه ، ليكون هذا المصحف في النهاية مصحفا ناقصا .

فالأصل في المصحف المرتل و المسجل أن يكون صورة طبق الأصل عن المصحف المكتوب ، الأول يدرك بالسمع و الثاني يدرك بالنظر .
إن مصاحف القراءات المسجلة التي تخالف المصحف العثماني في رسمه وخطه وتجا في الرواية الثابتة عن رسول الله ﷺ ، محكوم عليها بالبطلان بل يجب مصادرتها و التنبيه على خطرها .

بقي أن نناقش مسألة - تتعلق بهذا الموضوع - من الصعب التسرع في بت الحكم فيها ، وهي مسألة البث المباشر لصلاة التراويح أو التهجد الذي تنقله الإذاعات المسموعة و المرئية من المساجد الكبرى كالحرمين الشريفين أو غيرهما من المساجد الأخرى .

قد يلحن بعض الأئمة القراء سهوا لا عمدا ، والخطأ متوقع لا محال والخطر أن ملايين البشر من المسلمين يستمعون إلى هذه القراءة ، وقد لا يعرف جلهم الخطأ من الصواب ، وقد يسجل الكثير منهم هذه القراءة لنفسه أو لأهل بيته بل قد يجراً أصحاب الشركات على سحب آلاف النسخ من هذه القراءة و يسوقها في كثير من البلاد الإسلامية لغرض تجاري يكسب من وراءه ربحا ماديا ؟ .

فما السبيل لتفادي الوقوع في مثل هذا المنزلق الخطير والذي لا مفر منه ؟

الحل فيما أرى - والله أعلم - لا يخرج عن اختيارات ثلاثة :

أولا : إما أن يظل الأمر على ما هو عليه الآن و يبقى الخطأ موجودا ، وهذا الاختيار لاشك أنه مرفوض ولا يسلم به مسلم غيور على دين الله وكتابه .

ثانيا : و إما أن يمنع البث المباشر للتخوف من احتمال حدوث الخطأ في القراءة ولعدم القدرة على منع الناس من التسجيل والتسويق ، وفي هذا الاختيار تفويت فرصة إسماع القرآن الكريم لملايين المسلمين الذين يتابعون هذا البث ، قصد الاستمتاع بقراءة ، غالبا ما تكون أجود و أفضل من القراءة التي تعودوا سماعها في مساجدهم من أئمة تنقصهم الخبرة في فن القراءة و الترتيل ، كما أنه لا يعقل أبدا أن توصل أبواب الإذاعات في وجه الكتاب العزيز ، لتفتح على

مصراعيها أمام المتمردين على الدين و الأخلاق ينشرون بواسطتها الرذيلة الفساد .

ثالثا : أن يستمر هذا البث المباشر ، ونفكر في حل مناسب يجمع بين الأمرين معا وهو الرأي الصواب إن شاء الله تعالى .

لعل الحل المناسب يتحقق فيما يأتي :

1- أن يكون الأئمة القراء ذوي قدرة عالية من حيث الضبط و الأداء و الحفظ و الإتقان ، فلا يكون أساس اختيارهم هو جمال الصوت فقط .

2- أن يكون من خلفهم من لديهم القدرة الواسعة على تصحيح الأخطاء ، وحبذا لو كان لديهم جهاز يعدل في قوة صوته صوت القارئ نفسه ليظهر التصحيح واضحا وبهذا نتفادى السقط المسجل .

3- أن نخدم هذه القضية إعلاميا ، كأن يقدم قبل البث يوميا نص مختصر ، يذاع قبل كل صلاة يذكر بتقل هذا الكتاب و تشابه آياته، ومن هنا يحتمل الوقوع في الخطأ ، وبذلك نكون قد أبرأنا ذمتنا أمام كتاب الله عز وجل، وتركنا للسامع الحكم على هذه القراءة .

4- أن تتكون لجنة متخصصة وظيفتها التعليق على تلاوة القارئ إذا لحن فيها وتصويبها جهرا بعبارات لطيفة لا تخرج القارئ ، ويكون ذلك بعد السلام من كل ركعتين مباشرة ، ولا مانع أن تعطى هذه التصويبات للقارئ نفسه على أن يقوم بإعلانها جميعا ، وقد يكون هذا هو المستحسن في حق كتاب الله وحقه وحق الجماهير .

والله أعلى و أعلم و أجل و أكرم

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1. القرآن الكريم كله قد وصل إلى النبي ﷺ بطريق جبريل عليه السلام ، ولا شيء منه جاء إلينا من طرق الوحي الأخرى ، و الصورة التي كان ينزل بها جبريل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم هي: صلصلة الجرس ، والصورة الحقيقية ، والتمثل بالبشر على الراجح من أقوال العلماء .
2. النبي ﷺ أقرأ أصحابه بجميع الأحرف التي نزل عليها القرآن ، فربما سمع هذا ما لم يسمعه الآخر
3. و كان يسلك في ذلك طريقتي العرض و الإنصات ، تماماً كما كان يفعل جبريل معه ﷺ .
4. طريقتا العرض و الإنصات أسلم وسيلة في تلقي القرآن الكريم .
5. لم يقتصر إقراء الصحابة على مجلس يضمهم مع النبي صلى الله عليه وسلم و سلم بل كان على حسب الظروف و المناسبات .
6. المعتمد عليه في حياة النبي ﷺ هو الحفظ في الصدور و لم تكن الكتابة إلا معضداً .
7. القرآن الكريم كتب بين يدي النبي ﷺ على حرف واحد -على أرجح الأقوال - وهو ما يناسب تلك الفترة .
8. القرآن الكريم ثبت تسجيلاً و مشافهة على عهد النبي ﷺ ، والمشافهة كانت تضم حروفاً لم يعرفها التسجيل .
9. مراجعة النبي ﷺ للنص القرآني كانت ضماناً وثيقاً لسلامة النص من الزيادة و النقصان .
10. الصحابة رضي الله عنهم كانوا أشد اهتماماً بتعلم القرآن و تعليمه و أعداد الحفظة كانت كثيرة جداً ، وقد كان منهجهم هو التلقي للألفاظ والمعاني .
11. ما ذهب إليه الطبري في بيان المراد من الأحرف ، هو أقرب الأقوال إلى الصواب ، و أسلمها عند النزاع .
12. كتب القرآن في عهد عثمان على حرف واحد وهو حرف قريش ، وجميع القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم راجعة إلى هذا الحرف المختار .
13. في إرسال عثمان رضي الله عنه صحابياً مع كل مصحف ، إشارة واضحة ودلالة ظاهرة على أن المصاحف لم تكن قصارى ما يتوصل به إلى نشر القرآن .

14. البلاد التي أرسل إليها الصحابي مع المصحف المنسوخ ظهرت فيها قراءة أو أكثر من القراءات المعروفة .
15. الأصل في القراءة هو الرواية و المصحف حكم فيما يحصره الخط وهو إمام و دليل فيما يغنيه من ترتيب بمنع التقديم و التأخير و من حصر بمنع الزيادة و النقصان ... وهو الحارس الأمين للحرف المجمع عليه من أن يتطرق إليه غيره من الأحرف الستة، و ما لا يحصره الخط فالحكم فيه للرواية .
16. المصحف في زمن التلقي كان مجرد آلة مساعدة على الاستذكار .
17. نقط المصاحف كان في بدايته مساعدا للراوي على اعتماد الرواية من شيخه .
18. القراءات المروية بالإسناد الثابت ، ولم تسطر في المصحف الإمام، هي قراءة ثابتة للصحابي الذي رويت عنه و هي ليست شاذة في حقه، أما نحن فهي شاذة في حقنا لكونها لم تبلغنا بطريق تثبت به القرآنية فلا نملك التعبد بها .
19. تاريخ الشذوذ قديم جدا، وبدايته كانت منذ حمل عثمان الناس على حرفه و مصحفه .
20. كل القراء المشهورين و المتقنين و الذين سجل التاريخ مآثرهم ، سلكوا طريق الأسانيد و الإجازات في تلقي القرآن الكريم .
21. الجمع لأكثر من رواية في الختم القرآنية الواحدة لم يكن منهج السلف الصالح رضي الله عنهم ، وهو في حالة التلقي جائز بشروطه أما في حالة المحافل فإنه ممنوع مطلقا .
22. الحزب الراتب (القراءة الجماعية) - على ما أثير حوله من خلاف - هو طريقة مثلى في تدريب لسان المبتدئ على النطق الصحيح بالقرآن ، كما أنه يساعد الحفظ على تعاهد القرآن و استذكاره .
23. الكتاتيب القرآنية والإجازات الأهلية تاريخها قديم جدا يرجع إلى عهد النبي ﷺ، وهي أنفع طريقة في كل عصر لتلقي القرآن الكريم، لكن الأولى انحرفت عن مسارها القديم و الثانية قلت إلى حد الضمور، في أكثر البلاد الإسلامية .
24. المصاحف المرتلة لها نفع كبير، و دور عظيم في حفظ القرآن الكريم، وإن كانت هذه المنفعة أقل من التلقي عن الشيوخ أنفسهم .
25. المصاحف المرتلة المشهورة منها المقبول و منها المردود .

ثانياً: توصيات و مقترحات :

و قبل طي آخر الصفحات رأيت أن أسجل هذه التوصيات :

1. ضرورة تلقي القرآن الكريم من صدور جهابذة القراء والاهتمام بأصحاب الإجازات الأهلية و الاستفادة منهم في تعليم القرآن الكريم وعلم القراءات وعدم السماح بتدريس ذلك إلا لمن اشتهرت مهارته و عرف تمام ضبطه لكتاب الله تعالى .
2. الاهتمام بالكتاتيب القرآنية و العمل على إحيائها من جديد لتقوم بالدور الفعال الذي كانت عليه، وتشجيع أصحابها من الطلاب و المدرسين مادياً ومعنوياً، و توجيه القائمين على إدارتها من أهل الخبرة في التدريس.
3. العمل على إحياء مشروع المدرسة القرآنية القديم، الذي أستحدث منذ سنوات، ليسير جنباً إلى جنب مع الكتاتيب، و ليساهم في تدارك النقص الذي قد ينجم عن هذه الأخيرة .
4. تسجيل القرآن الكريم بجميع القراءات المتواترة على أن يكون ذلك بأصوات المهرة من القراء و صورهم، والعمل على نشر ذلك في أجهزة الإعلام كالتلفزيون والإنترنت والكمبيوتر وإذاعات القرآن الكريم .
5. ضرورة ابتداء هذه التسجيلات بمقدمة صوتية تعرف بالقارئ وبالقراءة وتاريخها، و مكان تواجدها، و منهج القراءة و الوجه المختار فيها و سببه، مع الإشارة بالأمثلة إلى الأوجه الصحيحة الأخرى التي لم تسجل على النحو الذي سبق تفصيله .
6. وجود برامج لعلم القراءات و تاريخ و حياة القراء — القدامى والمعاصرين — و إذاعة هذه البرامج في أجهزة العلم الحديثة بأنواعها المختلفة، و أقترح تسجيل و تصوير أفلام و مسلسلات تحكي حياة هؤلاء .
7. تدريس كتاب الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم في معاهد القراءات وأقسام علوم القرآن .
8. تقييم المصاحف المرتلة بدقة من طرف العلماء المتخصصين، و الحكم عليها بما تستحقه، و إصدار قرارات عملية رادعة لكل من يتسبب في التسجيل لأي مصحف مرتل لم يبلغ درجة الامتياز، مع مصادرة المصاحف المخالفة ومنعها من التداول بين الناس .
9. وضع خطط للعمل على استفادة الباحثين- في علوم القرآن وغيرها من العلوم الشرعية- من الدروس المسجلة بالصوت و الصورة التي يقوم بإلقائها كبار العلماء، وعدم الاقتصار على الجهود المكتوبة فقط .
10. وجوب العمل على توصيل موجات شبكة إذاعة القرآن الكريم إلى كافة أنحاء الوطن تحقيقاً للعدالة الاجتماعية، و حبذا لو قام المسؤولون في البلاد

أو خارجها على إنشاء قناة تلفزيونية خاصة بالقرآن الكريم كقناة إقرأ الفضائية،
فهذا أقل البر في حق الكتاب العزيز . صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

- 1 - فهرس الآيات القرآنية
- 2 - فهرس الأحاديث و الآثار
- 3 - فهرس الأعلام
- 4 - فهرس المصادر و المراجع
- 5 - فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآيات	السورة و رقم الآية	الصفحة
﴿أبواب كل شيء...﴾	الأنعام 44	178
﴿اقرأ باسم ربك...﴾	العلق 03	22
﴿إن آية ملكه أن يأتكم تابوت...﴾	البقرة 248	91
﴿أن الله بريء من المشركين...﴾	التوبة 03	156
﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾	النحل 90	76
﴿إن علينا جمعه و قرآنه...﴾	القيامة 16	15
﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطناً...﴾	المزمل 06	50
﴿إنا أعطيناك الكوثر...﴾	الكوثر 03	25
﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً...﴾	المزمل 05	24
﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين...﴾	التوبة 60	61
﴿أو يأخذهم على تخوف...﴾	النحل 47	49
﴿اذكروا نعمة الله عليكم...﴾	إبراهيم 06	180
﴿الحمد الذي أنزل على عبده الكتاب...﴾	الكهف 01	01
﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض...﴾	فاطر 01	49
﴿الرحمان الرحيم ملك...﴾	الفاتحة 03	151
﴿جنات تجري تحتها الأنهار...﴾	التوبة 100	111
﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم...﴾	سبأ 23	20
﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب...﴾	الأحزاب 68	93
﴿ربنا باعد بين أسفارنا...﴾	سبأ 19	47
﴿ربنا و ابعث فيهم رسولا...﴾	البقرة 128	29

26	الأعلى 06	﴿سنقرئك فلا تنسى...﴾
178	الأنعام 99	﴿فأخرجنا منه خضرا...﴾
48	الجمعة 09	﴿فاسعوا إلى ذكر الله...﴾
164	يونس 92	﴿فاليوم ننجيكَ ببذنك...﴾
48	البقرة 36	﴿فتلقى آدم من ربه كلمات...﴾
136	الأنعام 124	﴿قالوا لن نؤمن حتى نؤتى...﴾
181	آل عمران 165	﴿قد أصبتم مثليها...﴾
93	آل عمران 26	﴿قل اللهم مالك الملك...﴾
62	البقرة 20	﴿كلما أضاء لهم مشو فيه...﴾
78	القيامة 01	﴿لا أقسم بيوم القيامة...﴾
26	القيامة 16	﴿لا تحرك به لسانك...﴾
04	النساء 95	﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين...﴾
146	الفجر 28	﴿لا يعذب عذابه أحد...﴾
80	التوبة 128	﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم...﴾
29	آل عمران 164	﴿لقد من الله على المؤمنين...﴾
62	البقرة 233	﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة...﴾
181	الرعد 27	﴿مالك من الله من ولي و لا واق...﴾
93	الفاتحة 03	﴿مالك يوم الدين...﴾
93	الناس 02	﴿ملك الناس...﴾
78	المدثر 56	﴿هو أهل التقوى و أهل المغفرة...﴾
182	البقرة 187	﴿و أتموا الحج...﴾
49	البقرة 132	﴿و أوصى إبراهيم بها بنيه...﴾
78	الانفطار 19	﴿و الأمر يومئذ لله...﴾
157	المائدة 38	﴿و السارق و السارقة...﴾
100	المائدة 60	﴿و امسحوا برؤوسكم...﴾

47	ق 21	﴿و جاءت سكرة الموت بالحق ...﴾
94	الكهف 35	﴿و دخل جنته و هو ظالم ...﴾
94	آل عمران 133	﴿و سارعوا إلى مغفرة من ربكم ...﴾
111	البقرة 136	﴿و قالوا اتخذ الله ولدا ...﴾
29	الإسراء 106	﴿و قرآنا فرقناه ...﴾
47	البقرة 281	﴿و لا يضار كاتب و لا شهيد ...﴾
182	البقرة 179	﴿و لكن البر ...﴾
40	إبراهيم 04	﴿و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ...﴾
94	الكهف 32	﴿و ما أظن الساعة قائمة و لين رددت إلى ربي ...﴾
29	العنكبوت 48	﴿و ما كنت تتلو من قبله من كتاب ...﴾
106	الكهف 51	﴿و ما كنت متخذ المضلين عضدا ...﴾
179	هود 53	﴿و ما نحن بتاركي آلہتنا عن قولك ...﴾
180	طه 75	﴿و من يأتيه مؤمنا ...﴾
26	طه 11	﴿و لا تعجل بالقرآن ...﴾
94	الشمس 15	﴿و لا يخاف عقباها ...﴾
40	الحج 11	﴿و من الناس من يعبد الله على حرف ...﴾
78	المطففين 01	﴿و يل للمطففين ...﴾
93	الحجرات 06	﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ...﴾
29	المائدة 69	﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ...﴾
23	المدثر 06	﴿يا أيها المدثر قم فأنذر ...﴾

فهرس الأحاديث و الآثار

الصفحة	الحديث
85	« إذ جاءها عراقي ... »
40	« إذا اختلفتم أنتم و زيد ... »
20	« إذا تكلم الله بالوحي ... »
20	« إذا قضى الله الأمر في السماء ... »
80	« أرسل إلي أبو بكر ... »
61	« إعرض علي سورة كذا ... »
30	« إقرأ علي قلت ... »
33	« أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت ... »
81	« إن أبا بكر قال لعمر ... »
22	« إن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ ... »
85	« إن القرآن نزل بلسان قریش ... »
29	« إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ... »
36	« أن النبي ﷺ كان عند أضاءة ... »
29	« أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر ... »
61	« إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ... »
50	« أنه قرأ هذه الآية ... »
22	« أول ما بدئ به رسول الله ﷺ ... »
31	« استبطناني رسول الله ﷺ ... »
66	« افتخر الأوس و الخزرج ... »
37	« اقرؤوا القرآن ... »
33	« تعاهدوا القرآن ... »
27	« تعلموا القرآن خمس آيات ... »

82	« رحمة الله على أبي بكر ... »
31	« سئل أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ ... »
65	« سألت أنس بن مالك من جمع القرآن ... »
22	« سألت النبي ﷺ هل تحس بالوحي ... »
23	« سألت جابر بن عبد الله ... »
29	« سمعت النبي ﷺ يقرأ في العشاء ... »
66	« سمعت رسول الله ﷺ يقول خذوا القرآن ... »
30	« سمعت هشام بن حكيم يقرأ ... »
67	« ظفرت بامرأة ... »
90	« فأعزم على كل رجل منكم ... »
79	« قبض رسول الله ﷺ ... »
37	« قرأ رجل عند عمر ... »
136، 135	« قرأت المفصل الليلة ... »
61	« كان ابن مسعود يقرأ ... »
67	« كان الرجل إذا هاجر ... »
26	« كان النبي ﷺ يبادر جبريل ... »
28	« كان جبريل يعرض على النبي ﷺ ... »
26	« كان رسول الله ﷺ أجود الناس ... »
24	« كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي ... »
69	« كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ... »
95	« كانت الأنفال من أوائل ما نزل ... »
22	« كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ ... »
85	« كنت جالسا عند حذيفة ... »
76	« كنت جالسا عند رسول الله ﷺ ... »
91	« كنت عند عثمان و هم يكتبون ... »
14	« كنت في المسجد فدخل رجل ... »
90	« كنت في من أملى ... »

22	« كيف يأتيك الوحي ... »
136	« لا تنتثروه نثر الدقل ... »
29	« لقد تنورنا و تنور رسول الله ﷺ ... »
36	« لقي رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام ... »
31	« لم يأذن الله لنبي ... »
88	« لما كان في خلافة عثمان ... »
70	« لما نزلت لا يستوي القاعدون ... »
30	« لو رأيته البارحة ... »
65	« مات رسول الله ﷺ و لم يجمع القرآن إلا أربعة ... »
32	« من أحب أن يقرأ القرآن ... »
71	« من تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً ... »
76	« من قرأ بالآيتين من آخر سورة ... »
50	« نزل الكتاب الأول ... »
32	« و الله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ ... »
24	« و لقد رأيت أنه ينزل عليه الوحي ... »
137	« و ما اجتمع قوم ... »
36	« يا محمد اقرأ القرآن ... »

فهرس الأعلام المترجم لهم (*)

الصفحة	الأعلام
115	أبو إسحاق المخزومي
100	أبو الأسود الدؤلي
119	أبو الأشهب العطاردي
119	أبو الأشهب بن أبي رجاء
118	أبو الحارث الليث
125	أبو الحجاج مجاهد بن جبر
77	أبو الحسن أحمد بن فارس
139	أبو الحسن الحصري
43	أبو الحسن السخاوي
43	أبو العباس أحمد بن واصل
42	أبو الفضل الرازي
119	أبو المنذر سلام
114	أبو الوليد هشام بن عمار
76	أبو بكر الأنباري
115	أبو بكر بن عياش
117	أبو جعفر القعقاع
119	أبو جعفر المدني
76	أبو جعفر النحاس
42	أبو حاتم الساجستاني
133	أبو حفص الكتاني البغدادي
52	أبو شامة المقدسي

(*) ملاحظة: اقتصر على ذكر الصفحة التي ترجمت فيها للعلم دون أن أشير إلى جميع مواضع وروده في البحث

42	أبو طاهر البغدادي
133	أبو عبد الله محمد بن الحسين
38	أبو عبيد القاسم بن سلام
118	أبو محمد الضبي
117	أبو محمد سليم بن عيسى
133	أبو معشر، عبد الكريم بن عبد الصمد
120	إدريس بن عبد الكريم
120	إسحاق بن إبراهيم
117	إسماعيل بن جعفر
139	ابن السبكي، تقي الدين أبو الحسن
150	ابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمان
18	ابن دقيق العيد
114	ابن ذكوان، أبو عمرو عبد الله
109	ابن شنبوذ، محمد بن أحمد
44	ابن عبد البر، أبو عمرو يوسف
42	ابن قتيبة، أبو جعفر
114	ابن كثير، أبو معبد عبد الله
107	ابن مجاهد، أحمد بن موسى
163	ابن محيصة، محمد بن عبد الرحمان
109	ابن مقسم العطار، محمد بن الحسن
157	الأخفش، الأوسط سعيد بن مسعدة
135	الأخفش، هارون بن موسى
123	الأزرق، الحسين بن علي
135	الأشثاني، أحمد بن سهل
135	الأصبهاني، أبو بكر الأسدي
135	الأعشى، يعقوب بن محمد
116	الأعمش، سليمان بن مهران

42	الباقلاني، أبو بكر بن محمد
115	البري، أبو الحسن أحمد بن محمد
77	البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين
113	الجعبري، برهان الدين أبو إسحاق
163	الحسن البصري
135	الحواني، أحمد بن يزيد
42	الخليل بن أحمد
143	الدمياطي، أحمد بن محمد
116	الدوري، أبو حفص عمر
116	السوسي، صالح بن زياد
137	الشذائي، أبو بكر أحمد بن نصر
44	الطحاوي أحمد بن محمد
157	الفراء، يحيى بن زياد الكوفي
41	القاضي عياض
16	القسطلاني، أبو شهاب الدين أحمد بن محمد
21	الكرماني، رجب بن إسماعيل
118	الكسائي أبو الحسن
132	الليث بن سعد
114	المغيرة بن شهاب المخزومي
149	النويري، محمد بن محمد
41	جمال الدين القاسمي
115	حفص بن سليمان
116	حمزة بن حبيب الزيات
106	حميد بن قيس
117	خلاد بن خالد
117	خلف بن هشام
120	خلف بن هشام البغدادي

120	روح بن عبد الله
120	رويس، أبو عبيد الله محمد
114	سعيد بن جبير
44	سفيان بن عيينة
119	سليمان بن جمار
106	شيبه بن نصاح
100	عاصم الليثي
115	عاصم بن أبي النجود
177	عبد الباسط عبد الصمد
117	عبد الرحمان بن هرمز
163	عبد الفتاح القاضي
114	عبد الله بن عامر
44	عبد الله بن وهب
100	عبد المالك بن مروان
116	علقمة بن قيس
177	علي عبد الرحمان الحذيفي
118	عيسى بن عمر الهمداني
117	عيسى بن وردان
118	قالون، عيسى بن مينا
135	قتيبة بن مهران
115	قنبل، أبو عمر محمد بن عبد الرحمان
174	لبيب سعيد
177	محمد أيوب البرمكي
178	محمد الأمين الشنقيطي
118	محمد بن أبي ليلى
18	محمد سالم محيسن
177	محمد صديق المنشاوي

1175	محمود خليل الحصري
1116	مسروق بن الأجدع
1111	مكي بن طالب القيسي
1119	مهدي بن ميمون
1117	نافع بن عبد الرحمن
1118	ورش، عثمان بن سعيد
1116	يحيى بن وثالب
1116	يحيى بن يعمر
1119	يعقوب الحضرمي
1132	يعلى بن نحية المصري

القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر و المراجع

القرآن الكريم	برواية حفص عن عاصم	طبعة دار الفجر الإسلامي ط6 سنة 1404 دمشق سوريا
أبحاث في قراءات القرآن الكريم	عبد الفتاح القاضي	مؤسسة المطبوعات الإسلامية القاهرة (بدون تاريخ)
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر	شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة	منشورات محمد علي بيضون ط1 سنة 1998 دار الكتب العلمية بيروت لبنان
أحكام القرآن	ابن العربي	طبعة القاهرة (بدون تاريخ)
أحكام قراءة القرآن	شيخ القارئ المصرية محمود خليل الحصري تعليق محمد طلحة بلال منيار	ط3 سنة 1997 دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان
أصول البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين الشنقيطي	طبعة مكتبة ابن تيممة القاهرة سنة 1988
أصول التربية الإسلامية	عبد الرحمان النحلاوي	ط1 بيروت سنة 1399
إعراب القرآن	أبو جعفر النحاس تحقيق زهير غازي زاهد	مطبعة العاني بغداد سنة 1980
أنيس الفقهاء	قاسم بن عبد الله بن أمير القنوي تحقيق د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي	ط1 دار الوفاء جدة (بدون تاريخ)
الإبادة عن معاني القراءات	أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق د. محمد الدين رمضان	دار المأمون للتراث ط1 سنة 1979
الإتقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطي	المكتبة العصرية بيروت لبنان طبعة سنة 1988
الأحرف السبعة	حسن ضياء الدين عتر	طبعة دار البشائر الإسلامية ط1 سنة 1998

الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات	أبو عمرو الداني تحقيق وتعليق محمد بن كنانة الجزائري	طبعة دار المعين الريض ط1 سنة 1999
الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين)	خير الدين الزركلي	دار العلم للملايين ط7 أيار مايو سنة 1986 بيروت
الاختلاف بين القراءات	أحمد البيلي	طبعة دار الجيل بيروت والدار السودانية للكتب الخرطوم ط1 سنة 1988
البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرة	عبد الفتاح القاضي	نشر دار الكتاب العربي - بيروت لبنان ط1 سنة 1981
البرهان في علوم القرآن	بدر الدين الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم	ط2 المكتبة العصرية بيروت (بدون تاريخ)
التبيان في آداب حملة القرآن	محي الدين أبو زكريا بن شوف الدين النووي الدمشقي	طبعة مصطفى بابي الحلبي و أبنائه سنة 1960
التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان	الطاهر الجزائري الدمشقي اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة	مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب سوريا ط4
التعريف بالقرآن والحديث	محمد الزفزاف	طبعة المكتبة العلمية بيروت ط2 سنة 1400
التعليقات المليحة والردود الصريحة على نظم نصره القارئ بالحاء الصريحة	محمد أحمد الشنقيطي	مكتبة الحرم المدني ط1 سنة 1414

التلخيص في القراءات الثماني	أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري دراسة وتحقيق محمد حسن عقيل موسى	الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن جدة ط1 سنة 1992
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد	الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي تحقيق عبد القادر عطا	منشورات محمد علي ببيزون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1999
الجامع لإحكام القرآن	أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي مراجعة وتصحيح أحمد عبد العظيم البردوني	طبعة الدار المصرية سنة 1952
الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم (المصحف المرتل)	ليبيب سعيد	دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ط1
الدر المنثور	جلال الدين السيوطي	ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر بيروت لبنان طبعة سنة 1993
الرسالة	محمد بن إدريس الشافعي تحقيق أحمد محمد شاكر	الكتاب خال من بيانات الطبع
الطبقات الكبرى	ابن سعد	طبعة بيروت (بدون تاريخ)
الطراز في شرح ضبط الخراز	أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي دراسة وتحقيق د. أحمد بن أحمد شرشال	مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط1 سنة 2000 المدينة المنورة
القرءات القرآنية دراسات فيها وتحقيقات	الشيخ عبد الغفور محمود مصطفى جعفر	رسالة دكتوراه مرقونة سنة 1976 مكتبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف
القراءات أحكامها ومصادرها	شعبان محمد إسماعيل	رابطة العالم الإسلامي مكتبة مكة المكرمة ط2 سنة 1993

القرارات الشاذة وتوجيهها النحوي	محمود أحمد الصغير	طبعة دار الفكر دمشق سوريا ط1 سنة 1999
القرارات القرآنية بالمغرب	سعيد أعراب	طبعة دار المغرب الإسلامي الأوفيسيت سنة 1990
القرارات القرآنية تاريخ و تعريف	عبد الهادي الفضيلي	طبعة دار القلم بيروت لبنان ط2 سنة 1980
القرارات القرآنية في بلاد الشام	حسين عطوان	طبعة دار الجيل ط1 سنة 1983
القرارات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث	عبد الصبور شاهين	طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1966
القرارات القرآنية: تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها	عبد الحليم بن محمد الهادي قابة	طبعة دار الغرب الإسلامي ط1 سنة 1999 بيروت
القرارات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية	محمد الحيش	طبعة دار الفكر دمشق ط1 سنة 1999
القرارات وأثرها في علوم العربية	محمد سالم محيسن	مكتبة الكليات الأزهرية ط سنة 1986
الكتاب	سيبويه تحقيق عبد السلام هارون	عالم الكتب بيروت لبنان (بدون تاريخ)
الكشف عن وجوه القرارات السبع وعللها وحججها	أبو محمد مكي بن أبي طالب تحقيق د. محي الدين رمضان	ط5 سنة 1997 مؤسسة الرسالة بيروت
المحرر الوجيز	ابن عطية	وزارة الأوقاف بالمغرب طبعة سنة 1975
المحكم في نقط المصاحف	أبو عمرو الداني تحقيق د. عزة حسن	طبع مديرية إحياء التراث القديم دمشق سنة 1860

المدخل لدراسة القرآن	محمد بن محمد أبي شهبه	مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم ط1 سنة 1972
المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية	شعبان محمد إسماعيل	طبعة دار الأنصار القاهرة ط1 سنة 1980
المرشد الوجيز	أبو شامة المقدسي تحقيق طيار آلائي قولاج	طبعة سنة 1975 دار صادر بيروت
المستدرك على الصحيحين	الحاكم النيسابوري تحقيق د. محمد مطرجي	طبعة دار الفكر سنة 2002
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية	ابن حجر العسقلاني تحقيق المحدث الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي	مؤسسة قرطبة ط1 سنة 1997
المعالم الأثيرة في السنة والسيرة	محمد محمد حسن شراب	دار الكتب دمشق الدار الشامية بيروت ط1 سنة 1991
المعجم الأوسط	أبو قاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق د. طارق بن عوض الله الحسيني	دار النشر، دار الحرمين القاهرة سنة 1415
المعجم الكبير	أبو قاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي	دار النشر مكتبة العلوم والحكم الموصل سنة 1983
المعبر المغرب والجمع القرب عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب	أحمد يحيى الونشريسي خرجته جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي	دار الغرب الإسلامي بيروت سنة 1981
المغرب في ترتيب المغرب	ناصر الدين بن المطرز	ط1 دار الكتاب العربي بيروت لبنان (بدون تاريخ)
المقتع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار	أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق محمد أحمد همان	طبعة دار الفكر المعاصر ط2 سنة 1983 بيروت لبنان

المنح الفكرية في شوح المقدمة الجزرية	ملا على بن سلطان محمد القارئ	طبعة البابي الحلبي و أولاده بمصر (بدون تاريخ)
المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر	محمد سالم محيسن	ط2 سنة 1978 دار الأنوار
النشر في القراءات العشر	شمس الدين بن الجزري مراجعة محمد علي الضباع	طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ)
الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع	عبد الفتاح القاضي	نشر مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية مصر (بدون تاريخ)
تأملات في تحريرات العلماء للقراءات	عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم	ط1 سنة 1413 المدينة المنورة
تأويل مشكل القرآن	عبدالله بن مسلم بن قتيبة شرح وتحقيق السيد أحمد الصقر	مكتبة ابن قتيبة العكنبة العلمية المدينة المنورة ط3 سنة 1981
تاريخ القرآن	عبد الصبور شاهين	دار الاعتصام سنة 1998 (طبعة جديدة مزيدة)
تاريخ القرآن للزنجاني	الزنجاني	دار الحكمة للطباعة والنشر دمشق سوريا ط1 سنة 1995
تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه	محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط	ط1 جدة سنة 1365
تاريخ توثيق نص القرآن	خالد عبد الرحمان العك	طبعة دار الفكر ط2 1978
تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي	أبو العلاء محمد بن عبد الرحيم المبارك فوري جمع وترتيب عبد الفتاح شبل	دار الكتب العلمية بيروت لبنان (طبعة جديدة ومنقحة)
تحفة المقرئين و القارئين في بيان جمع القراءات في كلام رب العالمين	إبراهيم المراغني تعليق الأستاذ عبد الحليم بن محمد الهادي قابة سلسلة رقم 05 من رسائل التجويد والقراءات	طبعة دار المصنف الشريف الجزائر

تذكرة الحفاظ	الإمام شمس الدين الذهبي	طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الهند ط سنة 1388 هـ
تفسير ابن كثير	عماد الدين إسماعيل بن كثير	طبعة دار الفكر سنة 1401
تفسير التحرير والتنوير	محمد الطاهر بن عاشور	الدار التونسية للنشر سنة 1984
تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلین عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين	أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي	طبعة مؤسسات عبد الكريم عبد الله سنة 1974
تهذيب الأسماء	أبو زكريا محي الدين بن شوف النووي	طبعة منير الدمشقي القاهرة (بدون تاريخ)
جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم	الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان شهاب الدين البغدادي الدمشقي المشهور بابن رجب تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم بلجس	طبعة دار الهدى عين مليلة الجزائر
جمال القراء وكمال الإقراء	علم الدين السخاوي تحقيق علي حسن البواب	مكتبة الخانجي ط1 سنة 1887
حجة القراءات	أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني	مؤسسة الرسالة ط2 سنة 1984
حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات	عبد الرحمان محمد الخليجي وكيل مشيخة مقارئ الإسكندرية	ط1 سنة 1334 مطبعة الفنون الجميلة الإسكندرية
دراسات حول القرآن حقيقته، ترجمته، نزوله، أحرفه، جمعه، ترتيبه، قراءته، تفسيره	بدران أبو العينين بدران	مطبعة دار التأليف ط1 سنة 1961 مصر
دراسات في تاريخ الفكر التربوي	سيد إبراهيم الجيار	ط1 الكويت سنة 1394

دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية	تحقيق محمد السيد الجنيدل	مؤسسة علوم القرآن دمشق بيروت ط2 سنة 1982
رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية	غانم قدوري الحمد	مطبعة اللجنة الوطنية للإحتفال بمطلع القرن 15 طبعة 1 سنة 1402 العراق
رسم المصحف ونقطه	عبد الحي الفرماوي	طبعة مكتبة الجمهورية القاهرة (بدون تاريخ)
سمير الطالبين في رسم و ضبط الكتاب المبين	علي محمد الضباع تحقيق محمد غلي خلف الحسيني	طبعة مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني القاهرة (بدون تاريخ)
سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث الساجستاني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد	طبعة دار الفكر للطباعة و النشر (بدون تاريخ)
سنن ابن ماجة	الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	طبعة دار إحياء التراث العربي سنة 1975
سنن الدارمي	أبو محمد بن عبد الرحمان بن الفضل بن بهران الدارمي	دار الكتب العلمية نشر دار إحياء السنة النبوية (بدون تاريخ)
سير أعلام النبلاء	شمس الدين الذهبي تحقيق صلاح الدين المنجد	معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف (بدون تاريخ)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب	شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن محمد بن العماد الحنبلي دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا	منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1998
شرح الهداية	أبو العباس أحمد بن عمار المهدي تحقيق حازم سعيد حيدر	مكتبة الرشيد ط1 سنة 1995 الرياض
شرح طيبة النشر في القرآيات العشر	ابن الجزري ضبط وتعليق أنس مهرة	منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1997

شرح طيبة النشر في القرارات العشر	أبو القاسم النويري تعليق وتحقيق عبد الفتاح أبو سنة مراجعة لجنة إحياء البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف	القاهرة سنة 1989
صحيح سنن أبي داود	الشيخ ناصر الدين الألباني اختصر أسانيدہ وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش	نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ط1 سنة 1989
صحيح مسلم بشرح النووي	أبو الحسين مسلم بن الحجاج تحقيق عصام الصبابي، حازم محمد عماد عامر	طبعة دار الحديث ط1 سنة 1994
غاية النهاية في طبقات القراء	محمد بن محمد بن الجزري	ط3 نشر دار الكتب العلمية بيروت
غيث النفع في القراءات السبع	سيدي علي النوري الصفاقسي التونسي مطبوع بهامش سراج القارئ المبتدئ و تذكارات المقارئ المنتهي لأبي علي بن القاصح البغدادي	طبعة دار الفكر - بيروت لبنان (بدون تاريخ)
فتح الباري في شرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي	طبعة دار المعرفة (بدون تاريخ)
فضائل القرآن	عماد الدين إسماعيل بن كثير	طبعة دار الأندلس ط5 سنة 1982
فضائل القرآن	أبو عبيد القاسم بن سلام تحقيق وهبي سليمان	دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1991
فوات الوفيات و الذيل عليها	محمد شاكر الكتبي تحقيق د. إحسان عباس	دار الثقافة بيروت لبنان (بدون تاريخ)
في رحاب القرآن	محمد سالم محيسن	مكتبة الكليات الأزهرية طبعة سنة 1989
في علوم القرآن مدخل ودراسة	السيد رزق الطويل	المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ط2 سنة 1994
قصة نقط القرآن	عبد الحي الفرماوي	دار النهضة العربية القاهرة

كتاب السبعة في القراءات	ابن مجاهد أبو بثر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي تحقيق د. شوقي ضيف	طبعة سنة 1972 دار المعارف القاهرة
كتاب المصاحف	ابن أبي داوود الساجستاني	دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 سنة 1975
لسان العرب	ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم	طبعة مصورة عن طبعة بولاق المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة (بدون تاريخ)
لطائف الإشارات لفنون القراءات	شهاب الدين القسطلاني تحقيق عامر السيد و زميله	طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة سنة 1392 هـ
مجاهد المفسر والتفسير	أحمد إسماعيل نوفل	ط1 دار الصفوة للطباعة والنشر
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي	منشورات مؤسسة المعارف بيروت لبنان طبعة سنة 1986
مدخل إلى القرآن الكريم	محمد عبد الله دراز	طبعة دار القلم الكويت
مرائد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع	صفي الدين بن عبد الحق البغدادي الياقوت الحموي (مختصر معجم البلدان) تحقيق محمد علي البجاوي	دار للطباعة والنشر بيروت لبنان ط1 سنة 1954
مسند الإمام أحمد	الإمام أحمد بن حنبل	طبعة دار صادر بيروت (بدون تاريخ)
مسند الشاميين	أبو قاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي	مؤسسة الرسالة بيروت ط1 سنة 1984
مصحف القراءات والتجويد		طبعة مؤسسة الإيمان ط1 سنة 1402
معاني القرآن	أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء	طبعة عالم الكتب بيروت ط3 سنة 1983
معجم البلدان	صفي الدين بن عبد الحق البغدادي الياقوت الحموي	دار صادر بيروت سنة 1977

معجم مقاييس اللغة	أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام هارون	طبعة دار الفكر (بدون تاريخ)
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار	محمد بن أحمد الذهبي	نشر مؤسسة الرسالة ط1 سنة 1404 بيروت
مقالات زاهد الكوثري	محمد زاهد الكوثري	طبعة المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة سنة 1994
مقدمة ابن خلدون	ابن خلدون	طبعة دار ابن خلدون (بدون تاريخ)
مقدمتان في علوم القراءان	(مقدمة كتاب المباني و مقدمة ابن عطية) تصحيح المستشرق د.ارثري جفري و استدراك د.عبد الله اسماعيل الصاوي	طبعة مكتبة الخانجي ط2 القاهرة
مناهل العرفان في علوم القراءان	محمد عبد العظيم الزرقاني	طبعة عيسى البابي الحلبي و شركاؤه ط 3
وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمن	أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بي بكر بن خلكان تحقيق د.إحسان عباس	طبعة دار الثقافة بيروت لبنان (بدون تاريخ)

المجلات والدوريات

مجلة الحكمة : مجلة علمية شرعية ثقافية تصدر كل أربعة أشهر ، العدد 10 ، جمادي الثاني 1417

هـ المملكة العربية السعودية

مجلة الرابطة : مجلة اسلامية شاملة تصدرها رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة ، العدد 444

شوال 1422 هـ

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية : دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى

بالدراسات الإسلامية و الإنسانية عدد 10 رجب 1422 هـ.

مجلة العلوم الإسلامية : دورية تصدرها جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة العدد 03 جمادي الثاني

1412هـ

فهرس الموضوعات

01	المقدمة
14	الفصل الأول: تاريخ القراءات في عهدنا الأول
15	المبحث الأول: تعريف القراءات و علاقتها بالقرآن
15	القراءات في اللغة
15	القراءات في الاصطلاح
15	تعريف بدر الدين الزركشي
16	تعريف شمس الدين بن الجزري
16	تعريف شهاب الدين القسطلاني
16	تعريف محمد عبد العظيم الزرقاني
16	مناقشة هذه التعاريف
17	التعريف المختار
20	المبحث الثاني: تلقيه ﷺ لها عن طريق جبريل عليه السلام و اقراؤه لأصحابه
20	المطلب الأول: كيفية أخذ جبريل للقرآن الكريم
22	المطلب الثاني: كيفية تلقيه ﷺ القرآن من جبريل
23	الحالة الأولى: صلصلة الجرس
24	الحالة الثانية: التمثل بالبشر
24	الحالة الثالثة: الصورة الحقيقية لجبريل عليه السلام
26	المطلب الثالث: كيفية إقراء جبريل للنبي ﷺ
29	المطلب الرابع: كيفية إقراء النبي ﷺ لأصحابه
35	المبحث الثالث: الأحرف في قراءته ﷺ و إقراءه و قراءة الصحابة و إقراءهم
35	المطلب الأول: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف
35	تمهيد
35	الرواية الأولى
36	الرواية الثانية
36	الرواية الثالثة
36	الرواية الرابعة

- 37 الرواية الخامسة
- 37 الرواية السادسة
- 37 الرواية السابعة
- 38 ما يستفاد من هذه الروايات
- 40 المطلب الثاني: أقوال العلماء في المراد بالأحرف
- 40 أولا: معنى الحرف في اللغة
- 41 ثانيا: معنى الحرف في الاصطلاح
- 41 القول الأول : الحرف هو من المتشابه الذي لا يدري معناه
- 41 القول الثاني : الأحرف السبعة لا يراد منها حقيقة العدد
- 42 القول الثالث : الأحرف السبعة هي قراءات سبع
- 42 القول الرابع : الأحرف السبعة هي وجوه يرجع إليها اختلاف القراءات
- 43 القول الخامس: الأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب متفرقة في القرآن
- 43 القول السادس : الأحرف السبعة هي أسماء الله عز وجل
- 43 القول السابع : الأحرف السبعة هي سبعة أصناف من الكلام
- 44 القول الثامن : الأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في كلمة واحدة
- 44 أدلة كل فريق
- 44 دليل الفريق الأول
- 45 دليل الفريق الثاني
- 45 دليل الفريق الثالث
- 45 دليل الفريق الرابع
- 46 أولا: قول أبي حاتم السجستاني
- 46 ثانيا: قول القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني
- 47 ثالثا: قول ابن قتيبة
- 48 رابعا: قول أبي الفضل الرازي
- 48 خامسا: قول ابن الجزري
- 49 دليل الفريق الخامس
- 49 دليل الفريق السادس
- 50 دليل الفريق السابع

50	دليل الفريق الثامن
51	مناقشة الأدلة
55	القول المختار
56	دواعي الاختيار
57	المطلب الثالث: الظرف الزماني لنزول الأحرف
57	القول الأول: نزول الأحرف كان بمكة
57	القول الثاني: نزول الأحرف كان بالمدينة
58	القول الثالث: نزول الأحرف تكرر مرتين، مرة بمكة ومرة بالمدينة
59	مناقشة هذه الأقوال مع الترجيح
60	المطلب الرابع: الأحرف في قراءته وإقائه ﷺ و قراءة الصحابة و إقائهم
60	أولاً: الأحرف في قراءته و إقائه ﷺ
60	ثانياً: الأحرف في قراءة الصحابة و إقائهم
62	نماذج من الأحرف في قراءة الصحابة و إقائهم
64	الفصل الثاني: جمع القرآن الكريم و أثره على القراءة
65	المبحث الأول: جمع القرآن على عهد النبي ﷺ
65	المطلب الأول: الجمع بمعنى الحفظ في الصدور
65	الحفاظ من الصحابة على عهده ﷺ
68	عوامل حفظ القرآن الخاصة بالصحابة ﷺ
69	المطلب الثاني: الجمع بمعنى كتابته
69	تمهيد
70	كتاب الوحي
70	وسائل الكتابة
73	أهمية هذه الوسائل
73	الحرف الذي كتب عليه القرآن
76	المطلب الثالث: ترتيب الآيات و السور في عهده ﷺ
76	أولاً: ترتيب الآيات
76	ثانياً: ترتيب السور

77	أثر كتابة البسمة على القراءة
79	المبحث الثاني: الجمع القرآني في عهد أبي بكر رضي الله عنه
79	تمهيد
79	تعريف الجمع
80	المطلب الأول: دواعي الجمع
81	المطلب الثاني: قانون الجمع و ميزاته
81	أولاً: قانون الجمع
81	ثانياً: ميزات الجمع
85	المطلب الثالث: صحف الصحابة و قراءتهم بعد الجمع
87	المبحث الثالث: الجمع العثماني و أثره على القراءة
87	تمهيد
87	تعريف الجمع
88	المطلب الأول: أسباب الجمع
88	أولاً: اختلاف أهل الأمصار و الأقاليم في القراءات
88	ثانياً: اختلاف المعلمين في إلقاء القرآن
89	ثالثاً: مصاحف الصحابة الخاصة
90	المطلب الثاني: قانون الجمع و ميزاته
90	أولاً: قانون الجمع
92	ثانياً: ميزات الجمع
96	المطلب الثالث: المصحف و الأحرف
98	المطلب الرابع: عدد المصاحف و الفرق بينها
100	المطلب الخامس: التحسينات التي طرأت على المصحف و أثرها على القراءة
104	الفصل الثالث: القراءات بعد الجمع العثماني
105	المبحث الأول: تحمل القراءة و أدائها بعد الجمع و قبل الاستقرار على العشر
105	المطلب الأول: القراءة بعيد توحيد الرسم و إرسال المصاحف
106	المطلب الثاني: نشأة القراءات و سبب اشتهاها بعضها دون بعض
109	المطلب الثالث: أركان القراءة المقبولة و العلاقة في بينها

- 109 نشأة هذه الأركان
- 111 - الركن الأول: موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية
- 111 - الركن الثاني: موافقة اللغة العربية
- 112 - الركن الثالث: النقل المتواتر أو الصحيح المستفيض المحتف بالقرائن
- 112 القول الأول: قول مكي بن أبي طالب و ابن الجزري و من معهما
- 112 القول الثاني: قول الجمهور
- 113 القول المختار
- 114 المطلب الرابع: أئمة القراءات المتواترة و العلة في اشتها قراءاتهم
- 114 أولا: ابن عامر
- 114 ثانيا: ابن كثير
- 115 ثالثا: عاصم
- 116 رابعا: أبو عمرو بن العلاء
- 116 خامسا: حمزة الزيات
- 117 سادسا: نافع
- 118 سابعا: الكسائي
- 119 ثامنا: أبو جعفر المدني
- 119 تاسعا: يعقوب الحضرمي
- 120 عاشرا: خلف البغدادي
- 120 العلة في اشتهاهم و اشتها قراءاتهم
- 122 الفرق بين القراءة و الرواية و الطريق و الوجه
- 124 المطلب الخامس: قراءات الأئمة و صلتها بالأحرف السبعة
- 124 أولا: العلاقة بين الأحرف السبعة و القراءات السبعة
- 124 ثانيا : العلاقة بين المصاحف و الأحرف و القراءات
- 127 المطلب السادس: مهمة المصحف في ظل الرواية و المشافهة
- 131 المطلب السابع: كيفية التلقي و الأداء عن الأئمة و الشيوخ
- 138 المبحث الثاني: القراءات بعد الاستقرار على العشر
- 138 المطلب الأول: تواتر القراءات الثلاث المتممة للعشر
- 138 أولا: أسباب اشتها القراءات السبع دون العشر
- 139 ثانيا: ابن الجزري و دوره في تثبيت تواتر القراءات الثلاث المتممة للعشر

- 142 ثالثا: انحصار القراءات المتواترة في العشر
- 144 **المطلب الثاني: العلة في اختلاف القراءات و الروايات و الطرق**
- 144 أولا: الأصل الأول في اختلاف القراءات و الروايات و الطرق
- 144 - اختلاف قراءة النبي ﷺ
- 144 - اختلاف تقرير النبي ﷺ لقراءة المسلمين
- 145 - اختلاف النزول
- 145 - اختلاف الرواية عن الصحابة
- 146 ثانيا: العلة في اختلاف القراءات
- 146 ثالثا: العلة في اختلاف الروايات
- 147 رابعا: العلة في اختلاف الطرق
- 149 **المطلب الرابع: تركيب القراءات و حكمه**
- 149 أولا: تركيب القراءات
- 149 ثانيا: حكم تركيب القراءات
- 149 - قول الإمام السخاوي
- 149 - قول الإمام النووي
- 150 - قول ابن الصلاح
- 150 - قول ابن الجزري
- 150 - القول المختار
- 151 **المطلب الخامس: جمع القراءات و حكمه**
- 151 أولا: جمع القراءات
- 151 ثانيا: حكم الجمع
- 153 ثالثا: مذاهب الشيوخ و القراء في كيفية الأخذ بالجمع
- 153 - الجمع بالحرف
- 153 - الجمع بالوقف
- 153 - الجمع المركب منهما
- 154 - الجمع بالآية
- 155 **المبحث الثالث: القراءات الشاذة**
- 155 **المطلب الأول: مقياس الشذوذ**
- 155 أولا: تعريف القراءة الشاذة

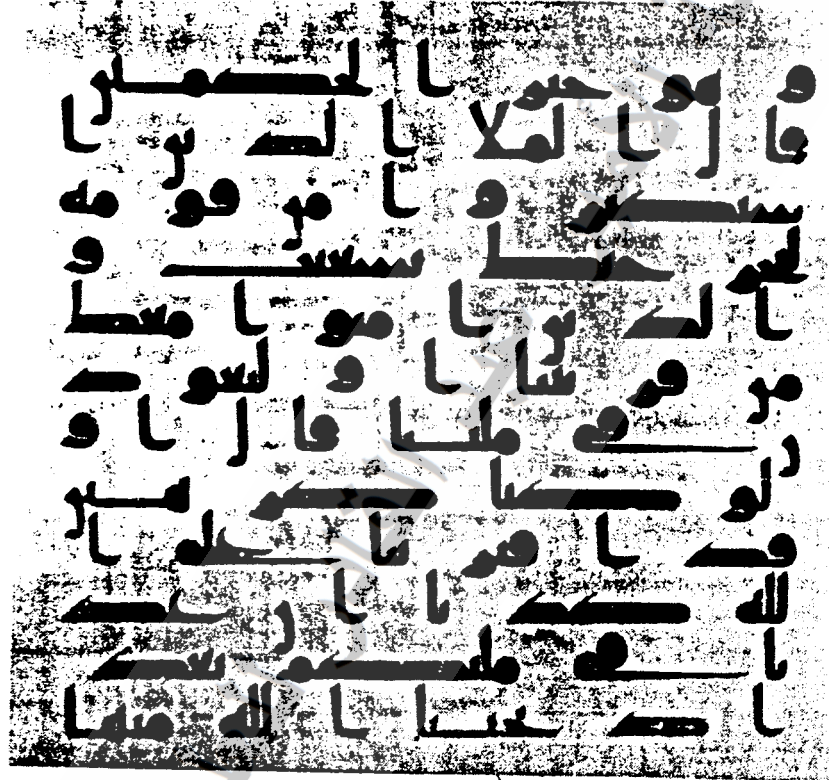
- 155 - الشذوذ لغة
- 155 - الشذوذ اصطلاحاً
- 155 ثانياً: تاريخ الشذوذ
- 156 ثالثاً: مقياس الشذوذ
- 156 - الاختيار حتى القرن الثاني
- 158 - الاختيار في القرن الثالث
- 158 اختيار القاسم أبي عبيد
- 158 - الاختيار في القرن الرابع
- 159 اختيار ابن جرير الطبري
- 159 اختيار ابن مقسم العطار
- 159 مقياس مكي القيسي
- 160 - المقاييس بعد القرن الرابع الهجري
- 162 **المطلب الثاني: رواية القراءات الشاذة**
- 164 **المطلب الثالث: أنواع القراءات الشاذة و حكم العمل بها**
- 164 النوع الأول: ما وافقت الرسم والعربية وصح سندها و لم تبلغ درجة التواتر
- 164 النوع الثاني: ما وافق الرسم و صح نقله و لا وجه له في العربية
- 164 النوع الثالث: ما صح نقله و وافق العربية لكنه خالف الرسم
- 164 النوع الرابع: ما وافق الرسم و العربية و لم ينقل أصلاً
- 164 حكم العمل بالقراءات الشاذة
- 166 **المبحث الثالث: القراءة في العصر الحديث (دراسة نقدية)**
- 166 **المطلب الأول: الكتابات (المدرسة القرآنية) و دورها في خدمة القرآن الكريم**
- 166 أولاً: تاريخ الكتابات
- 168 ثانياً: مذهب أهل المغرب في تعليم القرآن الكريم (كتاتيب الجزائر أنموذجاً)
- 170 الكتابات و القراءات
- 172 **المطلب الثاني: الإجازات الأهلية و قيمتها في تلقي القرآن الكريم**
- 174 **المطلب الثالث: مشروع المصحف المرتل و دوره في خدمة القرآن الكريم**
- 174 أولاً: قصة المصاحف المرتلة
- 175 ثانياً: المصحف المرتل و دوره في تلقي القرآن الكريم

- 176 ثالثاً: دراسة نقدية حول بعض المصاحف المرتلة و المشهورة
- 177 - نماذج من المصاحف المرتلة والممتازة مع بعض المآخذ اليسيرة عليها
- 180 - نماذج من المصاحف المرتلة و المخالفة للرواية
- 182 رابعاً: خطورة اعتماد المصاحف المسجلة من قراءة الصلاة
- 185 **الخاتمة**
- 185 - النتائج المتوصل إليها
- 187 - التوصيات و المقترحات
- 189 **الفهارس**
- 190 - فهرس الآيات القرآنية
- 193 - فهرس الأحاديث و الآثار
- 196 - فهرس الأعلام
- 201 - فهرس المصادر و المراجع
- 212 - فهرس الموضوعات
- 220 ملحق : نصوص قرآنية مخطوطة

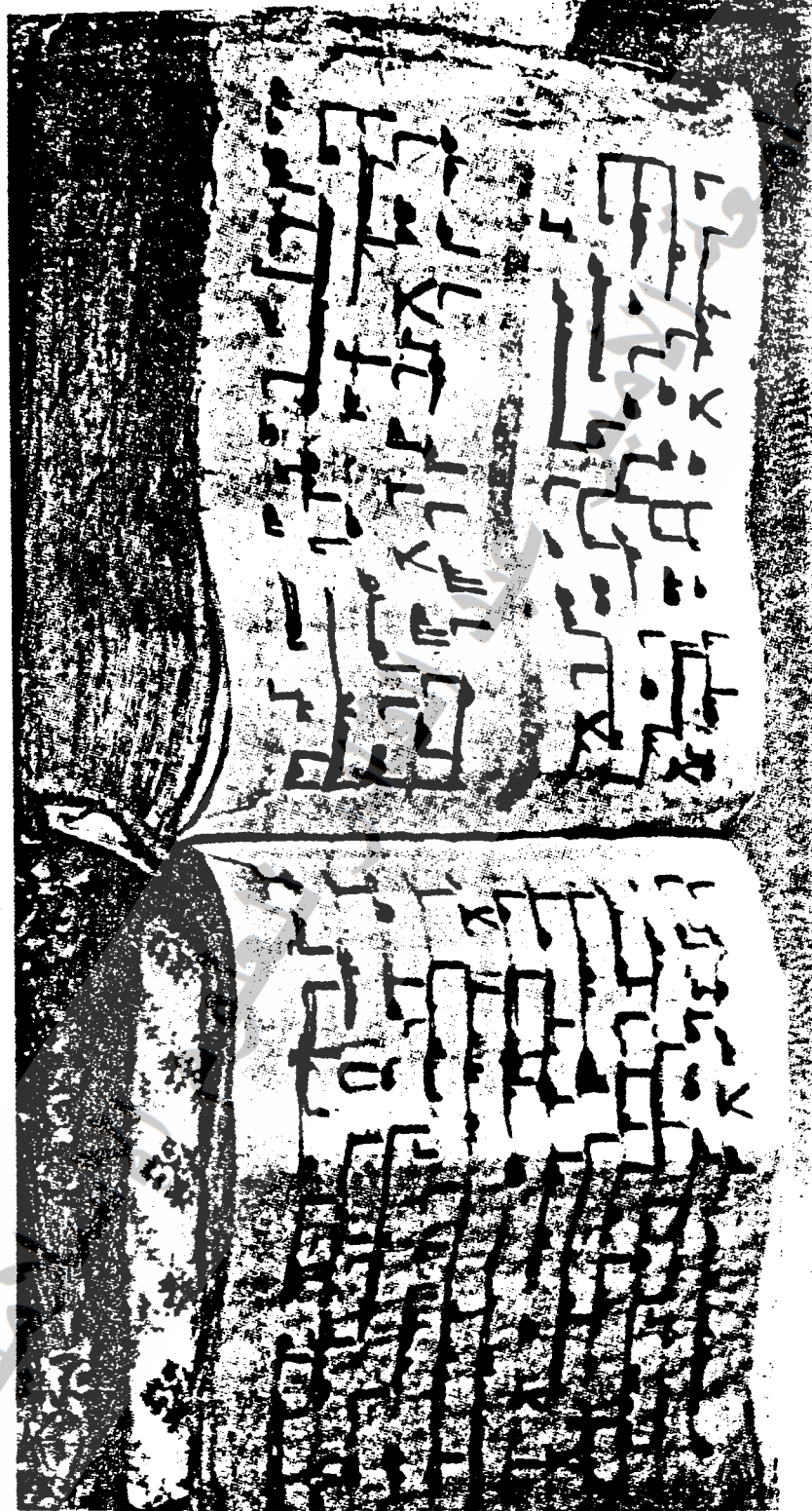
ملحق

نصوص قرآنية مخطوطة

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية



شكل 01- نموذج من مصحف طشقند المنسوب إلى عثمان بن عفان، كُتب
بالخط الكوفي المجرد من النقط في القرن الثالث الهجري.



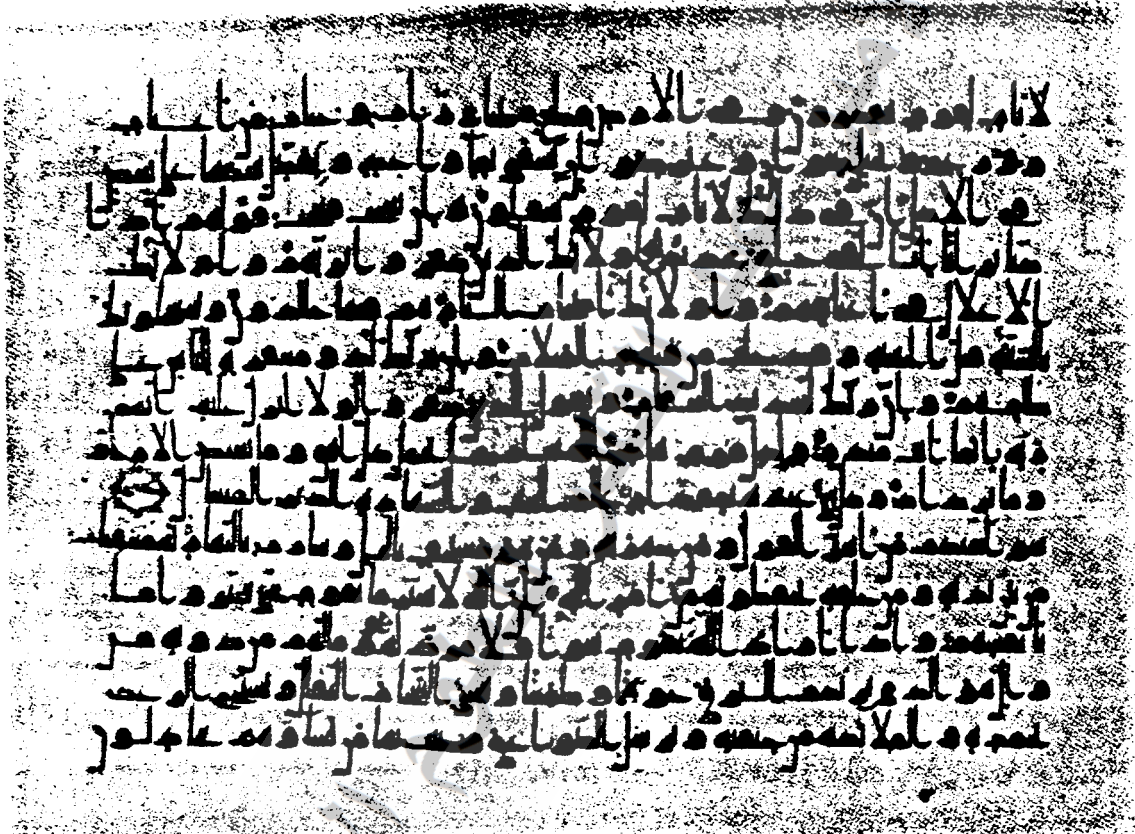
شكل 02 - صفتان من المصحف النسوب إلى عثمان بن عفان، المخطوط في المتهد الحسيني
بالتاهرة (نقلًا عن مجلة المصور المصرية، العدد ٢٢٦٥، ٨ مارس ١٩٦٨).

نقلًا عن كتاب رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد (هذا الكتاب مثبت ضمن قائمة المراجع)

شكل 03 - ورقة من المصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان، المحفوظ في متحف طوب قيو سراي بأستانبول (رقم H. S 194 ، الورقة 367B)

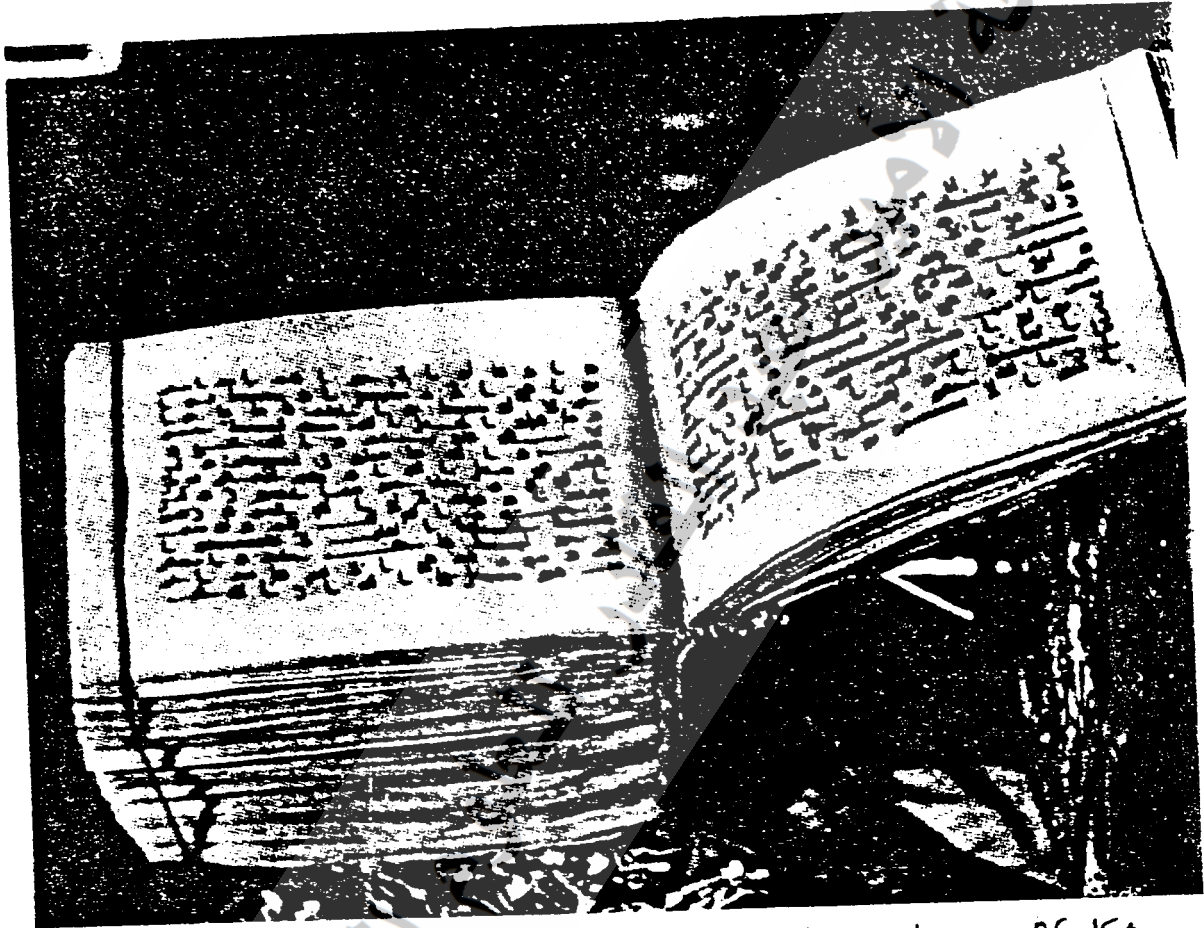
شكل 04 - ورقة من المصحف المنسوب إلى الإمام علي، المحفوظ في خزانة الإمام الرضا بمشهد.

نقلا عن كتاب الرسم العثماني للمصحف الشريف مدخل ودراسة (هذا الكتاب مثبت ضمن قائمة المراجع)



شكل 05 - ورقة من المصحف المنسوب إلى الإمام علي، المحفوظ في الروضة الحيدرية
بأنجف (نقلاً عن نشرة الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة)

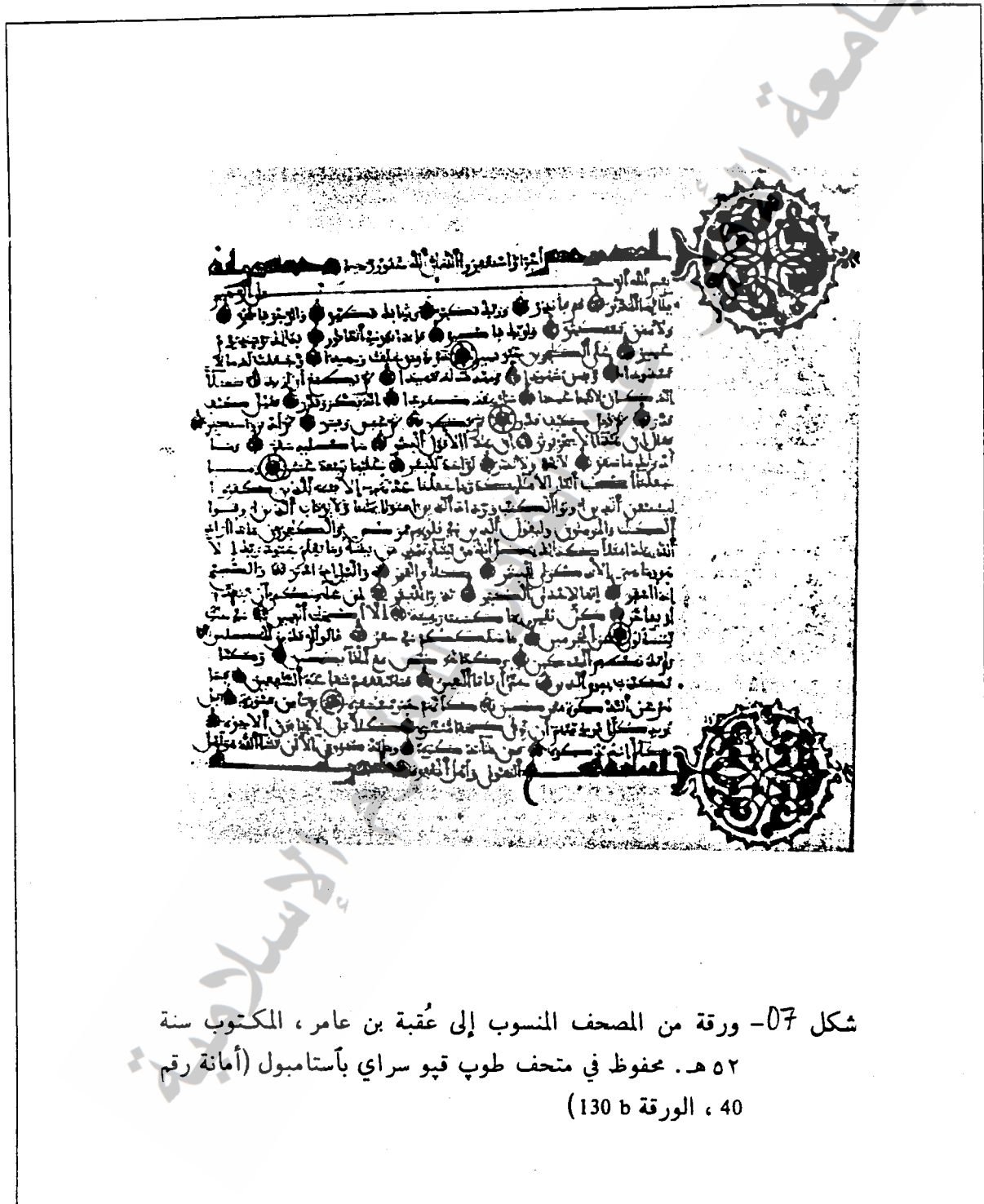
نقلا عن كتاب رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد (هذا الكتاب مثبت ضمن قائمة المراجع)



شكل 06 - صفحتان من المصحف المنسوب إلى الإمام علي، المحفوظ في المشهد الحسيني بالقاهرة (نقلًا عن مجلة المصور المصرية، العدد ٢٢٦٥، ٨ مارس ١٩٦٨).

نقلًا عن كتاب رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد (هذا الكتاب مثبت ضمن قائمة المراجع)

نقلا عن كتاب الرسم العثماني للمصحف الشريف مدخل ودراسة (هذا الكتاب مثبت ضمن قائمة المراجع)

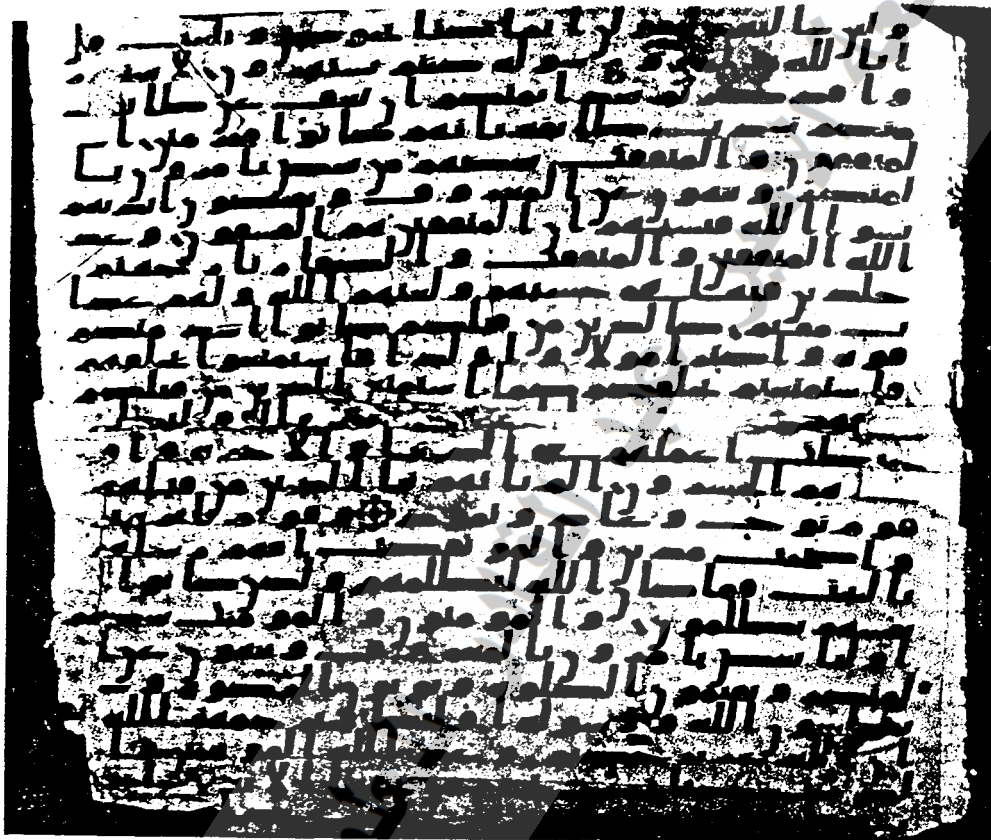


شكل 07- ورقة من المصحف المنسوب إلى عُبَيْد بن عامر، المكتوب سنة

٥٢ هـ. محفوظ في متحف طوب قيو سراي بأستانبول (أمانة رقم

40 ، الورقة b 130)

نقلا عن كتاب رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد (هذا الكتاب مثبت ضمن قائمة المراجع)



شكل 08 - ورقة من مصحف على الرق محفوظ في المتحف العراقي ، رقم ٦٧٨ ،
من أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري .



شكل 09 - ورقة من مصحف منقوط بطريقة أبي الأسود الدؤلي (نقلاً عن مجموعة موريترز)

نقلاً عن كتاب رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد (هذا الكتاب مثبت ضمن قائمة المراجع)



شكل 10 - ورقة من مصحف كُتب بخط كوفي عراقي منسوب للوزير ابن مقلّة (٢٧٢ - ٣٢٨ هـ) كامل النقط والشكل للإعراب والإعجام. نشرتها مجلة ثقافة الهند، ويُحتمل أن تكون من مكتبة هرات.